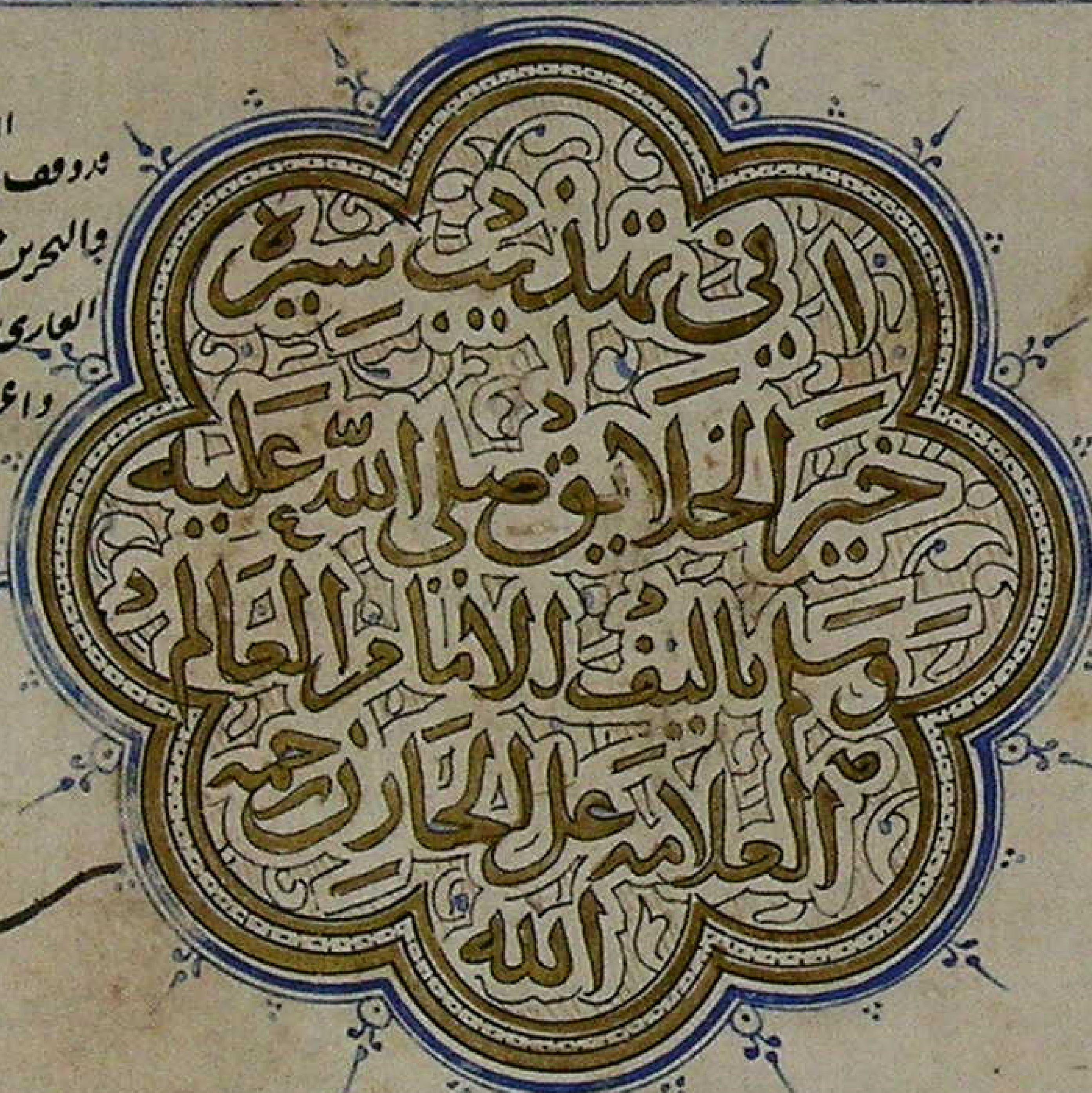
الجلد الخامس من الروض والحدائق
١٩

روضه الحدائق



الجلد الخامس من كتاب الروض والحدايق في سيرة خير الخلايق
من قبل التواريخ









بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

ما ظهر من الكرامات لبعض النساء الصحابيات

عايشه رضي الله عنها عن قالت مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما في بيتي الا شطر من شعير فاكلت حتى طال علي ثم
كلته ففني وليتني لم اكله وفي رواية قالت لقد توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما في بيتي شي ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي فاكلت منه حتى
طال علي فكلته ففني اخرجه البخاري ومسلم ام مالك
عن جابر ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة
لها سمنا فياتيها بنوها فيسالون الادم وليس عندهم شي فتعمد الى الذي
كانت تهدي فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم
لها ادم بيتها حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعصرتيها قالت
نعم قال لو تركتيها ما زال قايما اخرجه مسلم ٥

ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته

واسمها بركة ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيه عبد الله فلما
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه حضنته وربته وزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمولاه زيد بن حارثه فولدت له اسامة بن
زيد وعاشت ام ايمن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو بكر
وعمر يزورانها لموضعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثابت
وابي عمران الجوني وهشام بن حسان قالوا هاجرت ام ايمن من مكة الى

المدينة

المدينة وليس معها زاد فلما كانت عند الروحا وذلك عند غيبوبة الشمس
عطشت عطشا شديدا قالت فسمعت حفيفا شديدا فوق راسي فرفعت
راسي فاذا دلو مدلا من السما برشا ابيض فتناولته بيدي حتى استمسكت
به فشربت منه حتى رويت قالت فلقد كنت اصوم بعد تلك الشربة
في اليوم الحار الشديد ثم اطوف في الشمس كي اظما فما ظميت بعد تلك
الشربة اخرجه البيهقي ام شريك رضي الله عنها عن ابي هريرة
قال كانت امراة من دوس يقال لها ام شريك اسلمت في رمضان
فاقبلت تطلب من يصحبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت رجلا
من اليهود فقال ما لك يا ام شريك قالت اطلب رجلا يصحبني الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فتعالي فانا اصحبك قالت فانتظرني حتى املا
سقاي ما قال معي ما لا تريدين ما فانطلقت معهم فساروا يومهم ذلك حتى
امسوا فنزل اليهودي ووضع سفرته فتعشى وقال ام شريك تعالي الى العشا
فقالت اسقني من الما فاني عطشى ولا استطيع ان اكل حتى اشرب فقال لا
اسقيك من الما حتى تهودي فقالت لا جزاك الله خيرا غربتني ومنعتني ان احمل
ما فقال لا والله لا اسقيك منه قطرة حتى تهودي قالت لا والله لا اتهود
ابدا بعد اذ هداني الله للاسلام فاقبلت الى بعيرها فعقلته ووضعت راسها
على ركبته فنامت قالت فما ايقظني الا برد دلو وقد وقع على جبيني فرفعت
راسي فنظرت الى ما اشد بياضا من اللبن واحلا من العسل فشربت حتى
رويت ثم نضحت على سقاي حتى ابتل ثم املاته ثم رفع من بين يدي وانا انظر حتى

نوارى عني في السما فلما اصبحت جا اليهودي فقال يا ام شريك قلت والله
قد سقاني الله قال من اين انزل عليك من السما قلت نعم والله لقد انزل الله
عز وجل علي دلوا من السما ثم رفع بين يدي حتى توارى عني في السما ثم اقبلت حتى
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقصصت عليه القصة فخطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليها نفسها فقالت يا رسول الله لست ارضى نفسي لك
ولكن بضعي لك فزوجني من شئت فزوجها زيدا وامر لها بثلثين صاعا وقال
كلوا ولا تكيلوا وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت لجارية لها بلغي هذه العكة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي ام
شريك تقريك السلام وقولي هذه عكة سمن اهديناها لك فانطلقت بها
فاخذوها ففرغوها وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم علقوها ولا توكوها
فعلقوها في مكانها فدخلت ام شريك فنظرت اليها مملوة سمنا فقالت يا
فلانة اليس امرتك ان تنطلقي بهذه العكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت قد والله انطلقت بها كما قلت ثم اقبلت بها اصوبها ما يقطر منها شي
ولكنه قال علقوها ولا توكوها فعلقتها في مكانها وقد اوكتها ام شريك حين
راتها مملوة فاكلوا حتى فنيت ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلثين صاعا لم ينقص
منه شي اخرجه البيهقي وقال وروي من وجه آخر وحديثه في العكة شاهد
صحيح عن جابر بن عبد الله في ام مالك وقد تقدم ۝

امراة مهاجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم احيا الله بدعايها
ولدها بعد ما مات **عن** انس قال عدنا شابا من الانصار وعنده

ام له عجوز عميا قال فما برحنا ان فاض يعني مات ومددنا على وجهه
الثوب وقلنا لامه يا هذه احتسبي مصابك عند الله قالت امات ابني
قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت الى نبيك رجا ان تعينني
عند كل شدة فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم قال انس فوالله ما برحت
حتى كشف الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه اخرجه البيهقي وقال صالح بن
بشير المري من صالحي اهل البصرة تفرد باحاديث عن ثابت وغيره ۝

وقد روي من وجه اخر عن انس قال ادركت في هذه الامة ثلاثا لو
كانت في بني اسرائيل لم تتقاسمها الامم لكان عجبا قلنا ما هن يا ابا حمزة
قال كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته امراة
مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فاضاف المراة الى النسا واضاف ابنها الينا
فلم يلبث ان اصابه وبا المدينة فمرض اياما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله
عليه وسلم وامر بجهازه فلما اردنا ان نغسله قال يا انس ايت امه
فاعلمها قال فاعلمتها فجات حتى جلست عند قدميه فاخذت بهما ثم قالت
اللهم اني اسلمت لك طوعا وخلعت الاوثان زهدا وهاجرت اليك رغبة
اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا
طاقة لي بحملها قال فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه والقى الثوب
عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحتى هلكت
امه قال ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليه العلا بن الحضرمي
قال وكنت في غزاته فاتينا مغزانا فوجدنا القوم قد ندروا بنا فعفوا آثار

الماء قال والحر شديد فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم جمعة فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده وما نرى في السماء شيئا قال فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وانشأ سحابا فافرغت حتى ملأت الغدر والشعاب فشربنا وسقينا واستقينا ثم اتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر الى جزيرة فوقف على الخليج وقال يا علي يا عظيم يا حليم يا كريم ثم قال اجيزوا بسم الله قال فاجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا فاصبنا العدو غيلة فقتلنا واسرنا وسبينا ثم اتينا الخليج فقال مثل مقالته فاجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا فلم نلبث الا يسيرا حتى رمي فاخذنا في دفنه قال فحفرنا له وغسلناه ودفناه فاتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال من هذا قلنا هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي فقال ان هذه الارض تلفظ الموتى فلو نقلتموه الى ميل او ميلين الى ارض تقبل الموتى فقلنا ما جزاء صاحبنا ان نعرضه للسباع تاكله قال فاجتمعنا على نبشه قال فلما وصلنا الى اللحد اذا صاحبنا ليس فيه واذا اللحد مد البصر نورا يتلألأ قال فاعدنا التراب الى القبر ثم ارتحلنا قال البيهقي وقد روي عن ابي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي واستسقائهم ومشيهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا وقال في الدعاء يا عليم يا حليم يا عظيم يا علي **وفي** رواية عن سهم بن منجاب قال غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره بعض معناه وقال في الدعاء يا عليم يا حليم يا عظيم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضأ واذا تركناه فلا تجعل لاحد فيه نصيبا غيرنا وقال في البحر فاجعل لنا سبيلا

الى عدوك وقال في الموت اخف جثتي ولا تطلع على عورتي احدا فلم يقدر عليه **وفي** رواية عن الاعمش عن بعض اصحابنا قال انتهينا الى دجلة وهي مادة والاعاجم خلفها فقال رجل من المسلمين بسم الله ثم اقحم فرسه فارتفع على الماء فقال الناس بسم الله بسم الله ثم اقحموا فارتفعوا على الماء فلما نظر اليهم الاعاجم قالوا ديوانا ديوانا ثم ذهبوا على وجوههم فما فقدوا الا قدحا كان معلقا بعذبة سرج فلما خرجوا اصابوا الغنائم فاقتسموها فجعل الرجل يقول من يبادل صفراء ببيضاء قال البيهقي كل هذا يرجع الى اكرام الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم وتصديقه ما وعده من اظهاره واظهار شريعته **وروي** عن سليمن بن المغيرة ان ابا مسلم الخولاني جاء الى دجلة وهي ترمي الخشب من مدها فمشى على الماء والتفت الى اصحابه وقال هل تفقدون شيئا من متاعكم فندعو الله قال البيهقي هذا اسناد صحيح د

امراة دعت الله فاجاب الله دعاها

عن ابي هريرة قال اتى رجل اهله فراى ما بهم من الحاجة فخرج الى البرية فقالت امراته اللهم ارزقنا ما نعجن ونختبز قال فاذا الجفنة ملأى خميرا والرحا تطحن والتنور ملأى من جنوب شواء فجاء زوجها فقال عندكم شيء فقالت نعم رزق الله فرفع الرحا فكنس ما حوله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لو تركها لدارت الى يوم القيمة وفي رواية اخرى عنه ان رجلا من الانصار كان ذا حاجة فخرج يوما وليس عند اهله شيء فقالت

المرأة لو اني حركت رحاي وجعلت في تنوري شعفات فسمع جيراني صوت
الرحا ورأوا الدخان فظنوا ان عندنا طعاما وما بنا خصاصة فقامت
الى تنورها فاوقدته وقعدت تحرك الرحا فاقبل زوجها وسمع الرحا فقامت
اليه لتفتح له الباب فقال ماذا كنت تطحنين فاخبرته فدخل وان رحاهما
لتدور وتصب دقيقا فلم يبق في البيت وعاء الا ملئ ثم خرجت الى تنورها
فوجدته مملوا خبزا فاقبل زوجها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فما فعلت الرحا قال رفعتها ونفضتها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو تركتموها ما زالت كما هي لكم حياتكم اخرجه البيهقي

جماع ابواب صفاته واخلاقه الظاهرة والباطنة

الباب الاول

في احاديث جامعة لاوصاف عدة

حديث هند بن ابي هالة عن الحسن بن
علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة وكان وصافا عن
حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ارجو ان يصف لي منه شيئا
اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلالأ
وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق فلا يجاوز شعره شحمة
اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في
غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من
لم يتامله اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن
متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية فسيح الصدر
بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة وفي رواية رحب
الجبهة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدر وفي رواية ويبدأ من لقيه بالسلام

قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم
في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا
لا فضول فيه ولا تقصير دمث ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان
دقت لا يذم منها شيئا لا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه شيء اذا
تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له وفي رواية ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا
تعدي الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها

اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها وضرب
براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح
غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال فكتمتها
الحسين بن علي زمانا ثم حدثته بها فوجدته قد سبقني اليه فسالته عما
سالته عنه ووجدته قد سال اباه عن مدخله ومجلسه ومخرجه وشكله فلم
يدع منه شيئا قال الحسين سالت ابي عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ماذون
له في ذلك فكان اذا آوى الى منزله جزا دخوله ثلثة اجزا جزا لله تعالى
وجزا لاهله وجزا لنفسه ثم جزا جزوه بينه وبين الناس فيرد ذلك على
العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم منه شيئا وكان من سيرته في جز الامة
ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم
والامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم
الغايب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ سلطانا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا
ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون عليه روادا ولا يفترقون عن ذواق ويخرجون
ادلة يعني الخير وفي رواية يعني فقها قال فسالته عن مخرجه كيف
كان يصنع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما
يعنيه ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس

منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه معتدل الامر
غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر
عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده اعمهم
نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قال
فسالته عن مجلسه زاد في رواية كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا عن ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك
يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن ساله حاجة لم يرده الا
بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا
عنده في الحق سوا مجلسه مجلس حلم وحيا وصبر وامانة لا ترفع فيه
الاصوات ولا توبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته متعادلين يتفاضلون فيه
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوثرون
ذا الحاجة ويحفظون الغريب وفي رواية ويرحمون الغريب قلت
كيف كانت سيرته في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يويس منه ولا يخيب فيه
مومليه قد ترك نفسه من ثلاث المرا والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس

من بلاءٍ كان لا يذمّ احدًا ولا يعيّره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الّا فيما
رجا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلّموا
ولا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده
حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب
على الجفوة في منطقه ومسالته حتى ان كان اصحابه يستجلبونهم ويقول اذا
رايتم طالب حاجة فارفدوه ولا يقبل الثنا الا من مكافٍ ولا يقطع على احدٍ حديثه
حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام قال فسالته كيف كان سكوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع من الناس واما تفكره ففيما
يبقى ويفنى وجمع له صلى الله عليه وسلم الحلم والصبر فكان لا يغضبه
شيء ولا يستفزه وجمع له الحذر في اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه
القبيح لينتهى عنه واجتهاده الراي فيما اصلح امته والقيام بما جمع لهم
من خير الدنيا والآخرة اخرجه البيهقي واخرجه ابن الجوزي في كتابه صفوة
الصفوة

شرح غريب هذا الحديث وتفسير مشكله

قوله كان فخمًا مفخمًا هو العظيم المعظم في الصدور والعيون ۝ والمشذب
هو الطويل الذي ليس بكثير اللحم ۝ والرجل الشعر هو الذي في شعره تكسّر
فاذا كان الشعر منبسطًا قيل له سبط ۝ والعقيقة الشعر المجتمع في الراس
واصل العقيقة شعر الصبي قبل ان يحلق فاذا حلق ونبت ثانيًا فقد زال عنه
اسم العقيقة وربما سمّي الشعر عقيقة بعد الحلق على سبيل الاستعارة

وبذلك جاء الحديث يريد انه كان لا يفرق شعره الّا ان يفترق هو وكان
هذا في صدر الاسلام ثم فرق ۝ ازهر اللون يعني ابيض اللون مشرقه
وازجّ الحاجبين اي طويلهما الى مؤخر العين مع دقة وهو قوله سوابغ في غير
قرنٍ والقرن ان يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما وهذا خلاف ما وصفته
ام معبدٍ فانها قالت ازجّ اقرن والاصح ما وصفه به هند بن ابي هالة في
هذا الحديث قال الاصمعي كانت العرب تكره القرن وتستحب
البلج وهو ان ينقطع الحاجبان فيكون بينهما نقيًا من الشعر ۝ وقوله اقنى
العرنين العرنين الانف والقنى فيه طوله ودقة ارنبته مع حدبٍ في وسطه
والاشم والشمم ارتفاع قصبة الانف واستوآ اعلاها واشراف الارنبة قليلا
والمعنى انه يحسب قبل التامل انه اشمّ وليس كذلك وضليع الفم عظيمه
وكانت العرب تحمد ذلك وتمدحه وتذمّ صغر الفم قال الاصمعي
قلت لاعرابيٍ ما الجمال فقال غؤور العينين واشراف الحاجبين ورحب
الشدقين ۝ والشنب في الاسنان هو تحدّد في اطرافها ۝ والفلج
بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات من الاسنان والفرق فرجة بين
الثنيتين والعرب تمدح بذلك ۝ والمسربة الشعر المستدق ما بين اللبة
الى السرة ۝ والدمية الصورة المصورة سمّيت بذلك لان الصانع يتنوق
في صنعتها وتحسينها شبه عنقه صلى الله عليه وسلم بالفضة في صفائها
وقوله بادن متماسك البادن الضخم يريد انه مع بدانته متماسك اللحم وقيل
انه تام الخلق تام الاعضا ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره ۝ وقوله سوآء

البطن والصدر يعني ان بطنه ظامر وصدره عريض فلهذا ساوى بطنه
صدره ۞ وقوله ضخم الكراديس هي رؤس العظام وقيل هي ملتقى كل
عظمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين اراد انه ضخم الاعضاء ۞ وقوله انور
المتجرد هو الجسد الذي تجرد من الثياب يريد انه ابيض الجسم مشرق يتلألأ
كالنور ۞ وقوله طويل الزندين يعني طويل الذراعين ۞ رحب الراحة
اي واسع الكف والعرب تمدح به وتحمده ۞ وشثن الكفين والقدمين يعني
ان هذه الاعضاء تميل الى الغلظ وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر
ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم ويذم ذلك في النساء ۞ وقوله
سائل الاطراف يريد الاصابع يعني انها طوال ليست بمتعقدة ولا متغضنة
وخمصان الاخمصين الخمص ارتفاع في وسط القدم مما يلي الارض والخمصان
المبالغ منه اي ان وسط قدميه من اسفل شديد التجافي عن الارض ۞
ومسيح القدمين اي ليس بكثير اللحم على ظاهرهما فلذلك ينبو الماء عنهما ۞ وقوله
يخطو تكفيا ويمشي هونا يريد انه اذا خطا ومشى يمشي في رفق غير مختال في
مشيته ۞ قوله ذريع المشية يريد انه مع هذا الرفق سريع المشية من
غير ان يظهر منه استعجال ۞ وقوله اذا مشى كانما ينحط من صبب الصبب
الانحدار ۞ وقوله يسوق اصحابه يريد انه اذا مشى مع اصحابه قدمهم بين
يديه ومشى هو خلفهم ۞ والدمث السهل اللين ۞ وقوله ليس بالجافي
ولا المهين يريد انه لا يجفو الناس ولا يهينهم ولا يحقرهم ويزوى ولا
المهين فان كانت الرواية كذلك فانه يريد انه ليس الفظ الغليظ الجافي

ولا الحقير الضعيف ۞ وقوله ويعظم النعمة وان دقت يريد انه لا يستصغر
شيئا اوتيه وان كان صغيرا ولا يستحقره ۞ وقوله ولا يذم ذواقا ولا
يمدحه يعني لا يصف الطعام بطيب ولا فساد ان كان فيه ۞ وقوله اعرض
واشاح يقال اشاح اذا عدل بوجهه ۞ وقوله يفتر اي يتبسم وحب
الغمام هو البرد شبه ثغره به ۞ وقوله فيرد ذلك على العامة بالخاصة
يريد ان العامة كانت لا تصل اليه في منزله في ذلك الوقت ولكنه يوصل
اليها حظها من ذلك الجزء بالخاصة التي تصل اليه في ذلك الوقت ۞
وقوله يدخلون روادا يعني طالبين ما عنده من النفع في دينهم ودنياهم
ولا يفترقون الا عن ذواق اصل الذواق الطعم ولكنه ضربه مثلا لما ينالو ن
عنده من الخير ۞ وقوله ويخرجون من عنده ادلة يعني بما قد علموه وحملوه
من عنده من العلم والخير فيدلون الناس اليه ۞ وقوله ولا تؤبن فيه
الحرم اي لا تعاب ولا تقذف ۞ وقوله ولا تنثى فلتاته اي لا تحدث في
مجلسه بهفوة ولا بزلة فان وقعت من بعض اصحابه لا تحدث بها ولا تذاع ۞
وقوله واذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير يعني انهم يسكتون
ولا يتكلمون ولا يتحركون اجلالا له وتعظيما ويغضون ابصارهم عنده ۞ وقوله
ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قال القتيبي ومعناه انه اذا انعم على
رجل نعمة فكافاه بالثناء عليه قبل ثناءه واذا اثنى قبل ان ينعم عليه لم يقبلها
قال ابن الانباري هذا غلط اذ لا ينفك احد من انعام النبي صلى الله عليه وسلم
لان الله عز وجل بعثه رحمة للناس كافة فلا يخرج منها مكافئ ولا غير مكافئ

والثنا عليه فرض لايتم الاسلام الا به وانما المعنى لايقبل الثنا عليه الا
من رجل يعرف حقيقة اسلامه ولايدخل عنده في جملة المنافقين الذين
يقولون بالسنتهم ماليس في قلوبهم قال الازهري وفيه قول ثالث الا
من مكافي اي مقارب غير مجاوز حد مثله ولامقصر عما رفعه الله اليه يقول
لاتطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله
قال البيهقي وقد يخرج قول القتيبي صحيحا فانه صلى الله عليه وسلم
كان ياتيه المسلم والكافر ويثني عليه البر والفاجر فكان لايقبل الا ممن
اصطنع اليه معروفا وقال ابن الجوزي معناه ان من صح عنده اسلامه
حسن موقع ثنايه عليه عنده ومن استشعر منه نفاقا اوضعفا في دينه
الغى ثناه ولم يحفل به عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الراس واللحية شثن الكفين والقدمين
مشرب وجهه حمرة طويل المسربة ضخم الكراديس اذا مشى تكفا تكفيا كانما
ينحط من صبب لم ار قبله ولابعده مثله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد
والترمذي وله في رواية اخرى قال لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد
كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم
يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير ابيض مشرب ادعج العينين
اهدب الاشفار جليل المشاش والكتد اجرد ذو مسربة شثن الكفين والقدمين
اذا مشى يتقلع كانما يمشي في صبب واذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة
وهو خاتم النبيين اجود الناس صدرا واصدقهم لهجة والينهم عريكة واكرمهم

عشرة

عشرة من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم
ار قبله ولابعده مثله قال الترمذي في الرواية الاولى حديث
صحيح وفي الرواية الثانية ليس اسناده بمتصل شرح غريبه
قوله شثن الكفين اي غليظهما وهو مدح في الرجال لانه اشد لقبضهم
واصبر على المراس ○ والمسربة الشعر النابت على الصدر نازلا كالخيط الى اخر
البطن ○ والكراديس جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل نحو
المنكبين والركبتين والوركين ○ وقوله اذا مشى تكفا تكفيا التكفو التمايل
في المشي الى قدام كما تتكفا السفينة في جريها والاصل فيه الهمز فترك ○
وقوله كانما ينحط من صبب هو قريب من التكفو والمعنى كانه ينحدر من موضع عال
وقوله في الرواية الثانية لم يكن بالطويل الممغط هو بتشديد الميم وبالغين
المعجمة وهو الرجل الطويل البائن في الطول والمعنى انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن كذلك ○ والقصير المتردد هو الذي تردد بعض خلقه على بعض
نحو المجتمع الخلق الاضرب الى القصر جدا ولم يكن كذلك ايضا صلى الله عليه
وسلم بل كان معتدل القامة صلى الله عليه وسلم ○ وقوله لم يكن بالجعد
القطط يقال شعر قطط شديد الجعودة وشعر سبط اي سايل والمعنى
انه لم يكن كذلك بل كان شعره رجلا بين الجعودة والسبوطة ○ والمطهم
هو المبالغ في السمن وقيل هو المنتفخ الوجه وقيل هو ضعيف اللحم فعلى هذا تكون
هذه الكلمة من الاضداد وقيل المطهمة في اللون وهو ان تجاوز السمرة الى
السواد ولم يكن كذلك صلى الله عليه وسلم ○ والمكلثم المستدير الوجه ولا

يكون ذلك الا مع كثرة اللحم اى لم يكن كذلك بل كان فى وجهه تدوير
قليل ٥ والدعج فى العين هو شدة سوادها ٥ واهدب الاشفار هو
الذى شعر اجفانه مستطيل والاشفار هى منابت الشعر المحيط بالعين ٥
والمشاشه هى رؤس العظام اللينه التى يمكن مضغها ٥ والكتد الكاهل والمعنى
انه عظيم رؤس العظام كالمرفقين والمنكبين والركبتين **عن** ربيعة بن
ابى عبد الرحمن قال سمعت انس بن مالك يصف رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ازهر
اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم ليس بجعد قطط ولا بسبط رجل
انزل عليه وهو ابن اربعين سنة فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه الوحى وبالمدينة
عشرا وتوفى على راس ستين سنة ليس فى راسه ولحيته عشرون شعرة بيضا
قال ربيعة فرايت شعرا من شعره فاذا هو احمر فسالت فقيل لى احمر من
الطيب اخرجه البخارى ومسلم ٥ الازهر هو المستنير الوجه وهو احسن
الالوان والزهرة البياض مع الحمرة ٥ والامهق الابيض الكريه البياض
والمنظر كلون الجص **عن** جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقبين قيل لسماك ما ضليع
الفم قال عظيم الفم قيل ما اشكل العينين قال طويل شق العينين قيل
ما منهوس العقبين قال قليل لحم العقب اخرجه مسلم **عن** سعيد
الجريرى قال قلت لابى الطفيل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم كان ابيض مليح الوجه وفى رواية قال رايت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وما بقى على وجه الارض رجل راه غيرى قال قلت كيف
رايته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مليحا مقصدا
اخرجه مسلم واخرجه ابو داود وزاد فيه اذا مشى يهوى فى صبوب
المقصد هو بالتشديد وهو الذى ليس بجسيم ولا قصير وقيل هو من
الرجال نحو الربعة ٥ وقوله يهوى فى صبوب يروى بفتح الصاد وضمها
قال الخطابى اذا فتحت الصاد كان اسما لما يصب على الانسان
من ماء ونحوه ومن رواه بالضم فعلى انه جمع صبب وهو ما انحدر من الارض
والمعنى انه كان مشيه كانه ينزل ويتدلى وتلك مشية القوى من
الرجال **عن** البرا بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين له شعر بلغ شحمة اذنيه رايته
فى حلة حمرا لم ار شيئا قط احسن منه وفى رواية كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنه خلقا ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير وفى رواية اخرى قال ما رايت احدا احسن فى حلة
حمرا من النبى صلى الله عليه وسلم اخرجه البخارى ومسلم قال البخارى قال
بعض اصحابى عن مالك بن اسمعيل ان جمته لتضرب قريبا من منكبيه ٥

الباب الثانى

في ذكر جمل اوصافه على التفصيل

صفة شعره صلى الله عليه وسلم **عن** قتادة قال سالت
انسا عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعر بين شعرين لا

رجل سبط ولا جعد قطط كان بين اذنيه وعاتقه وفي رواية كان
شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى انصاف اذنيه اخرجه البخاري
ومسلم عن عايشة قالت كان شعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوق الوفرة ودون الجمة اخرجه ابوداود وفي رواية الترمذي
قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد
وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة قال الترمذي فيه حديث حسن
صحيح عن ام هاني بنت ابي طالب قالت قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة وله اربع غداير اخرجه احمد وابوداود وابن ماجة والترمذي
وقال فيه حديث غريب واخرجه في رواية اخرى عن مجاهد عنها وقال
لا نعرف لمجاهد سماعا من ام هاني وعن ابن شهاب قال سدل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد ذلك
اخرجه مالك في الموطا مرسلا وعن عايشة قالت كنت اذا اردت
ان افرق شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم صدعت الفرق من يافوخه وارسلت
ناصيته بين عينيه اخرجه ابوداود ولابن ماجة قالت كنت افرق خلف
يافوخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسدل ناصيته وعن انس
سئل عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شانه الله ببيضا
وفي رواية قال كان يكره ان ينتف الرجل الشعرة البيضا من راسه ولحيته
قال ولم يختضب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان البياض في
عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذ اخرجه مسلم واخرجه احمد عن

ثابت

ثابت البناني قال سالت انسا هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لقد قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم وما فضحه بالشيب ما
كان في راسه ولحيته يوم مات ثلثون شعرة بيضا فقيل له افضيحة
هو فقال اما انتم فتعدونه فضيحة واما نحن فكنا نعده زينا وعن
ابي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرايت بياضا تحت شفته السفلى العنفقة اخرجه البخاري ومسلم
وعن جرير بن عثمان انه سال عبد الله بن بسر قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان شيخا قال في عنفقته شعرات بيض
اخرجه البخاري وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد شمط مقدم راسه ولحيته فكان اذا ادهن لم يتبين واذا شعث
راسه تبين وكان كثير شعر اللحية فقال رجل وجهه مثل السيف فقال
لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا قال رايت الخاتم عند كتفه مثل
بيضة الحمام يشبه جسده اخرجه مسلم وعن ابن عمر قال كان
شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو عشرين شعرة اخرجه احمد وابن
ماجة وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل اخرجه
مسلم وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي صلى
الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس او من قبل اهل انس قال لان تكون
عندي شعرة منه احب الي من الدنيا وما فيها اخرجه البخاري ۝

ق

صفة راسه صلى الله عليه وسلم في حديث هند بن ابي هالة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة وكذلك وصفه
علي بن ابي طالب انه كان عظيم الهامة **صفة جبينه** صلى الله
عليه وسلم في حديث هند بن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان
واسع الجبين **وروى** البيهقي عن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة
يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان مفاض الجبين ٥
يعني واسع الجبين يقال درع مفاضه اي واسعة حكاه الجوهري ٥
صفة عينيه وحواجبه صلى الله عليه وسلم في حديث
جابر بن سمرة من افراد مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان اشكل العينين
وقد فسره سماك فقال طويل شق العينين وقال غيره
الشكل بياض في حمرة وهو وصف محمود محبوب في العين ٥ واخرج
البيهقي برواية ابي داود حديث جابر بن سمرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهل العينين ٥ وهذا الحديث حكاه صاحب
الاطراف لابي داود ولذلك لم يذكره صاحب جامع الاصول فيه ٥
قالوا والشهلة غير الشكلة وهو حمرة في سواد العين ٥ وفي حديث جابر بن
سمرة وكان اذا نظرت اليه اكحل وليس باكحل اخرجه احمد والترمذي بزيادة
فيه والكحل سواد يكون في مغارز اجفان العين خلقه ٥ وفي حديث
هند بن ابي هالة ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب **صفة انفه** صلى الله عليه وسلم في حديث هند بن ابي

هالة

هالة اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم وقد تقدم شرحه
صفة خده صلى الله عليه وسلم في حديث هند سهل الخدين
صفة فمه واسنانه في حديث هند ضليع الفم مفلج الاسنان
وقد تقدم شرحه وكذا وصفه جابر بن سمرة في حديثه الصحيح **وروى**
ابن الجوزي عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن
الثغر **وروى** ابن الجوزي عن انس قال صحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين وشممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته وقد
تقدم ذكر صفة لحيته صلى الله عليه وسلم مع صفة شعره **صفة
وجهه** صلى الله عليه وسلم **عن** البرا ابن عازب سئل اكان وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر اخرجه
البخاري **وفي** حديث البرا ايضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس وجها واحسنهم خلقا **وعن** ابي اسحق قال سال رجل
البرا اليس كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا
كان مثل القمر اخرجه البخاري **وعن** سماك قال قال رجل يعني لجابر بن
سمرة وجهه مثل السيف فقال لا كان مثل الشمس والقمر اخرجه مسلم
بزيادة فيه **وعن** محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ
صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رايته لقلت الشمس طالعة
وفي رواية قالت يا بني لو رايته رايت الشمس طالعة اخرجه البيهقي ٥
صفة عنقه صلى الله عليه وسلم في حديث هند بن ابي هالة كان

عُنُقَهُ جيد دُمية في صفآ الفضة وتقدم شرحه **صفة بُعْدِ ما بين منكبيه** صلى الله عليه وسلم في حديث البرآء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعًا بعيدَ ما بين المنكبين وكذا وصفه هندُ في حديثه **وعن** سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعًا بعيدَ ما بين المنكبين وكذا وصفه هندُ في حديثه **وعن** سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين اخرجه البيهقي **صفة ذراعيه وكفيه** صلى الله عليه وسلم في حديث هند بن ابي هالة اشعر الذراعين وفيه ايضًا طويل الزندين رحب الراحة ۝ وفي حديث انس ضخم اليدين لم ار قبله ولا بعده مثله ۝ وفي حديث انس ايضًا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ضخم الكفين ۝ وفي حديث هند شثن الكفين **صفة صدره وبطنه** صلى الله عليه وسلم في حديث هند بن ابي هالة سوآء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية فسيح الصدر وفي حديث ام هاني بنت ابي طالب قالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثنى بعضها على بعض اخرجه ابن الجوزي وفي حديث هند بن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انور المتجرد دقيق المسربة موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخيط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر **صفة ساقه وقدمه** صلى الله عليه وسلم في حديث

جابر

جابر بن سمرة كان في ساقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة اخرجه مسلم والحموشه دقة الساقين ۝ وفي حديث سراقه بن ملك بن جعشم قال دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرايت ساقه في غرزه كانها جماره ۝ الغرز للابل كالركاب للخيل ۝ والجمار معروفة وهي قلب النخلة حين تقطع تكون رطبة بيضآ ۝ وفي حديث هند بن ابي هالة شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما المآ وتقدم شرحه ۝ وفي حديث جابر بن سمرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل اللحم **وعن** ميمونة بنت كردم قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقة وانا مع ابي وبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم درة كدرة الكتاب فدنا منه ابي فاخذ بقدميه فاقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت فيما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على ساير اصابعه اخرجه البيهقي واخرجه احمد بزيادة فيه **وعن** جابر بن سمرة قال كانت اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خنصره من رجليه متظاهرة اخرجه البيهقي ۝ وفي حديث هند بن ابي هالة سايل الاطراف يعني طويل الاصابع من اليدين والرجلين ۝ ونقل ابن الجوزي **عن** بعض البلغاء قال

يا رب بالقدم التي اوطاتها من قاب قوسين المحل الاعظما
ثبت على متن الصراط تكرمًا قدمي وكن لي منقذًا ومسلما
واجعلهما ذخري ومن كانا له امن العذاب ولا يخاف جهنما

صفة اعتدال خلقه صلى الله عليه وسلم في حديث هند بن ابي هالة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتدل الخلق بادن متماسك ۵ والمعنى انه كان تام خلق الاعضا ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره

صفة قامته صلى الله عليه وسلم عن ربيعة قال سمعت انس بن ملك يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير اخرجه البخاري ومسلم بزيادة فيه وعن البرا بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين اخرجه البخاري ومسلم بزيادة فيه وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنه خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير اخرجه البخاري ومسلم وعن علي انه قيل له انعت لنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان لا قصير ولا طويل وهو الى الطول اقرب وفي رواية اخرى قال كان ليس بالذاهب طولا وفوق الربعة واذا جامع القوم غمرهم اخرجه البيهقي وعن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة يصف النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان رجلا ربعة وهو الى الطول اقرب وقال فيه كان يقبل جميعا ويدبر جميعا لم ار مثله قبله ولا بعده اخرجه البيهقي وعن عائشة قالت كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله وربما ماشى الرجلين الطويلين يطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب هو الى الربعة اخرجه ابن الجوزي ۵

الباب الثالث

في ذكر اوصاف خلقه المعنوية **ذكر صفة لونه ورقة بشرته** صلى الله عليه وسلم عن سعيد الجريري قال قلت لابي الطفيل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كان ابيض مليح الوجه اخرجه مسلم وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالادم اخرجه البخاري ومسلم بزيادة فيه وعن ابن فضيل قال قلت لابي جحيفة صفه لي قال كان ابيض قد شمط اخرجه البخاري وعند مسلم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض قد شاب وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشربا حمرة وفي رواية كان ابيض مشرب الحمرة اخرجه البيهقي وقال يقال ان المشرب منه حمرة ما ضحى للشمس والرياح وما تحت الثياب فهو الابيض الازهر وعن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض اخرجه البيهقي وعن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة اخرجه ابن الجوزي وعن علي بن ابي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة اخرجه ابن الجوزي

صفة حسنه صلى الله عليه وسلم عن البرا بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنه خلقا وفي رواية قال ما رايت احدا احسن في حلة حمرا من النبي صلى الله عليه وسلم

اخرجه البخاري ومسلم وعنه سئل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر اخرجه البخاري **وعنه**
قال ما رايت اجمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم مترجلا في حلة
حمرا اخرجه ابن ماجة **وعن** جابر بن سمرة وقال رجل وجهه مثل
السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا اخرجه مسلم بزيادة
فيه **وعن** ابي هريرة قال ما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان كان الشمس تجري في وجهه اخرجه ابن الجوزي **وعن** انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها اخرجه ابن
الجوزي **وعن** عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس وجها وانورهم لونا اخرجه ابن الجوزي **وعن** ابي بكر الصديق
قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر اخرجه ابن
الجوزي **وعن** ابي عبيدة بن محمد عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت
معوذ صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا بني لو رايته
رايت الشمس طالعة اخرجه ابن الجوزي **وعن** ابن عباس قال لم
يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس قط الا غلب
ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج الا غلب ضوءه ضوء السراج اخرجه
ابن الجوزي **ذكر طيب رائحته وطيب عرقه**
صلى الله عليه وسلم **عن** انس بن مالك قال ما مسست حريرا ولا
ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط

ولا عرقا اطيب من ريح او عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري
وفي رواية مسلم عنه قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيا اطيب من
ريح النبي صلى الله عليه وسلم ولا مسست حريرا ولا ديباجا الين مسا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية اخرى له قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كان عرقه اللولو اذ امشى تكفا وما
مسست ديباجة ولا حريرة الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا شممت مسكة ولا عنبرة اطيب من رايحة النبي صلى الله عليه وسلم
وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا
وما مسست خزامة ولا حريرا ولا شيا كان الين من كف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي **وعن** جابر بن سمرة قال صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الاولى ثم خرج الى اهله وخرجت
معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا قال فاما انا
فمسح خدي قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار
اخرجه مسلم ٥ الجونه الوعا الذي يجعل فيه العطار الطيب **عن**
انس قال ان ام سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا فيقيل
عندها على ذاك النطع فاذا نام النبي صلى الله عليه وسلم اخذت من عرقه
وشعره فجمعته في قارورة ثم جعلته في سك قال فلما حضر انس بن مالك
الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك السك قال فجعل في حنوطه

اخرجه البخارى وفى رواية مسلم عن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم
يدخل بيت ام سليم فينام على فراشها وليست فيه فجاء ذات يوم فنام على فراشها
فاتيت فقيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنام فى بيتك على فراشك
قال فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة اديم على الفراش ففتحت عتيدتها
فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره فى قواريرها ففزع النبى صلى الله عليه
وسلم فقال ما تصنعين يا ام سليم قالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا
قال اصبت وله فى رواية اخرى قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عندنا فعرق وجاءت امى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ
النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذى تصنعين قالت هذا
عرقك نجعله فى طيبنا وهو اطيب الطيب عن ام سليم ان النبى صلى الله عليه
وسلم كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق
فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب والقوارير فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ما هذا قالت عرقك ادوف به طيبى اخرجه مسلم عن ابى هريرة قال جاء
رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى زوجت ابنتى وانا احب
ان تعيننى فقال ما عندى شىء ولكن اذا كان غدا فاتنى بقارورة واسعة
الراس وعود شجر وآية بينى وبينك ان تجيف وفى رواية ان تدق ناحية الباب
قال فاتاه من الغد بقارورة واسعة الراس وعود شجر فجعل النبى صلى الله
عليه وسلم يسلت العرق عن وفى رواية من ذراعيه حتى امتلأت القارورة
قال خذها وامر ابنتك ان تغمس هذا العود فى القارورة وتطيب به قال

فكانت اذا تطيبت يشم اهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين
اخرجه ابن عساكر فى تاريخه عن وائل بن حجر قال اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدلو من ماء فشرب منه ثم مج فى الدلو ثم صب فى البئر او قال
شرب من الدلو ثم مج فى البئر ففاح منها ريح المسك اخرجه احمد ○

الباب الرابع

فى صفة كلامه صلى الله عليه وسلم عن عايشة ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه اخرجه البخارى ومسلم
وفى رواية للبخارى عن عروة عن عايشة قالت الا يعجبك ابو فلان جاء فجلس
الى جانب حجرتى يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعنى ذلك
وكنت اسبح فقام قبل ان اقضى سبحتى فلو ادركته لرددت عليه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم وفى رواية
لمسلم قال كان ابو هريرة يحدث ويقول اسمعى يا ربة الحجرة اسمعى يا ربة
الحجرة وعايشة تصلى فلما قضت صلوتها قالت لعروة الا تسمع الى هذا ومقالته
انما كان النبى صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه
واخرجه الترمذى عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد
سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه وعن
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلثا لتعقل عنه
اخرجه الترمذى وقال فيه حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث
ابن المثنى وعن رجل خدم النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله

عليه وسلم كان اذا حدث حديثا اعاده ثلاث مرات اخرجه ابو داود
وقال رواه ابو سلام عن رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** جابر
قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او قال ترسيل اخرجه
ابو داود **وعن** عائشة قالت كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه اخرجه ابو داود **وعن** ابن سلام قال كان
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى
السماء اخرجه ابو داود **وعن** ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا اخرجه
الدارقطني **وفي** حديث ابي هريرة المخرج في الصحيحين وبعثت بجوامع الكلم
وفي حديث الحسن بن علي قال سالت خالي هندا فقلت صف منطق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان لا يتكلم في غير حاجة طويل السكت يفتح
الكلام باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير **وفي** حديث
ام معبد الخزاعية انها وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان
اذا صمت فعليه الوقار وكان منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو المنطق لا نزر
ولا هذر **وعن** ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا تكلم يرى كالنور بين ثناياه اخرجه ابن الجوزي

فصل

واما فصاحته صلى الله عليه وسلم فكان افصح العرب وكان يقول
ان الله عز وجل ادبني فاحسن تاديبي ونشات في سعد **وعن** عمر بن
الخطاب انه قال يا رسول الله ما بالك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت

لغة اسمعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها اخرجه ابن الجوزي
وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افصح الناس
كان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتى يخبرهم اخرجه ابن الجوزي **وعن**
علي قال ما سمعت كلمة غريبة من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسمعته يقول مات حتف انفه وما سمعتها من عربي قبله اخرجه
ابن الجوزي وقال كل كلامه صلى الله عليه وسلم حكم وفصاحة
عن محمد بن ابرهيم التيمي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
جالس مع اصحابه اذ نشات سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة
فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال
كيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد استقامتها قال كيف ترون
برقها او ميضا ام خفيا ام يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال كيف ترون
جونها قالوا ما احسنه واشد سواده فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحيا قالوا يا رسول الله ما راينا الذي هو افصح منك قال وما يمنعني
وانما نزل القرآن بلساني بلسان عربي مبين اخرجه ابن عساكر في تاريخه
هكذا من عدة طرق قال ابن دريد قواعدها اسافلها وارجاؤها
وسطها ومعظمها وبواسقها اعاليها واذا استطار البرق من اعاليها الى اسفلها
فهو الذي لا يشك في مطره ۝ والخفي اضعف ما يكون من البرق ۝ والوميض
هو التبسم الخفي ايضا والحيا مقصور المطر **وعن** احمد بن عبد الرحمن الزهري
عن ابيه عن جده قال قال رجل من بني سلول يا رسول الله ايدالك الرجل

امرأته قال نعم اذا كان ملحًا فقال ابو بكر يا رسول الله ما قال لك وما قلت
له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما طل الرجل امرأته
قلت نعم اذا كان مفلسًا فقال ابو بكر يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت
فصحاهم فما سمعت افصح منك فمن ادبك قال ادبني ربي ونشأت في بني سعد
اخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥

الباب الخامس

في صفة مشيه صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة قال ما رايت احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه قال وما رايت
احدًا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانما الارض تطوى
له كنا اذا مشينا معه نجهد انفسنا وانه لغير مكترث اخرجه احمد والترمذي
وقال فيه حديث غريب وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مشى يتوكأ اخرجه ابو داود واخرجه ابن الجوزي وعنده كانه
يتوكأ وعن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى
تكفأ تكفيًا كانما يتقلع من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله اخرجه ابن الجوزي
وفي حديث هند بن ابي هالة قال الحسن سألت هند بن ابي هالة عن مشي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يمشي تكفيا ويخطو هونًا ذريع المشية
اذا مشى كانما يمشي في صبب وفي رواية اذا مشى كانما ينحط في صبب واذا التفت
التفت جميعًا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام وعن ابي هريرة قال

كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فكنت اذا مشيت سبقني
واذا هرولت سبقته فقلت تطوى له الارض اخرجه ابن الجوزي واخرجه
ابن عساكر ولفظه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي مشيًا يعرف
فيه انه ليس بعاجز ولا كسلان وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطأ عقبه رجلان اخرجه ابن الجوزي
وعن جابر قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون امامه
اذا خرج ويدعون ظهره للملائكة اخرجه ابن الجوزي وعن ابن عباس
قال مشيت ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره فانظر بجره ان امشي
وراءه وعجب ذلك قال فالتمسني بيده فالحقني به فعرفت انه يكره ذلك اخرجه ابن الجوزي

الباب السادس

في صفة خاتم النبوة وموضعه من جسده صلى الله عليه وسلم عن
السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان ابن اختي وجع فمسح راسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من
وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه مثل زر الحجلة
اخرجه البخاري ومسلم ٥ الحجلة بيت كالقبة يستر بالثياب ويجعل له
باب من جنسه فيه زر وعروة يشد به اذا اغلق وعن عبد الله بن
سرجس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واكلت معه خبزا ولحمًا
او قال ثريدًا فقلت يا رسول الله غفر الله لك قال ولك قال الراوي عنه
استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم تلا هذه الآية

واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال ثم درت خلفه فنظرت الى
خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كامثال
الثآليل اخرجه مسلم ٥ نغض الكتف العظم الرقيق على طرف الكتف وقوله
جمعا هو بضم الجيم يريد به جمع الكف ٥ والخيلان بكسر الخا المعجمة جمع خال
وهي نقط متغيرة عن البياض كانت على ذلك الموضع من الخاتم ٥ والثاليل قطع
حبات تظهر في الجسد كالحمصة فما دونها ٥ والروايات متفقة على انه شي
شاخص في جسده على كتفه صلى الله عليه وسلم قدر بيضة الحمامة او زر
الحجلة وعن جابر بن سمرة قال رايت الخاتم مثل بيضة الحمام يشبه
جسده اخرجه مسلم واخرجه الترمذي وعنه قال كان خاتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي بين كتفيه غدة حمرا مثل بيضة الحمام وعن
ابي زيد عمرو بن اخطب الانصاري قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقترب مني فاقتربت منه فقال ادخل يدك فامسح ظهري قال فادخلت
يدي في قميصه فمسحت ظهره فوقع خاتم النبوة بين اصبعي فسيل عن خاتم
النبوة فقال شعرات بين كتفيه اخرجه احمد وعن المسور بن مخرمة قال مر
بي يهودي وانا قايم خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم
يتوضا فقال ارفع او اكشف ثوبه عن ظهره قال فذهبت ارفعه فنضح النبي
صلى الله عليه وسلم في وجهي الما اخرجه احمد وعن معوية بن قرة عن
ابيه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان ادخل يدي
في جربانه وانه ليدعو لي فما منعه وانا المسه ان دعا لي فوجدت على نغض كتفه

مثل

مثل السلعة اخرجه احمد ٥ الجربان هو جيب القميص عن ابي رمثة
رفاعة بن يثربي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي فراى التي بظهره
فقال يا رسول الله الا اعالجها فاني طبيب قال انت رفيق والله الطبيب
قال من هذا معك قال ابني قال انه لا يجني عليك ولا تجني عليه وفي رواية
اخرى قال انطلقت مع ابي نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رايته قال
لي ابي هل تدري من هذا قلت لا قال هذا رسول الله فاقشعررت وكنت اظن
رسول الله شيا لا يشبه الناس فاذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حنا
عليه ثوبان اخضران فسلم عليه ابي ثم جلسنا فتحدثنا ساعة ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لابي ابنك هذا قال اي ورب الكعبة قال حقا
قال اشهد به فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا من ثبت شبهي في
ابي ومن حلف ابي ثم نظر الى مثل السلعة بين كتفيه فقال يا رسول الله
اني كاطب الرجال الا اعالجها لك قال لا طبيبها الذي خلقها اخرجه احمد واخرجه
ابو داود قال انطلقت مع ابي نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ذو وفرة
بها ردع من حنا عليه بردان اخضران زاد في رواية فقال له ابي ارني هذا
الذي بظهرك فاني رجل طبيب قال الله الطبيب بل انت رجل رفيق طبيبها
الذي خلقها ٥ واخرج البيهقي حديث ابي رمثة وزاد فيه قال الثوري عن ابادي
لقيط في هذا الحديث فاذا خلف كتفه مثل التفاحة وقال عاصم بن
بهدلة مثل بعرة البعير او بيضة الحمامة وعن ابي سعيد قال الخاتم الذي
بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم لحمة نابتة اخرجه البيهقي واخرجه ابن الجوزي

عن ابي نضرة قال سالت ابا سعيد الخدري عن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني خاتم النبوة فقال كان في ظهره بضعة ناشزة ۝

جماع ابواب صفاته المعنوية صلى الله عليه وسلم

الباب الاول

في حسن خلقه قال الله عز وجل في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم لما وصف الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنون اقسم الله تعالى بنون والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون والمعنى انك يا محمد لا تكون مجنونا وقد انعم الله عز وجل عليك بالنبوة والحكمة وكانت نعمة الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بكمال العقل والافعال الجميلة والاخلاق الحميدة والسيرة المرضية والبراءة من كل عيب يشينه والاتصاف بكل مكرمة تزينه وكانت هذه النعم ظاهرة عليه ثم قال تعالى وان لك لاجرا غير ممنون يعني غير منقوص ولا مقطوع والمعنى ان لك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعا الخلق الى الله تعالى والصبر على ذلك وبيان الشرايع لهم وما ينفعهم في دينهم ودنياهم اجرا عظيما غير مقطوع ولا منقوص فلا يمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الامر العظيم الذي قد حملته ۝ ثم وصفه الله تعالى بما يخالف الجنون فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهذا كالمفسر لقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الحميدة والافعال المرضية كانت ظاهرة عليه وفيه ومن كان كذلك لم يجز اضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم

كاملة

٢٥

كاملة وافعاله الجميلة وافرة وصفها الله عز وجل بانها عظيمة وحقيقة الخلق قوى نفسانية تسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الحميدة والاداب المرضية فتصير ذلك كالخلقة في صاحبه ويدخل في حسن الخلق التحرز من الشح والبخل والكذب وغير ذلك من الاخلاق المذمومة ويستعمل في حسن الخلق التحبب الى الناس بالقول والفعل والبذل وطلاقة الوجه وحسن الادب بالمعروف مع الاقارب والاجانب والتساهل في جميع الامور والتسامح فيما يلزم من الحقوق وترك التقاطع والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فهذه الخصال تجمع جميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا وصفه الله عز وجل بقوله وانك لعلى خلق عظيم عن سعد بن هشام قال قلت يا ام المومنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن اخرجه مسلم ۝ وللبيهقي في رواية اخرى عن يزيد بن بابنوس قال قلنا لعايشة يا ام المومنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ثم قالت تقرا سورة المومنين اقرا قد افلح المومنون الى العشر حتى بلغ العشر فقالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وله في رواية اخرى عن ابي الدرداء قال سالت عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه وعن عبد الله بن الزبير في قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف

قال ما انزل الله هذه الآية الا في اخلاق الناس اخرجه البخاري وله في رواية
اخرى تعليقا عن عبد الله قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو
من اقوال الناس او كما قال وفي رواية من اخلاق الناس قال بعض
العلما يقول خذ الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم وامر بالعرف
اي الذي عرفته بوحي الله اليك ۝ واعرض عن الجاهلين اي عن مجازاتهم
وعن عايشة قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما دعاه احد الا قال لبيك فلذلك انزل الله عز وجل وانك
لعلى خلق عظيم اخرجه ابن الجوزي وسيلت عايشة ما كان خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت القرآن تريد بذلك قوله عز وجل خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال جعفر بن محمد الصادق
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية تجمع
مكارم الاخلاق غير هذه وقيل لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجبريل عليه السلم ما هذا قال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال
ان ربك عز وجل يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وروى البغوي في تفسيره عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الاخلاق وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق
اخرجه احمد مرفوعا واخرجه مالك في الموطا مرسلا وهذا لفظه مالك بلغه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق وعن

عايشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم قالت ما ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا قط بيده ولا امراة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله
وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم
واخرج احمد هذه الرواية وزاد فيها وما عرض عليه امران احدهما ايسر من الاخر
الا اخذ بايسرهما الا ان يكون ماثما فان كان ماثما كان ابعد الناس منه
وعن انس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ما قال اف
قط ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا وفي رواية اخرى قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس له خادم اخذ ابو طلحة بيدي
فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا
غلام كيس فليخدمك قال فخدمته في السفر والحضر والله ما قال لي لشيء صنعته
لم صنعت هذا هكذا ولا لشيء لم اصنعه لم لم تصنع هذا هكذا اخرجه البخاري
ومسلم وله في رواية اخرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن
الناس خلقا فارسلني يوما لحاجة فقلت والله لا اذهب وفي نفسي ان اذهب
لما امرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى امر على صبيان وهم يلعبون
في السوق واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي
فنظرت اليه وهو يضحك فقال يا انيس ذهبت حيث امرتك قال قلت نعم انا

اذهب برسول الله قال انس لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته
لم فعلت كذا وكذا ولا لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا زاد في رواية ولا عاب
على شيئا قط وعن عباد بن ازهر قال سمعت عثمان يخطب فقال انا
والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر فكان يعود
مرضانا ويتبع جنايزنا ويغزو معنا ويواسينا بالقليل والكثير وان ناسا يعلمونه
عني ان لا يكون احدهم راه قط اخرجه احمد وعن انس قال لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبابا ولا لعانا ولا فحاشا وكان يقول لاحدنا عند
المعاتبة ماله ترب جبينه اخرجه البخاري وعن انس قال ان كانت
الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعبد وتجيب اذا
دعي وفي رواية قال كانت الامة من اما المدينة لتاخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شات اخرجه البخاري وعن
انس ما رايت رجلا التقم اذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحي راسه وما
رايت رجلا اخذ بيده فيترك يده حتى يكون الرجل ينزع يده اخرجه ابو
داود وفي رواية الترمذي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده
ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفه ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وقال فيه حديث غريب وفي رواية ابن ماجة قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا لقي الرجل فكلمه لم يصرف وجهه حتى يكون هو الذي
يصرف واذا صافحه لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع ولم ير
متقدما

متقدما بركبتيه جليسا له وعن عبد الله بن الحرث بن جزء قال ما
رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والترمذي
وله في رواية اخرى قال ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسما
قال الترمذي فيه حديث غريب عن خارجة بن زيد ان نفرا دخلوا
على ابيه زيد بن ثابت فقالوا حدثنا عن بعض اخلاق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كنت جاره وكان اذا نزل عليه الوحي بعث الي فاتيه
فاكتب الوحي وكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا اخرجه البيهقي قلت
محاسن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تحصر وفيما ذكرته كفاية

الباب الثاني

في ذكر حلمه وصفحه وعفوه قال الله جل ذكره لنبيه صلى
الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قد تقدم
تفسير هذه الاية في الباب قبله وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي
فبرحمة من الله وما صلة ۝ لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثرة احتمالك
ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان منهم ۝ ولو كنت فظا يعني جافيا ۝ غليظ
القلب اي قاسي القلب قليل الاحتمال والصفح عنهم ۝ لانفضوا من حولك
يعني لتفرقوا عنك ۝ فاعف عنهم امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم
بالعفو عن ذنب المسي منهم واستغفر لهم اي واسال الله المغفرة لهم حتى تشفعك
فيهم عن عايشة قالت وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه
في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم اخرجه البخاري ومسلم بزيادة فيه

تقدمت قبله وفي رواية لمسلم قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه
شيء فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم وعن ابن عباس
قال سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل الصفا ذهبا وان ينحي
عنهم الجبال فيزرعون فقيل له ان شئت ان نستاني بهم وان شئت ان
نعطيهم الذي سألوا فان كفروا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم قال لا بل
استاني بهم اخرجه احمد وعن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع الله
على المشركين قال لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة اخرجه مسلم وفي حديث
فتح مكة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت
وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة فاخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون قالوا نقول
اخ كريم وابن عم رحيم قالوا ذلك ثلثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين فخرجوا كانما نشروا من القبور فاسلموا اخرجه ابن الجوزي وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم الفتح ارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى صفوان بن امية والى ابي سفين بن حرب والحرث بن هشام قال عمر فقلت
قد امكنني الله منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كما قال
يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فانتضحت حيا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن الجوزي وعن عايشة قالت ابتاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم جزورا من اعرابي بوسق من تمر الذخيرة فجا به

الى منزله فالتمس التمر فلم يجده في البيت فخرج الى الاعرابي فقال يا عبد الله
انا ابتعنا منك جزورك هذا بوسق من تمر الذخيرة ونحن نرى انه عندنا
فلم نجده فقال الاعرابي واغدراه واغدراه فوكزه الناس وقالوا الرسول الله
تقول هذا فقال دعوه اخرجه ابن الجوزي وعن ابي هريرة قال ان
اعرابيا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم يستعينه في شيء فاعطاه شيئا
ثم قال احسنت اليك قال لا ولا اجملت قال فغضب المسلمون وقاموا
اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام فدخل منزله ثم ارسل الى الاعرابي فدعاه
الى البيت يعني فاعطاه شيئا فرضي فقال انك جيتنا فسالتنا فاعطيناك
فقلت ما قلت وفي انفس اصحابي شيء من ذلك فان احببت فقل بين ايديهم
ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغد
او العشي جا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم هذا كان
جايعا فسالنا فاعطيناه فقال ما قال وانا دعوناه الى البيت فاعطيناه فزعم انه
رضي اكذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل
كانت له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فانا ارفق بها فتوجه لها صاحب الناقة
بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فجاءت فاستناخت فشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار
اخرجه ابن الجوزي وعن عبد الله قال لما اراد الله عز وجل هدى

زيد بن سعنة قال زيد ما من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد
سوى اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا
حلما فكنت انطلق اليه لاخالطه واعرف حلمه فخرج يوما ومعه علي بن ابي طالب
فجاءه رجل كالبدوي فقال يا رسول الله ان قومي بنو فلان اسلموا وحدثتهم
انهم ان اسلموا اتتهم ارزاقهم رغدا وقد اصابتهم سنة شديدة واني مشفق عليهم
ان يخرجوا من الاسلام فان رايت ان ترسل اليهم بشيء يعينهم فقال زيد انا
ابتاع منك كذا وكذا وسقا فاعطيته ثمانين دينارا فدفعها الى الرجل وقال
عجل بها اليهم فاغثهم فلما كان قبل المحل بيوم او بيومين او ثلاث خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى جنازة رجل من اصحابه فجبذت رداءه جبذة شديدة
حتى سقط عن عاتقه ثم اقبلت بوجه جهم غليظ فقلت الا تقضيني يا محمد
فوالله ما علمت بني عبد المطلب لمطل فارتعدت فرايص عمر بن الخطاب كالفلك
المستدير ثم رمى ببصره الي وقال اي عدو الله اتقول هذا لرسول الله
وتصنع به ما ارى وتقول ما اسمع فوالذي بعثه بالحق لولا ما اخاف فوته
لسبقني راسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في تؤدة
وسكون ثم تبسم وقال لا انا احوج الى غير هذا ان تامرني بحسن الاداء وتامره
بحسن اتباعه زاد في رواية فلم يزده جهلي عليه الا حلما ثم قال يا يهودي
انما يحل حقك غدا ثم قال اذهب يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا
من تمر لما قلت له فاعطاني ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزيادة
فقلت ما هذا قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازيدك مكان

ما رعتك فقلت اتعرفني يا عمر قال لا فمن انت قلت انا زيد بن سعنة قال الحبر
قلت الحبر قال فما دعاك الى ان تفعل برسول الله ما فعلت وتقول له ما قلت
قلت يا عمر انه لم يبق من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتان لم اخبرهما منه يسبق حلمه
جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد اختبرته منه فاشهدك يا عمر اني
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا واشهدك ان شطر مالي لله واني
اكثرها مالا صدقة على امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر او على بعضهم
فانك لا تسعهم كلهم قلت او على بعضهم قال فرجع عمر وزيد بن سعنة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فآمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة اخرجه ابن
الجوزي ٥ وذكره ابن عبد البر في جملة الصحابة قال زيد بن سعنة من
احبار يهود فاسلم وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي
في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة وكان عبد الله بن سلام يقول قال زيد بن
سعنة ما من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله
عليه وسلم ٥

الباب الثالث

في ذكر شفقته بامته ورحمته لهم ومداراته عن انس ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلوة وانا اريد ان اطيلها فاسمع
بكاء الصبي فاتجاوز في صلوتي مما اعلم من شدة وجد امه من بكائه اخرجه

البخاري ومسلم وعن ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اني لاقوم في الصلوة اريد ان اطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجاوز في
صلوتي كراهية ان اشق على امه اخرجه البخاري وعن زيد بن ثابت قال
احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة بخصفة او حصير في المسجد في
رمضان فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيها قال فتتبع اليه رجال
وجاؤا يصلون بصلوته قال ثم جاؤا اليه فحضروا وابطا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مغضبا فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت انه سيكتب عليكم
فعليكم بالصلوة في بيوتكم فان خير صلوة المرء في بيته الا الصلوة المكتوبة زاد
في رواية ولو كتب عليكم ما قمتم به اخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله
عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابرهيم
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الآية وقال عيسى عليه
السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع
يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد
وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل عليه السلام فسأله فاخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب
الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك اخرجه مسلم وعن
انس بن ملك قال بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء
اعرابي فقام يبول في المسجد فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مه مه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه لا تزرموه فتركوه حتى بال ثم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له ان هذه المساجد لا تصلح
لشيء من هذا البول ولا القذر وانما هي لذكر الله عز وجل والصلوة وقراءة
القرآن ثم امر رجلا فجاء بدلو من ماء فشنه عليه اخرجه البخاري ومسلم وهذا
لفظ مسلم وعن معوية بن الحكم قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعطس رجل من القوم فقلت رحمك الله فرماني القوم بابصارهم
وضربوا بايديهم على افخاذهم فلما رأيتهم يصمتوني لكني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعاني بابي وامي ما رايت معلما احسن تعليما منه ما ضربني ولا
شتمني وفي رواية والله ما كهرني ولا شتمني ولا ضربني قال ان هذه
الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما التكبير والتحميد وقراءة القرآن
او كما قال اخرجه مسلم وعن ملك بن الحويرث الليثي قال اتينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فاقمنا عنده عشرين ليلة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا فظن انا قد اشتقنا الى اهلينا
فسألنا عمن تركنا في اهلنا فاخبرناه فقال ارجعوا الى اهليكم فاقيموا فيهم وعلموهم
ومروهم اذا حضرت الصلوة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم اخرجاه في
الصحيحين وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
افتقد الرجل من اخوانه ثلثة ايام سال عنه فان كان غايبا دعا له وان
كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده اخرجه ابن الجوزي وعن ابي
هريرة قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الاقرع بن

حابس التميمي فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا فنظر اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من لا يرحم لا يرحم اخرجه البخاري
ومسلم وعن عايشة قالت جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم فقال او املك لك ان نزع الله
الرحمة من قلبك اخرجه البخاري ومسلم ٥

الباب الرابع

في ذكر حيايه صلى الله عليه وسلم عن ابي سعيد الخدري قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها وكان اذا كره شيا
عرفناه في وجهه اخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حييا لا يسال شيا الا اعطى اخرجه ابن الجوزي
عن انس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم راى على رجل صفرة فقال لو
امرتم هذا ان يغسل هذه الصفرة وكان لا يكاد يواجه احدا في وجهه بشي يكرهه
اخرجه احمد ولابي داود نحوه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن رجل شي لم يقل قلت كذا وكذا
قال ما بال اقوام يقولون كذا وكذا اخرجه ابو داود ٥

الباب الخامس

في ذكر تواضعه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه
وسلم واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين يعني لين لهم جانبك وارفق
بهم امره الله بالتواضع واللين والرفق بفقرا المومنين وغيرهم من المسلمين عن

ابن عباس ان الله عز وجل ارسل الى نبيه صلى الله عليه وسلم ملكا من الملايكة
معه جبريل فقال الملك يا رسول الله ان الله تعالى يخيرك بين ان تكون نبيا عبدا
وبين ان تكون ملكا نبيا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام
كالمستشير فاشار جبريل بيده ان تواضع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل اكون عبدا نبيا اخرجه ابن الجوزي وعن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاني ملك فقال ان ربك يقرا عليك السلام ويقول ان
شيت نبيا عبدا وان شيت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاشار الي ان ضع
نفسك فقلت نبيا عبدا اخرجه ابن الجوزي وعن عبد الله بن بسر
قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ركبتيه ياكل فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا
كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا اخرجه ابن ماجة وعن عايشة قالت
قلت يا رسول الله كل جعلني الله فداك متكيا فانه اهون عليك قال اكل كما
ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد اخرجه ابن الجوزي وعن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا ولا يطا عقبيه
رجلان اخرجه احمد وابو داود وعن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو ويطيل الصلوة ويقصر الخطبة
ولا يانف ولا يستكبر ان يمشي مع الارملة والمسكين يقضي لهما حاجتهما اخرجه
الدارمي وعن عبد الله بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجلس على الارض وياكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك

اخرجه ابن الجوزي وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعود المريض ويشهد الجنازة ويأتي دعوة المملوك وكان يوم بني قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف ليف اخرجه الترمذي وقال فيه هذا
حديث لا نعرفه الا من حديث مسلم عن انس ومسلم الاعور يضعف وعن
الاسود بن يزيد قال سالت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة اهله تعني خدمة اهله فاذا حضرت الصلوة
خرج الى الصلوة وفي رواية اذا سمع المؤذن خرج اخرجه البخاري واحمد وله
في رواية اخرى عن عروة عن عائشة انها سئلت ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعمل في بيته قالت كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال
في بيوتهم واخرجه ابن الجوزي عن عروة قال قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرا
من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه عن انس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا استقبله الرجل يصافحه لا ينزع يده من يده حتى
يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه حتى يكون هو الذي يصرفه ولم ير
مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اخرجه ابن ماجه والترمذي وقال فيه حديث غريب
وعن انس ان رجلا قال يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان
انا محمد عبد الله عبد الله ورسوله ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي
انزلني الله اخرجه احمد وعن عبد الله بن الشخير قال جاء رجل الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال انت سيد قريش فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم السيد الله قال انت اعظمها فيها طولا واعلاها فيها قولا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان اخرجه ابن
الجوزي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرت عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله
اخرجه البخاري ومسلم في حديث طويل ۝ الاطراء الافراط في المدح
وعن انس قال لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانوا اذا راوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك اخرجه الترمذي
وقال فيه حديث حسن صحيح وعن ابي امامة قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم
الاعاجم يعظم بعضها بعضا اخرجه ابو داود وعن الحسن انه ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ما كان تغلق دونه الابواب
ولا تقوم دونه الحجاب ولا يغدى عليه بالجفان ولا يراح عليه بها ولكنه كان
بارزا من اراد ان يلقى نبي الله لقيه كان يجلس بالارض ويطعم الطعام
بالارض ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف بعده ويلعق والله يده
اخرجه ابن الجوزي وعن قيس بن ابي حازم عن ابي مسعود البدري
الانصاري قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فجعل ترعد فرايصه
فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
اخرجه ابن ماجه واخرجه ابن الجوزي وقال كذا رواه هشام بن عمرو الحمصي

عن عيسى بن يونس عن اسمعيل عن قيس وهو وهم والصواب عن اسمعيل عن قيس
مرسلاً ثم ذكره فقال عن قيس بن ابي حازم ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فلما قام بين يديه استقبلته رعدة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد

الباب السادس

في ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم عن انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسن الناس وكان اجود الناس وكان اشجع الناس
ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم الى الصوت وفي رواية
وقد استبرأ لهم الخبر وهو على فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو
يقول لم تراعوا لم تراعوا وقال للفرس وجدناه بحراً او انه لبحر قال وكان
فرساً يبطأ اخرجاه واحمد وزاد فما سبق بعد وفي رواية اخرى للبخاري ومسلم
قال كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرساً من ابي
طلحة يقال له المندوب فركب فلما رجع قال ما وجدنا من شيء وان وجدناه
لبحراً وفي رواية للبخاري قال ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرساً لابي طلحة كان يقطف او كان فيه قطاف فلما رجع قال
وجدنا فرسكم هذا بحراً فكان بعد لا يجارى وله في رواية اخرى قال فزع
الناس فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لابي طلحة بطيئاً ثم خرج
يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال لم تراعوا انه لبحر فما سبق

بعد ذلك اليوم ○ قوله استبرأ لهم الخبر يعني كشف لهم عن حقيقة امره
يقال فرس قطوف اذا ضايق بين خطوه في المشي ○ ويقال فرس بحر اذا
كان واسع الجري ○ وهذا من جملة معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم
كونه ركب فرساً قطوفاً بطيئاً فعاد بحراً لا يسابق ولا يجارى وعن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
بأساً اخرجه احمد واخرجه ابن ماجة وعنه قال كنا اذا حمي الباس ولقي القوم
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون منا احد ادنى الى القوم
منه وعن البراء بن عازب وسأله رجل من قيس قال فررتم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البراء ولكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يفر كانت هوازن ناساً رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا واكببنا
على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضاء وان ابا سفين بن الحرث آخذ بلجامها وهو يقول
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال البراء كنا والله اذا احمر الباس
نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه
البخاري ومسلم وعن عمران بن حصين قال ما لقي النبي صلى الله عليه
وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب اخرجه ابن الجوزي وعن ابن
عمر قال ما رأيت احداً انجد ولا اجود ولا اشجع ولا اوضأ من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجه الدارمي ○ قوله انجد النجدة الشجاعة وشدة الباس

الباب السابع

في ذكر جوده وكرمه صلى الله عليه وسلم

عن جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال
لا اخرجه البخاري ومسلم وعن انس قال ما سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الاسلام شيئا الا اعطاه ولقد جاءه رجل فاعطاه غنما بين
جبلين فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى الفاقة
اخرجه مسلم بزيادة فيه وعن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد اخرجه الترمذي عن جبير بن مطعم
انه بينما هو يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مقفله من حنين
فعلقه الاعراب يسالونه حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداه فوقف
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاة
نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا اخرجه البخاري
وعن عمر قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقلت يا
رسول الله لغير هولاء كانوا احق به منهم قال انهم خيروني بين ان يسالوني
بالفحش او يبخلوني ولست بباخل اخرجه مسلم وعن ابن عباس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون
في رمضان حين يلقى جبريل عليه السلم وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان
فيدارسه القرآن قال فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح
المرسلة اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قال
ادخره لرسول الله قال اما تخشى ان يكون له بخار في النار انفق يا بلال ولا تخف
من ذي العرش اقلالا اخرجه ابن الجوزي وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جاءني شي
قضيته فقال عمر يا رسول الله قد اعطيته وما كلفك الله ما لا تقدر
فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من الانصار يا رسول
الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعرفت البشر في وجهه لقول الانصاري ثم قال بهذا امرت اخرجه
ابن الجوزي وعن الاوزاعي عن هرون بن زبان قال قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبعون الف درهم وهو اكثر مال اتي به قط
فوضع على حصير ثم قام فقسمه فما رد سايلا حتى فرغ منه اخرجه ابن الجوزي
قلت يحتمل ان يكون المراد بهذه الكثرة الدراهم فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم يوم حنين من النعم والشاء وغير
ذلك ما هو اكثر من هذا المال المذكور في هذا الحديث ۝

الباب الثامن

في مزاحه ومداعبته وانه لا ينطق الا بالحق صلى الله عليه وسلم عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا اقول الا حقا فقال
بعض اصحابه فانك تداعبنا يا رسول الله قال اني لا اقول الا حقا اخرجه احمد

واخرجه الترمذي ولفظه قالوا يرسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول
الا حقا وقال فيه حديث حسن عن انس بن مالك ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستحمله فقال صلى الله عليه وسلم انا حاملوك على
ولد الناقة فقال يرسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق اخرجه احمد وابو داود
والترمذي وقال فيه حديث صحيح غريب عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له يا ذا الاذنين يعني يمازحه اخرجه ابو داود والترمذي
عن اسيد بن حضير قال ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح
فبينا هو يحدث القوم يضحكهم اذ طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خاصرته بعود كان في يده فقال اصبرني يرسول الله قال اصطبر
قال ان عليك قميصا وليس علي قميص فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه قال اردت هذا يرسول الله اخرجه
ابو داود عن انس ان رجلا من اهل البادية كان اسمه زاهر وكان
تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فيجهزه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان زاهرا بادينا ونحن حاضروه وكان رجلا دميما فاتاه النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل فقال
ارسلني من هذا فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالوا ما الصق
ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم

يقول

30

يقول من يشتري العبد فقال يرسول الله اذن والله تجدني كاسدا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد او قال لكن عند الله
انت غال اخرجه احمد الدميم بالدال المهملة في صورة الخلق بالذال المعجمة
في الخلق عن عايشة قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها
فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لتاكلن
او لالطخن وجهك فابت فوضعت يدي فيها فطليت فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم فوضع فخذه لها وقال الطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم لها فمر عمر بن الخطاب فقال يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما فما زلت اهاب عمر
لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه اخرجه ابن عساكر في تاريخه
عن عايشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
وانا جارية لم احمل اللحم ولم ابدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالى
حتى اسابقك فسابقته فسبقته فسكت عني حتى اذا حملت اللحم وبدنت
ونسيت خرجت معه في بعض اسفاره فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم
قال لي تعالي اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه بتلك
اخرجه احمد وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة
ذات يوم ما اكثر بياض عينيك اخرجه ابن الجوزي وعن ابي الورد عن
ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم راه قال فرا رجلا احمر فقال انت ابو
الورد اخرجه ابن الجوزي وعن انس قال ان عجوزا دخلت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم تسالته عن شئ فقال لها ومازحها انه لايدخل الجنة عجوز
وحضرت الصلوة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى الصلوة فبكت بكا شديدا
حتى رجع النبى صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة يا نبى الله ان هذه المراة
تبكى لما قلت لها لايدخل الجنة عجوز فضحك وقال اجل لايدخل الجنة عجوز
ولكن الله تعالى قال انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن
العجايز الرمض اخرجه ابن الجوزى وعن انس قال كان النبى صلى الله عليه
وسلم يدخل على ام سليم ولها ابن من ابى طلحة يكنى ابا عمير وكان يمازحه
فدخل عليه فراه حزينا فقال مالى ارى اباعمير حزينا قالوا مات نغره الذى
كان يلعب به قال فجعل يقول يا اباعمير مافعل النغير اخرجه احمد ٥ النغير
عصفور صغير وعن عبد الله بن الحرث بن جزء قال مارايت احدا
اكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن الجوزى وعن
ابن عباس قال كانت فى النبى صلى الله عليه وسلم دعابه اخرجه ابن الجوزى
وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من افكه الناس اخرجه
ابن الجوزى وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان مازحا
وكان يقول ان الله لايواخذ المزاح الصادق فى مزاحه اخرجه ابن الجوزى
وعن زيد بن اسلم ان خوات بن جبير قال نزلت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر الظهران فخرجت من خباى فاذا نسوة تحدثن فقال اباعبد الله ما
جلسك اليهن قال فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله
جمل لى شرد وانا ابغى له قيدا قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعته

فالقى الى رداه ودخل الاراك فلكانى انظر الى بياض قدميه فى خضرة الاراك
فقضى حاجته وتوضا ثم جا فقال اباعبد الله مافعل شراد جملك ثم ارتحلت
فجعل لايلحقنى فى المسير الا قال السلام عليك اباعبد الله مافعل شراد
جملك قال فتعجلت الى المدينة واجتنبت المسجد ومجالسة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما طال ذلك على تحينت ساعة خلوة المسجد فاتيت المسجد فجعلت
اصلى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجا فصلى ركعتين خفيفتين
ثم جلس وطولت الصلوة رجا ان يذهب ويدعنى فقال طول اباعبد الله
ماشئت فلست بقايم حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابرين صدره قال فانصرفت فقال السلام عليك
اباعبد الله مافعل شراد جملك فقلت والذى بعثك بالحق ماشرد ذلك
الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله مرتين او ثلثا ثم امسك عنى فلم يعد
ذكره ابن عساكر فى تاريخه قال الخطابى سيل بعض السلف عن
مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت له مهابه فكان يبسط الناس بالدعابة

الباب التاسع

فى ذكر ما تمثل به من الشعر وما سمع منه صلى الله عليه وسلم عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر
كلمة لبيد الا كل شئ ماخلا الله باطل اخرجه البخارى ومسلم وعن
جندب بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه
حجر فعثر فدميت اصبعه فقال

هل انت الا اصبع دميت　　وفي سبيل الله ما لقيت　　اخرجه البخاري ومسلم ۞ وقد تقدم في الغزوات قوله اللهم لولا انت ما اهتدينا الابيات ۞ وقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب **وعن** عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استراث الخبر تمثل فيه ببيت طرفة ويأتيك بالاخبار من لم تزود اخرجه احمد واخرجه الترمذي وعنه قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشي من الشعر قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويقول ويأتيك بالاخبار من لم تزود قال الترمذي فيه حديث حسن صحيح **فان قيل** هذه الاحاديث قد دلت على انه صلى الله عليه وسلم كان يقول الشعر وقد قال الله عز وجل في صفة نبيه صلى الله عليه وسلم وما علمناه الشعر وما ينبغي له **فالجواب** ان كفار قريش لما رموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر وقالوا انه شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم وردا عليهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي لا يتسهل له ذلك ولا يصح منه بحيث لو اراد نظم شعر لم يتات له كما انه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يحسن الكتابة وما جرى على لسانه من الشعر انما هو من كلامه الذي كان يرمي به من غير قصد اليه ولا صنعه فيه ولا يتكلف له الا انه اتفق ذلك كذلك وان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشاء الناس في خطبهم ورسايلهم ومحاوراتهم كلاما موزونا يدخل في وزن البحور ومع ذلك فان الخليل لم يعد المشطور من الرجز شعرا والله اعلم ۞

فصل في ذكر ما سمع من الشعر **عن** الشريد بن سويد الثقفي

قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابي الصلت قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه فانشدته بيتا فقال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت زاد في رواية فقال كاد ان يسلم في شعره اخرجه مسلم **وعن** النابغة الجعدي قال انشدت النبي صلى الله عليه وسلم

بلغنا السما مجدنا وجدودنا　　وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال الى اين المظهر يا ابا ليلى قلت الجنة قال اجل ان شا الله ثم قلت

ولا خير في حلم اذا لم يكن له　　بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له　　حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك مرتين اخرجه ابن الجوزي **وذكر** ابن عبد البر في ترجمة النابغة قال وفد النابغة على النبي صلى الله عليه وسلم وانشده ودعا له وكان اول ما انشده قوله في قصيدته الرايية ومنها

اتيت رسول الله اذ جا بالهدى　　ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
وانا لقوم ما نعود خيلنا　　اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
وننكر يوم الروع الوان خيلنا　　من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا
وليس بمعروف لنا ان نردها　　صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا
بلغنا السما مجدنا وسناننا　　وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى فقلت الى الجنة قال نعم

ان شآ الله فلما انشده

ولاخير فى حلم امرئ اذ الم يكن له بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولاخير فى جهل اذ الم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فكان من احسن الناس ثغرا وكان اذا اسقطت له سن نبتت له اخرى وكان وفى رواية كان فاه البرد المنهل يتلالأ ويبرق ما سقطت له سن ولا انغلت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك وعاش النابغه مائة سنه واثنا عشر سنة وقيل عاش مئة سنة وثمانون سنة **وعن** الهيثم ابن سنان انه سمع ابا هريرة فى قصصه يذكر النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان اخاكم لا يقول الرفث يعنى بذلك ابن رواحة قال

اتانا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
يبيت يجافى بطنه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

اخرجه البخارى **وعن** سماك قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم طويل الصمت قليل الضحك وكان اصحابه يذكرون عنده الشعر واشيا من امورهم فيضحكون وربما تبسم اخرجه احمد واخرجه الترمذى عن جابر بن سمرة قال جالست النبى صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة فكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون اشيا من امر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم قال الترمذى فيه حديث حسن

صحيح

صحيح **قلت** وقد انشده خلق كثير منهم العباس وحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن ملك وكعب بن زهير وغيرهم من الشعرآ الذين قدموا عليه وفيما ذكرته كفاية والله الموفق ۝

الباب العاشر

فى ضحكه وتبسمه صلى الله عليه وسلم **عن** عايشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا قط حتى ارى لهواته انما كان يتبسم اخرجاه فى الصحيحين **وعن** عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسما اخرجه الترمذى وقال فى رواية الاولى حديث غريب وقال فى الثانية حديث صحيح غريب ۝ وفى حديث هند بن ابى هالة فى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب الغمام **وعن** صهيب قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه اخرجه ابن الجوزى **وعن** ابى هريرة قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه اخرجه ابن الجوزى ۝ وفى الصحيحين فى حديث الشفاعة فيقال له لك ما تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا فيقول اتسخر بى وانت الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ۝

الباب الحادى عشر

فى ذكر آدابه وهديه وسمته استحبابه التيمن فى كل شئ **عن** عايشة

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره
وفي شانه كله وفي رواية كان يحب التيمن ما استطاع في شانه كله في طهوره
وترجله ونعله قال بعض الرواة وسواكه ولم يذكر شانه كله اخرجه البخاري
ومسلم وعن عايشة قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليمنى لطهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلايه وما به من الاذى اخرجه
ابو داود وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اخذ شيا اخذه بيمينه واذا اعطى شيا اعطى بيمينه ويبدا بميامنه في كل شي
اخرجه ابن الجوزي **صفة جلسته** واحتبايه واتكايه
واستلقايه عن قيله بنت مخرمة انها رات رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا قالت فلما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق اخرجه الترمذي بزيادة
فيه ٥ القرفصا هي جلسة المحتبي بيده وسياتي صفة الاحتبا عن
ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس
احتبى بيديه اخرجه ابو داود والترمذي في الشمايل وقال فيه عبد الله
ابن ابرهيم منكر الحديث ٥ الاحتبا هو ان يضم الانسان رجليه الى بطنه اذا
جلس ويجمعهما بثوب الى ظهره ويشده عليه وقد يكون الاحتبا باليدين
عوض الثوب عن جابر بن سمرة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايته متكيا على وسادة على يساره اخرجه ابو داود والترمذي وعن
عباد بن تميم عن عمه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم مستلقيا في

المسجد واضعا احدى رجليه على الاخرى اخرجه ابن الجوزي ٥
صفة ادبه عند العطسة عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا عطس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض او
قال غض بها صوته شك احد رواته اخرجه ابو داود واخرجه الترمذي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا عطس غطى وجهه بيده او ثوبه
وغض بها صوته وقال فيه حديث حسن صحيح **ذكر محبته
للفال الحسن وتغييره الاسم القبيح** عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال قالوا
وما الفال قال كلمة طيبة اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري ويعجبني
الفال الصالح الكلمة الحسنة وفي رواية لمسلم قال الكلمة الحسنة الكلمة
الطيبة وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة
فاعجبته فقال اخذنا فالك من فيك اخرجه ابو داود وعن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد
يا نجيح اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح غريب وعن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفال ولا يتطير
ويعجبه كل اسم حسن اخرجه احمد وعن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح اخرجه الترمذي وعن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصيه وسماها جميله
اخرجه مسلم **ذكر قبوله الهدايا واثابته عليها** عن عايشة

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها اخرجه
البخاري **وعن** انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اهدي
الي كراع لقبلت ولو دعيت عليه لاجبت اخرجه احمد والترمذي ٥
وقال فيه حديث صحيح **وعن** علي قال اهدى كسرى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبل منه واهدى له قيصر فقبل منه واهدت له الملوك فقبل
منهم اخرجه احمد والترمذي وقال فيه حديث حسن غريب **وعن** انس
قال اهدى الاكيدر لرسول الله صلى الله عليه وسلم جرة من من فلما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلوة مر على القوم فجعل يعطي
كل رجل قطعة واعطى جابرا قطعة ثم انه رجع اليه فاعطاه قطعة اخرى
فقال انك قد اعطيتني فقال هذا لبنات عبد الله اخرجه احمد **وعن**
عبد الله بن بسر قال كانت اختي ربما بعثتني بالشيء الى النبي صلى الله عليه
وسلم تطرفه اياه فيقبله مني وفي رواية قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة اخرجه احمد **وعن**
ابي هريرة ان اعرابيا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة فعوضه
منها ست بكرات فتسخطه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان فلانا اهدى الي ناقة وهي ناقتي اعرفها كما اعرف
بعض اهلي ذهبت مني يوم زغابات فعوضته منها ست بكرات فظل
ساخطا لقد هممت ان لا اقبل هدية الا من قرشي او انصاري او ثقفي او
دوسي اخرجه احمد وللترمذي قال اهدى رجل من بني فزارة الى النبي

صلى الله عليه وسلم ناقة من ابله التي كانوا اصابوها بالغابة فعوضه
منها بعض العوض فتسخط فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
رجالا من العرب يهدي احدهم الهدية فاعوضه منها بقدر ما عندي ثم
يتسخطه فيظل يتسخط به علي وايم الله لا اقبل هدية الا من قرشي او انصاري
او ثقفي او دوسي **وعن** ابن عباس قال ان اعرابيا وهب للنبي صلى الله
عليه وسلم هبة فاثابه عليها قال ارضيت قال لا فزاده قال ارضيت قال
لا فزاده قال ارضيت قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
هممت ان لا اتهب هبة الا من قرشي او انصاري او ثقفي اخرجه احمد **وعن**
انس ان ملك ذي يزن اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة اخذ ها
بثلثة وثلثين بعيرا او قال ناقة فقبلها اخرجه ابو داود **وعن** اسحق بن
عبد الله بن الحرث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى حلة ببضع
وعشرين قلوصا فاهداها الى ذي يزن اخرجه ابو داود مرسلا **وعن**
حكيم بن حزام قال كان محمد احب رجل في الناس الي في الجاهلية فلما تنبى
وخرج الى المدينة شهد حكيم بن حزام الموسم وهو كافر فوجد حلة لذي يزن
تباع فاشتراها بخمسين دينارا ليهديها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقدم عليه بها المدينة فاراده على قبضها هدية فابى قال عبيد الله حسبت
انه قال انا لا نقبل شيئا من المشركين ولكن ان شئت اخذناها بالثمن قال
فاعطيته حين ابى علي الهدية اخرجه احمد **وعن** عياض بن حمار
المجاشعي وكانت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم معرفة قبل ان بعث فلما

بعث اهدى له هدية احسبها ابلا فابى ان يقبلها وقال انا لا نقبل زبد
المشركين قال رفدهم وهديتهم اخرجه احمد واخرجه ابو داود والترمذي
وعندهما قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة او هدية
فقال لي اسلمت قلت لا قال انى نهيت ان اقبل زبد المشركين قال الترمذي
فيه حديث حسن صحيح ٥ الزبد بسكون البا الموحدة الرفد والعطا كما فسر
الحديث قال الخطابي يشبه ان يكون هذا الحديث منسوخا
لانه صلى الله عليه وسلم قبل هدية غير واحد من المشركين اهدى له المقوقس
مارية وبغلة واهدى له اكيدر دومة فقبل منهما وقيل انما رد هديته
ليغيظه بردها فيحمله ذلك على الاسلام وقيل انما ردها لان للهدية
موضعا من القلب ولا يجوز عليه ان يميل بقلبه الى مشرك فردها قطعا لهذا
السبب وليس ذلك منافضا لقبوله هدية النجاشي والمقوقس واكيدر
لانهم اهل كتاب والله اعلم **ذكر مشاورته اصحابه في الامور**
عن عايشة قالت ما رايت رجلا اكثر مشاورة للرجال من رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخرجه ابن الجوزي **وعن** عبد الرحمن بن غنم وقد اختلف في
صحبته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة
ما خالفتكما اخرجه احمد قال ابن الجوزي في سنده شهر بن
حوشب ضعيف جدا **ذكر وفايه بالعهد والوعد عن**
عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل
ان يبعث فبقيت له بقية ووعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد

ثلاث فجيت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت على انا هنا منذ
ثلاث انتظرك اخرجه ابو داود **وعن** جابر قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو قد جانا مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا فلم يجي مال البحرين
حتى قبض فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ابا بكر مال البحرين
فنادى منادي ابي بكر من كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين
فلياتنا فاتيته فقلت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي كذا وكذا فحثى لي حثية
فعددتها فاذا هي خمسماية فقال خذ مثليها اخرجه البخاري ومسلم ٥
ذكر مخالطته للناس قد تقدم في حديث هند بن ابي هالة
انه كان يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويولفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم
الى اخر الفصل فلم نعده **وعن** علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس صدرا واصدقهم لهجة والينهم
عريكة واكرمهم عشرة من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول
ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن الجوزي
ذكر صفة يمينه اذا حلف عن ابن عمر قال كانت
يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب اخرجه البخاري
وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد
في اليمين قال لا والذي نفس ابي القاسم بيده اخرجه احمد وابو داود **وعن**
ابي هريرة قال كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف لا واستغفر
الله اخرجه ابو داود وابن ماجة **وعن** رفاعة الجهني قال كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم اذا حلف قال والذى نفس محمد بيده وفى رواية اخرى
قال كانت يمين رسول الله اشهد عند الله والذى نفسى بيده اخرجه ابن
ماجة **ذكر ما كان يقوله اذا قام من مجلسه**
صلى الله عليه وسلم **عن** ابى برزة الاسلمى قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول باخرة اذا اراد ان يقوم من المجلس سبحانك
اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقال
رجل يا رسول الله انك تقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى فقال هذا
لما يكون فى المجلس اخرجه ابو داود **وعن** عايشة قالت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس مجلسا او صلى تكلم بكلمات فسالته
عايشة عن الكلمات فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيمة
وان تكلم بشر كان كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك اخرجه النسائى **وعن** ابن عمر قال كان
يعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد قبل ان يقوم
ماية مرة رب اغفر لى وتب على انك التواب الرحيم الغفور اخرجه
الترمذى واخرجه ابو داود وعنده التواب الرحيم **وعن** رافع بن
خديج قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اليه اصحابه
فاراد ان ينهض قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك اخرجه ابن الجوزى ○

جماع ابواب تعبده صلى الله عليه وسلم

الباب الاول

فى ذكر طهارته وصفة وضوءه **ذكر ما كان يقوله** اذا دخل
الخلاء واذا خرج منه وابتلاع الارض لما يخرج منه **عن** انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء يقول اللهم انى اعوذ
بك من الخبث والخبائث اخرجه البخارى ومسلم **وعن** عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال غفرانك
اخرجه احمد وابو داود وابن ماجة والترمذى وقال فيه حديث حسن
غريب **وعن** انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج
من الخلاء قال الحمد لله الذى اذهب عنى الاذى وعافانى اخرجه ابن ماجة
وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء وضع
خاتمه اخرجه ابو داود وابن ماجة **وعن** عايشة قالت كانت يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت يده اليسرى
لخلائه وما كان من اذى اخرجه ابو داود **وعن** يعلى بن مرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذهب الى الغايط ابعد اخرجه
ابن ماجة **وعن** اميمة بنت رقيقه قالت كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه من الليل اخرجه
ابو داود ○ العيدانه بفتح العين هى النخلة الطويلة **وعن** عايشة
قالت قلت يا رسول الله انى اراك تدخل الخلاء ثم يجى الذى يدخل بعدك
فلا يرى لما يخرج منك اثرا قال يا عايشه اما علمت ان الله امر الارض

ان يبتلع ما يخرج من الانبياء وفي رواية اخرى قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل الغائط دخلت على اثره فلا ارى شيئا فذكرت ذلك
له فقال يا عايشة ان اجسادنا نبتت على ارواح اهل الجنة فما خرج منا
من شي ابتلعته الارض اخرجه ابن الجوزي وعن انس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجته تبعته انا وغلام منا معنا اداوة
من ما يعني يستنجي به اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلا اتيته بما في تور او
ركوة فاستنجى ثم مسح بيده الارض ثم اتيته باناء اخر فتوضا اخرجه
ابو داود وعن جرير بن عبد الله البجلي قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم فاتى الخلا فقضى حاجته ثم قال يا جرير هات طهورا فاتيته
بالما فاستنجى وقال بيده فدلك بها الارض اخرجه النسائي ٥

ذكر سواكه صلى الله عليه وسلم

عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص
فاه بالسواك اخرجه البخاري ومسلم ٥ الشوص الدلك وعن
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع له وضوءه وسواكه
فاذا قام من الليل تخلى ثم استاك وفي رواية قالت كان لا يرقد من ليل
او نهار فيستيقظ الا تسوك قبل ان يتوضا اخرجه ابو داود وعن
شريح بن هانئ قال سالت عايشة باي شي كان يبدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل بيته قالت بالسواك اخرجه مسلم وعن ابن
عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ركعتين ثم ينصرف
فيستاك اخرجه احمد

صفة وضوءه صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري قيل له توضا لنا وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فاكفا منه على يديه فغسلهما ثلاثا ثم
ادخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين مرتين ثم ادخل يده فاستخرجها
فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر وفي رواية بدا بمقدم راسه ثم ذهب
بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدا منه ثم غسل رجليه
الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
البخاري ومسلم وعن حمران ان عثمن بن عفان دعا باناء فافرغ على
كفيه ثلاث مرار فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء فمضمض واستنثر ثم
غسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاث مرار ثم مسح براسه ثم غسل
رجليه ثلاث مرار الى الكعبين ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين
لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجه البخاري ومسلم وعن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا مرة مرة اخرجه البخاري
وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا مرتين مرتين
اخرجه احمد وابو داود والترمذي وله في رواية ولابن ماجة ان النبي
صلى الله عليه وسلم توضا ثلثا ثلثا وقال الترمذي فيه حديث حسن
غريب وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات

يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر لقد صنعت شيئا لم تكن
تصنعه قال عمدا صنعته يا عمر اخرجه مسلم وابو داود وعنده كان اخرجه م
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلوة فلما كان يوم الفتح صلى
الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر فعلت شيئا لم تكن تفعله قال عمدا
فعلته يا عمر **مسحه على الخف** عن المغيرة بن شعبة
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال يا مغيرة خذ الاداوة
فاخذتها فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى عني فقضى
حاجته وعليه جبة شامية فذهب ليخرج يده من كمها فضاقت فاخرج
يده من اسفلها فصببت عليه فتوضا وضوءه للصلوة ومسح على خفيه وصلى
اخرجه البخاري ومسلم وعن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين اخرجه البخاري بزيادة فيه وعن
بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين والخمار اخرجه
مسلم وعن بريدة ان النجاشي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم خفين
اسودين ساذجين فلبسهما ثم توضا ومسح عليهما اخرجه احمد وابو داود
وعن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا فمسح
اسفل الخف واعلاه اخرجه احمد واخرجه الترمذي وعنده كان يمسح اعلى
الخف واسفله قال البخاري لا يصح هذا الحديث مسندا بل روى عن
كاتب المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم **صفه غسله**
صلى الله عليه وسلم عن عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضا كما يتوضا للصلوة
ثم يدخل اصابعه في الما فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلاث
غرفات بيديه ثم يفيض الما على جلده زاد في رواية حتى اذا ظن انه قد
اروى بشرته افاض الما عليه اخرجه البخاري ومسلم وعن ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم
ما يغتسل به فافرغ على يديه فغسلهما مرتين او ثلثا ثم افرغ بيمينه على شماله
فغسل مذاكيره ثم دلك يده بالارض ثم مضمض واستنشق ثم غسل
وجهه ويديه ثم غسل راسه ثلثا ثم افرغ على جسده ثم تنحى من مقامه
فغسل قدميه زاد في رواية ثم ناولته خرقة فقال بيده هكذا ولم
يردها اخرجه البخاري ومسلم ۝

الباب الثاني

في صفة صلوته صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة رفع يديه حتى يكونا حذو
منكبيه ثم يكبر فاذا اراد ان يركع فعل مثل ذلك واذا رفع راسه من الركوع
فعل مثل ذلك ولا يفعله حين يرفع راسه من السجود اخرجه البخاري
ومسلم وعن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كبر في الصلوة سكت هنية قبل ان يقرا فقلت يا رسول الله بابي
انت وامي ارايت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال اقول اللهم
نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي

بالثلج والماء والبرد اخرجه البخاري ومسلم واخرجه ابو داود والنسائي
وزادا فيه في اول الدعاء اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين
المشرق والمغرب وذكره وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
وتعالى جدك ولا اله غيرك اخرجه ابو داود والترمذي وعن علي رضي الله
عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلوة قال وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول
المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي
واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا لا يغفر الذنوب الا انت واهدني
لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني
سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك
انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك واذا ركع قال اللهم
لك ركعت وبك آمنت واليك اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي
وعصبي فاذا رفع راسه قال ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء
ما شئت من شيء بعد واذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك امنت ولك
اسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله
احسن الخالقين ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني

انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اخرجه مسلم وعن محمد بن
عمرو بن عطا قال سمعت ابا حميد الساعدي في عشرين من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم ابو قتادة قال ابو حميد انا اعلمكم بصلوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا فلم فوالله ما كنت باكثرنا له تبعا ولا اقدمنا
له صحبة قال بلى قالوا فاعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قام الى الصلوة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم
في موضعه معتدلا ثم يقرا ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع
ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل ولا يصب راسه ولا يقنع ثم يرفع راسه
فيقول سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذي منكبيه معتدلا ثم يقول
الله اكبر ثم يهوي الى الارض فيجافي يديه عن جنبيه ثم يرفع راسه ويثني
رجله اليسرى ويقعد عليها ويفتح اصابع رجليه اذا سجد ويسجد ثم يقول
الله اكبر ويرفع ويثني رجله اليسرى ويقعد عليها حتى يرجع كل عظم الى موضعه
ثم يصنع في الاخرى مثل ذلك ثم اذا قام من الركعتين كبر ورفع يديه حتى
يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلوة ثم يصنع ذلك في
بقية صلوته حتى اذا كانت السجدة التي فيها التسليم اخر رجله اليسرى
وقعد متوركا على شقه الايسر قالوا صدقت هكذا كان يصلي صلى الله عليه
وسلم اخرجه الترمذي واخرجه البخاري مختصرا عن محمد بن عمرو بن عطاء
انه كان جالسا مع نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكرنا صلوة
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو حميد انا كنت احفظكم لصلوة رسول الله

صلى الله عليه وسلم رايته اذا كبر جعل يديه حذا منكبيه واذا ركع امكن
يديه من ركبتيه ثم هصر ظهره فاذا رفع راسه استوى حتى يعود كل فقار
مكانه فاذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما واستقبل باطراف اصابع
رجليه القبلة فاذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى
فاذا جلس في الركعة الاخرة قدم رجله الاخرى وقعد على مقعدته **وعن**
وايل بن حجر قال قلت لانظرن الى صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يصلي قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة
فكبر فرفع يديه حتى حاذتا اذنيه ثم اخذ شماله بيمينه فلما اراد ان يركع
رفعهما مثل ذلك ثم وضع يديه على ركبتيه فلما رفع راسه من الركوع رفعهما
مثل ذلك فلما سجد وضع راسه بذلك المنزل من يديه ثم جلس فافترش رجله
اليسرى ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى وحد مرفقه الايمن على فخذه
اليمنى وقبض ثنتين وحلق حلقة ورايته يقول هكذا وحلق بشر الابهام
والوسطى واشار بالسبابة وفي رواية بمعناه وفيه ثم وضع يده اليمنى على ظهر
كفه اليسرى والرسغ والساعد اخرجه ابو داود والنسائي وله في رواية اخرى
قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما افتتح الصلوة كبر ورفع
يديه حتى حاذى اذنيه ثم قرا بفاتحة الكتاب فلما فرغ منها قال آمين يرفع بها
صوته **وعن** عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح
الصلوة بالتكبير والقراة بالحمد لله رب العالمين وكان اذا ركع لم يشخص راسه
ولم يصوبه ولكن بين ذلك وكان اذا رفع راسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي

قايما وكان اذا رفع راسه من السجدة لم يسجد حتى يستوي جالسا وكان يقول
في كل ركعتين التحية وكان يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وكان
ينهى عن عقبة الشيطان وينهى ان يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع
وكان يختم الصلوة بالتسليم اخرجه مسلم **وعن** عايشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم
انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اخرجه مسلم

الباب الثالث

في الاذكار والدعوات التي كان يقولها بعد الفراغ من الصلوة **عن**
ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم يستغفر ثلاثا
ويقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
قيل للاوزاعي كيف الاستغفار قال يقول استغفر الله استغفر الله اخرجه
مسلم **وعن** وراد مولى المغيرة قال املى علي المغيرة بن شعبة في كتاب الى
معوية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلوة مكتوبة لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير اللهم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد اخرجه البخاري
ومسلم **وعن** ابي الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير يخطب على هذا
المنبر وهو يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم في دبر
الصلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شي قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه

له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو
كره الكافرون اخرجه مسلم وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلوته اللهم انى اسئلك رحمة من
عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وترد بها غايبى وترفع بها
شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى وتعصمنى بها
من كل سوء اللهم اعطنى ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف
كرامتك فى الدنيا والاخرة اللهم انى اسئلك الفوز فى القضاء ومنازل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء اللهم انى انزل بك حاجتى وان قصر رايى
وضعف عملى وافتقرت الى رحمتك فاسئلك يا قاضى الامور ويا شافى الصدور
كما تجير بين البحور ان تجيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة
القبور اللهم وما قصر عنه رايى ولم تبلغه مسئلتى ولم تبلغه نيتى من خير
وعدته احدا من خلقك او خير انت معطيه احدا من عبادك فانى ارغب اليك
فيه واسئلكه برحمتك يا رب العالمين اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد
اسئلك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود
الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانك تفعل ما تريد اللهم اجعلنا هادين
مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلما لاوليائك حربا لاعدائك نحب بحبك من
احبك ونعادى بعداوتك من خالفك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة اللهم
هذا الجهد وعليك التكلان اللهم اجعل لى نورا فى قلبى ونورا فى قبرى ونورا
بين يدى ونورا من خلفى ونورا عن يمينى ونورا عن شمالى ونورا من فوقى ونورا من

تحتى

تحتى ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى شعرى ونورا فى بشرى ونورا فى
لحمى ونورا فى دمى ونورا فى مخى ونورا فى عظامى اللهم اجعل لى نورا واعطنى
نورا واجعل لى نورا سبحان الذى تعطف بالعز وقال به سبحان الذى
لبس المجد وتكرم به سبحان الذى لا ينبغى التسبيح الا له سبحان ذى
الفضل والنعم سبحان ذى المجد والكرم سبحان ذى الجلال والاكرام
اخرجه الترمذى وقال فيه حديث غريب

الباب الرابع

فى صفة صلوة التطوع فى النهار عن ابن عمر قال صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد الظهر وركعتين
بعد الجمعة وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء زاد فى رواية فاما
المغرب والعشاء والجمعة ففى بيته اخرجه البخارى ومسلم وليس عند البخارى
ذكر الجمعة وزاد فى رواية له قال وحدثتنى حفصة ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يصلى سجدتين خفيفتين بعد ما يطلع الفجر وكانت ساعة لا ادخل على النبى
فيها وعن عايشة قالت صلاتان لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتركهما سرا وعلانية فى سفر ولا حضر ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد
العصر اخرجه البخارى ومسلم وفى رواية للبخارى قالت كان النبى صلى الله
عليه وسلم لا يدع اربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة وعن
عبد الله بن شقيق قال سالت عايشة عن صلوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن تطوعه فقالت كان يصلى فى بيته قبل الظهر اربعا ثم يخرج فيصلى

بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي
ركعتين ويصلي بالناس العشاء ويدخل حتى فيصلي ركعتين وكان يصلي تسع
ركعات فيهن الوتر وكان يصلي ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا وكان
اذا قرا وهو قايم ركع وسجد وهو قايم واذا قرا قاعدا ركع وسجد وهو قاعد
وكان اذا طلع يصلي صلى ركعتين اخرجه مسلم وعن عاصم بن ضمرة قال
سالنا عليا عن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهار فقال
انكم لا تطيقون ذلك فقلنا من اطاق ذلك منا فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كانت الشمس من ههنا كهيتها من ههنا عند العصر
صلى ركعتين واذا كانت الشمس من ههنا كهيتها من ههنا عند الظهر صلى اربعا
قبل الظهر وبعدها ركعتين وقبل العصر اربعا يفصل بين كل ركعتين بالتسليم
على الملئكة المقربين والنبيين والمرسلين ومن تبعهم من المومنين والمسلمين اخرجه
النساى والترمذي وقال فيه حديث حسن وعن عايشة لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم على شي من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر
اخرجه البخاري ومسلم وعنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يصلي ركعتين خفيفتين بين النداء والاقامة من صلوة الصبح اخرجه
البخاري ومسلم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان كثيرا ما يقرا في ركعتي الفجر في الاولى منهما قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الآية التي في البقره وفي الاخره امنا بالله واشهد بانا مسلمون اخرجه مسلم
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في ركعتي الفجر

قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد اخرجه مسلم وعن ابن عمر قال
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها
اخرجه البخاري ومسلم وعن عبد الله بن السايب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يصلي اربعا بعد ان تزول الشمس قبل الظهر وقال
انها ساعة تفتح فيها ابواب السما واحب ان يصعد لي فيها عمل صالح اخرجه
الترمذي وعن علي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر
ركعتين اخرجه ابو داود وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي قبل العصر اربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملئكة المقربين
ومن تبعهم من المسلمين والمومنين اخرجه الترمذي وعن ابن عمر قال
صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد المغرب في بيته اخرجه
الترمذي وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل
القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق اهل المسجد اخرجه ابو داود وعن
شريح بن هاني قال سالت عايشة عن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ما صلى العشا قط فدخل بيتي الا صلى اربع ركعات او ست ركعات
اخرجه ابو داود بزيادة فيه وعن عبد الله بن ابي قيس قال سالت
عايشة بكم كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يوتر باربع
وثلاث وست وثلاث وثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بانقص من
سبع ولا باكثر من ثلاث عشرة اخرجه ابو داود وعن عبد العزيز
ابن جريج قال سالنا باي شي كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت

كان يقرأ في الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا ايها الكافرون وفي
الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين اخرجه ابو داود والترمذي ۝

صلوة الضحى

عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعايشة
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا ان يجيء من
مغيبه اخرجه مسلم وفي رواية له وللبخاري قالت ان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب ان يعمل به خشية ان يعمل به الناس
فيفرض عليهم وما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط واني
لاسبحها وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها اخرجه
الترمذي وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى ما حدثنا احد انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هاني فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم ار صلى صلوة قط
اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود اخرجه البخاري ومسلم وعن معاذة
قالت سالت عايشة كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت
اربع ركعات ويزيد ما شا وفي رواية ما شا الله اخرجه مسلم فان قيل
كيف الجمع بين حديثي عايشة ففي الحديث الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا يصلي الضحى الا ان يجيء من مغيبه وفي الحديث الثاني انه كان يصلي اربع
ركعات ويزيد ما شا الله فالجواب انه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصليها في بعض الاوقات وتركها في بعض خشية ان تفرض كما في الحديث

الاول وتاول قولها ما كان يصليها الا ان يجيء من مغيبه على ان معناه ما
رايته يصليها وسبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يكون عند
عايشة في وقت صلوة الضحى الا في نادر من الاوقات فانه قد يكون في ذلك
الوقت اما في المسجد بين اصحابه او في سفر او عند بعض نسايه او في موضع آخر
فيصح قولها ما رايته يصليها ويحمل قولها كان يصلي اربع ركعات ويزيد ما شا الله
على انه صلى الله عليه وسلم اخبرها بذلك او اخبرها غيره انه راه صلاها كذلك
ويحمل قولها ما كان يصليها اي ما كان يداوم عليها في كل الاوقات فيكون نفيا
للمداومة عليها لا لاصلها والله اعلم وعن عايشة قالت كان احب
الاعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عملان يجهدان ماله وعملان ن
يجهدان نفسه فاما اللذان يجهدان ماله فالجهاد والصدقة واما اللذان
يجهدان جسده فالصوم والصلوة اخرجه ابن عساكر في تاريخه ۝

الباب الخامس

في صفة صلوته في الليل عن عايشة قالت ان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليوقظه الله من الليل فما يجيء السحر حتى يفرغ من حزبه
وفي رواية من جزئه اخرجه ابو داود عن مسروق قال سالت عايشة
اي العمل كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الدايم قلت
فاي حين كان يقوم من الليل قالت كان يقوم اذا سمع الصارخ اخرجه البخاري
ومسلم المراد بالصارخ الديك وعن الاسود قال سالت عايشة كيف
كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قالت كان ينام اول

ويقوم آخره فيصلي ثم يرجع الى فراشه فاذا اذن المؤذن وثب فان كانت
به حاجة اغتسل والا توضا وخرج اخرجه البخاري ومسلم وعن
يعلى بن مملك انه سأل ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وصلوته فقالت وما لكم وصلوته كان يصلي ثم ينام
قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح ثم نعتت قراءته
فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي
وقال فيه حديث حسن صحيح وعن انس قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا الا رايناه ولا نشاء ان نراه نائما
الا رايناه اخرجه النسائي وعن ابن مسعود قال صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة فاطال حتى هممت بامر سوء قيل وما هممت به
قال هممت ان اجلس وادعه اخرجه البخاري ومسلم وعن حذيفة
قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع
عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح
النساء فقراها ثم افتتح آل عمران فقراها يقرا مترسلا اذا مر باية فيها تسبيح
سبح واذا مر بسؤال سال واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان
ربي العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده زاد في رواية
ربنا لك الحمد ثم قام قياما طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى
فكان سجوده قريبا من قيامه اخرجه مسلم وعن زيد بن خالد قال
قلت لارمقن الليلة صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين خفيفتين

ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم
صلى ركعتين ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة اخرجه مسلم وعن ابن
عباس قال بت عند خالتي ميمونة ليلة فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل
فتوضا من شن معلق وضوءا خفيفا يخففه عمرو ويقلله وقام يصلي قال
فقمت فتوضات نحوا مما توضا ثم جئت فقمت عن يساره وربما قال سفين
عن شماله فحولني فجعلني عن يمينه ثم صلى ما شاء الله ثم اضطجع فنام حتى نفخ
ثم اتاه المنادي فاذنه بالصلوة فقام معه الى الصلوة فصلى الصبح ولم
يتوضا قال سفين وهذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لانه بلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه وفي رواية بات عند
ميمونة ام المؤمنين وهي خالته فقلت لانظرن الى صلوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فطرحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة قال
فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله
في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل او قبله بقليل
ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يمسح النوم عن وجهه
بيده ثم قرا العشر الايات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن
معلقة فتوضا منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي قال عبد الله بن عباس
فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين

ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن
فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وفي رواية اخرى
قال نمت عند ميمونة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندها تلك الليلة
فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام فصلى فقمت عن يساره فاخذني
فجعلني عن يمينه فصلى في تلك الليلة ثلث عشرة ركعة ثم نام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نفخ وكان اذا نام نفخ ثم اتاه المؤذن فخرج فصلى ولم يتوضأ اخرجه
البخاري ومسلم وفي هذا الحديث روايات كثيرة وعن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها
الوتر وركعتا الفجر وفي رواية قالت كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر ركعات ويوتر بسجدة ويركع ركعتي الفجر فتلك ثلاث عشرة وفي
رواية قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي احدى عشرة ركعة
كانت تلك صلوته يعني من الليل فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ احدكم
خمسين آية قبل ان يرفع راسه ويركع ركعتين قبل صلوة الفجر ثم يضطجع على
شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للصلوة وفي رواية اخرى عن ابي سلمة
انه سال عايشة كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا
فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي ثلثا قالت عايشة قلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عايشة
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اخرجه البخاري ومسلم وفيه ايضا روايات كثيرة

وعن سعد بن هشام اراد ان يغزو في سبيل الله فقدم المدينة واراد
ان يبيع عقارا بها فيجعله في السلاح والكراع ويجاهد الروم حتى يموت فلما
قدم المدينة لقي اناسا من اهل المدينة فنهوه عن ذلك واخبروه ان رهطا
ستة ارادوا ذلك في حيوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم نبي الله
صلى الله عليه وسلم وقال اليس لكم في اسوة فلما حدثوه بذلك راجع امراته
وقد كان طلقها واشهد على رجعتها فاتى ابن عباس فساله عن وتر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس الا ادلك على اعلم اهل الارض بوتر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال عايشة فاتها فسلها ثم اخبرني
بردها عليك قال فانطلقت اليها فاتيت على حكيم بن افلح فاستلحقته اليها
فقال ما انا بقاربها لاني نهيتها ان تقول في هاتين الشيعتين شيا فابت
الا مضيا قال فاقسمت عليه فجاء فانطلقنا الى عايشة فاستاذنا عليها فاذنت
فدخلنا عليها فقالت حكيم فعرفته فقال نعم فقالت من معك قال سعد بن هشام
قالت من هشام قال ابن عامر فترحمت عليه وقالت خيرا قال قتادة وكان اصيب
يوم احد فقلت يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت الست تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القرآن قال
فهممت ان اقوم ولا اسال احدا عن شي حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبئيني عن
قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قالت
فان الله عز وجل افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا وامسك خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء

اتى

الله

حتى انزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا
بعد فريضة قال قلت يا ام المومنين انبئيني عن وتر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله متى شاء ان يبعثه
من الليل فيتسوك ويتوضا ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها الا في الثامنة
فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلي ركعتين بعد
ما يسلم وهو قاعد فتلك احدى عشرة ركعة يا بني فلما اسن نبي الله صلى الله
عليه وسلم واخذه اللحم اوتر بسبع وصنع في الركعتين مثل صنيعه الاول فتلك
تسع يا بني وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلوة احب ان يداوم صلى صح
عليها وكان اذا غلبه نوم او وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة
ولا اعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرا القران كله في ليلة ولا صلى ليلة الى
الصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان قال فانطلقت الى ابن عباس فحدثته
بحديثها فقال صدقت ولو كنت اقربها وادخل عليها لاتيتها حتى تشافهني به
قال قلت لو علمت انك لا تدخل عليها ما حدثتك حديثها اخرجه مسلم وعن
الفضل بن العباس قال بت ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لانظر
كيف يصلي من الليل فقام فتوضا وصلى ركعتين قيامه مثل ركوعه وركوعه مثل
سجوده ثم نام ثم استيقظ فتوضا واستنثر ثم قرا بخمس آيات من آل عمران
ان في خلق السموات والارض فلم يزل يفعل هكذا حتى صلى عشر ركعات ثم قام
فصلى سجدة واحدة فاوتر بها ونادى المنادي عند ذلك فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ما سكت المؤذن فصلى سجدتين خفيفتين ثم جلس

حتى صلى الصبح اخرجه ابو داود وعن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلوته بركعتين خفيفتين اخرجه
مسلم وعنها قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية من القران ليلة
اخرجه الترمذي

فصل في قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان

عن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الآخر من رمضان احيى الليل وايقظ
اهله وجد وشد الميزر اخرجه البخاري ومسلم وله في رواية اخرى قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره
وفي العشر ما لا يجتهد في غيره وعن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقوم في رمضان فجيت فقمت الى جنبه وجا رجل فقام ايضا
حتى كنا رهطا فلما احس النبي صلى الله عليه وسلم انا يتجوز في الصلوة ثم دخل خلفه جعل صح
رحله فصلى صلوة لا يصليها عندنا قال فقلنا له حين اصبحنا فطنت لنا
الليلة قال نعم ذاك الذي حملني على ما صنعت قال فاخذ يواصل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك في آخر الشهر فاخذ رجال من اصحابه يواصلون
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال رجال يواصلون انكم لستم مثلي
اما والله لو تمادى لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم اخرجه مسلم
وعن عايشة قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى
بصلوته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة
فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال قد رايت الذي

صنعتم ولم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان يفرض عليكم وذلك
في رمضان اخرجه ابو داود وعنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج من جوف الليل يصلي في المسجد فصلى رجال بصلوته فاصبح
الناس يتحدثون بذلك فاجتمع اكثر منهم فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الليلة الثانية فصلوا بصلوته فاصبح الناس يذكرون ذلك فكثر
اهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج فصلوا بصلوته فلما كانت الليلة الرابعة
عجز المسجد عن اهله فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق رجال
منهم يقولون الصلوة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
خرج لصلوة الفجر فلما قضى الفجر اقبل على الناس ثم تشهد فقال اما بعد فانه
لم يخف علي شانكم الليلة ولكن خشيت ان تفرض عليكم صلوة الليل فتعجزوا
عنها اخرجه البخاري ومسلم وعن زيد بن ثابت قال احتجر النبي صلى الله
عليه وسلم حجيرة بخصفة او حصير قال عفان في المسجد وقال عبد الاعلى
في رمضان فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيها قال فتتبع اليه
رجال وجاوا يصلون بصلوته قال ثم جاوا اليه فحضروا وابطا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا الباب فخرج
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى
ظننت انه سيكتب عليكم فعليكم بالصلوة في بيوتكم فان خير صلوة المرء في
بيته الا الصلوة المكتوبة وفي حديث عفان ولو كتب عليكم ما قمتم به
اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي ذر قال صمنا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل
ثم لم يقم بنا في السادسة وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا
له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه قال انه من قام مع الامام حتى
ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يقم بنا حتى بقي ثلاث من الشهر فصلى بنا في الثالثة
ودعا اهله ونساءه فقام بنا حتى تخوفنا الفلاح قلت وما الفلاح قال السحور
اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح ٥

الباب الخامس

فيما كان يدعو به عند التهجد عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل تهجد قال اللهم ربنا لك الحمد انت
قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن
فيهن ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق
ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون
حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك
انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وفي رواية وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا
انت وفي رواية اللهم لك الحمد انت رب السموات والارض ومن فيهن اخرجه
البخاري ومسلم وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سالت عايشة باي
شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة اذا قام من الليل قالت
كان اذا قام من الليل افتتح صلوته فقال اللهم رب جبريل وميكايل واسرافيل

فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشا
الى صراط مستقيم اخرجه مسلم **وعن** شريق الهوزني قال دخلت
على عايشة فسالتها بم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح اذا هب من
الليل قالت لقد سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك كان اذا هب من
الليل كبر عشرا وحمد الله عشرا وقال سبحن الله وبحمده عشرا وقال سبحان
الملك القدوس عشرا واستغفر عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم اني اعوذ
بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيمة عشرا ثم يفتتح الصلوة اخرجه ابو
داود **وعن** عاصم بن حميد قال سالت عايشة ام المومنين باي
شي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح قيام الليل قالت
سالتني عن شي ما سالني عنه احد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله
عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني
وارزقني وعافني وكان يتعوذ من ضيق يوم القيمة اخرجها ابو داود
والنسائي **وعن** ربيعة بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت عند حجرة
النبي صلى الله عليه وسلم فكنت اسمعه اذا قام من الليل يقول سبحان رب
العالمين الهوي ثم يقول سبحان الله وبحمده الهوي اخرجه النسائي وفي
رواية الترمذي قال كنت ابيت عند باب النبي صلى الله عليه وسلم فاعطيه
وضوءه فاسمعه يقول الهوي من الليل سمع الله لمن حمده واسمعه الهوي من
الليل يقول الحمد لله رب العالمين وقال فيه حديث حسن صحيح **وعن**

ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قام من الليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا اله غيرك ثم يقول الله اكبر كبيرا ثم يقول اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه اخرجه الترمذي ولابي داود
والنسائي نحوه قال الترمذي اكثر اهل العلم انما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول سبحنك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله
غيرك وهكذا روي عن عمر وابن مسعود

فصل في بعض ما كان يدعوا به مطلقا غير موقت

عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك
توكلت واليك انبت وبك خاصمت اللهم اعوذ بعزتك لا اله الا انت
ان تضلني انت الحي الذي لا يموت والجن والانس يموتون اخرجه البخاري
ومسلم **وعن** انس قال اكثر دعا النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخرجه البخاري
ومسلم **وعن** ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقول في دعائه رب اعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي
ولا تمكر علي واهدني ويسر الهدى لي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني
لك شاكرا لك ذاكرا لك راهبا لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها
منيبا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي وسدد
لساني واهد قلبي واسلل سخيمة صدري اخرجه الترمذي ولابي داود نحوه

وعن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه
اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي
التي فيها معادي واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر
اخرجه مسلم **وعنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعني
بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من
حال اهل النار اخرجه الترمذي **وعنه** قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوا فيقول اللهم امتعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني
على من يظلمني وخذ منه بثاري اخرجه الترمذي **وعن** ابي موسى الاشعري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوا بهذا الدعاء اللهم رب اغفر لي
خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي
وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت
وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت الموخر وانت على
كل شي قدير اخرجه البخاري ومسلم **وعن** ابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اسلك الهدى والتقى والعفاف
والغنى اخرجه مسلم **وعن** عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم ارزقني حبك
وحب من ينفعني حبه عندك اللهم ما رزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما
تحب وما زويت عني مما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب اخرجه الترمذي
وعن شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة يا ام المومنين ما كان اكثر

دعا

50

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان عندك قالت كان اكثر دعائه
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله ما اكثر
دعاءك بهذا قال يا ام سلمة انه ليس آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع
الله فمن شا اقام ومن شا ازاغ اخرجه الترمذي **وعن** عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغسل خطاياي بما الثلج
والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس اخرجه
النسائي **وعن** زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا كما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن
والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من
زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا
يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها اخرجه مسلم **وعن**
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك
من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك
من فتنة المحيا والممات اخرجه البخاري ومسلم **وعن** عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من شر
ما عملت ومن شر ما لم اعمل اخرجه مسلم **وعن** انس قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من البرص
والجنون والجذام ومن سيئ الاسقام اخرجه احمد **وعن** عبد الله بن
عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من

زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك اخرجه مسلم

الباب السابع

في صفة قرآءة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتادة قال
سالت انسا عن قرآءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يمد مدا
ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اخرجه
البخاري وعن يعلى بن مملك قال سالت ام سلمة عن قرآءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصلوته قالت ما لكم ولصلوته وقرآءته ثم نعتت قرآءته
فاذا هي تنعت قرآءة مفسرة حرفا حرفا اخرجه النسائي ولاحمد والترمذي
قالت ما لكم وصلوته كان يصلي ثم ينام قدر ما يصلي ثم يصلي قدر ما ينام
ثم ينام قدر ما يصلي حتى يصبح ونعتت قرآءته فاذا هي تنعت قرآءة مفسرة حرفا
حرفا قال الترمذي فيه حديث حسن صحيح وله في رواية اخرى عن ابن ابي مليكة
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قرآءته يقول الحمد لله
رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقرا مالك يوم الدين
وعن عبد الله بن مغفل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة على ناقته يقرا سورة الفتح فرجع في قرآءته قال فقرا ابن مغفل
فرجع وقال معوية بن مرة لولا الناس لاخذت لكم بذلك الذي ذكره ابن
مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري ومسلم وعن عبد الله
ابن ابي قيس قال سالت عايشة كيف كانت قرآءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالليل اكان يسر بالقرآءة ام يجهر فقالت كل ذلك قد كان يفعل

ربما اسر بالقرآءة وربما جهر اخرجه النسائي والترمذي وزاد فيه فقلت
الحمد لله الذي جعل في الامر سعة وقال فيه حديث حسن غريب وقد اخرج
هذا القدر مسلم مع زيادة فيه وتقدم له في صلوة الوتر وعن
ام هاني بنت ابي طالب قالت انا لنسمع قرآءة النبي صلى الله عليه وسلم في
جوف الليل وانا على عريشي هذا وهو عند الكعبة اخرجه احمد واخرجه النسا ی
وعنده قالت اسمع قرآءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على عريشي
العريش السقيفة التي تكون في البيت يستظل بها وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لنبي ما اذن لشيء ان يتغنى
بالقرآن وفي رواية حسن الصوت بالقرآن يجهر به اخرجاه ٥ قوله ما
اذن الله لشيء ما اذن لنبي تغنى بالقرآن يعني ما استمع والتغني تحزين القرآءة
وترقيقها وقيل المراد به رفع الصوت بالقرآءة وعن سفين تغنى اي يستغني
وعن البرآء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فصلى
العشآء الاخرة فقرا في احدى الركعتين بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن
صوتا او قرآءة منه اخرجه البخاري ومسلم وعن عايشة لا اعلم نبي الله
صلى الله عليه وسلم قرا القرآن كله حتى الصباح اخرجه ابن ماجة ٥
وعنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقرا القرآن في
اقل من ثلاث اخرجه ابن الجوزي وعن ابي هريرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن دعا قايما اخرجه ابن الجوزي
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا

سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى اخرجه احمد وابو داود وعن
عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي فقلت
يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري قال
فقرات عليه سورة النساء حتى جيت الى هذه الآية فكيف اذا جينا من كل
امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه
فاذا عيناه تذرفان اخرجه البخاري ومسلم ٥

الباب الثامن

في صومه وفطره صلى الله عليه وسلم عن انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ان لا يصوم منه ويصوم حتى نظن
ان لا يفطر منه شيا اخرجه البخاري ومسلم بزيادة فيه وفي رواية لمسلم عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال قد صام ويفطر
حتى يقال افطر وعن ابن عباس قال ما صام رسول الله صلى الله عليه
وسلم شهرا كاملا قط غير رمضان وكان يصوم حتى يقول القايل لا والله
ما يفطر ويفطر حتى يقول القايل لا والله لا يصوم اخرجه البخاري ومسلم
وعن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد الصوم
فيقال لا يفطر ويفطر فيقال لا يصوم اخرجه النساي وعن
عبد الله بن شقيق العقيلي قال سالت عايشة عن صوم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت كان يصوم حتى نقول قد صام قد صام ويفطر حتى
نقول قد افطر قد افطر وما رايته صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة

الا ان يكون رمضان وفي رواية قالت ما علمت صام شهرا كله الا رمضان
ولا افطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسبيله اخرجه مسلم وعن
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل
صيام شهر قط الا شهر رمضان وما رايته في شهر اكثر منه صياما في شعبان
اخرجه البخاري ومسلم وله في رواية عن ابي سلمة قال سالت عايشة
عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يصوم حتى نقول قد
صام ويفطر حتى نقول قد افطر ولم اره صايما من شهر قط اكثر من صيامه
من شعبان كان يصوم شعبان كله كان يصوم شعبان الا قليلا وعن
ام سلمة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين
الا شعبان ورمضان اخرجه الترمذي واخرجه ابو داود وعنده لم يكن
يصوم من السنة شهرا تاما الا شعبان كان يصله برمضان وعن
اسامة قال قلت يا رسول الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم
من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر
ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فاحب ان يرفع عملي وانا صايم اخرجه
النساي وعن هنيدة بن خالد عن امراته عن بعض ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة
ويوم عاشورا وثلثة ايام من كل شهر اول اثنين من الشهر والخميس اخرجه
ابو داود واخرجه النساي وعنده اول اثنين وخميسين وعن عايشة

قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صايما في العشر اخرجه مسلم
وعن عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام
الاثنين والخميس اخرجه الترمذي والنسائي وله في رواية اخرى ان رجلا
سال عايشة عن الصيام فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم
شعبان كله ويتحرى الاثنين والخميس وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال على الله يوم الاثنين والخميس فاحب
ان يعرض عملي وانا صايم اخرجه الترمذي وعن حفصة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلثة ايام من الشهر الاثنين والخميس والاثنين
من الجمعة الاخرى اخرجه ابو داود والنسائي وعن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلثة ايام من كل شهر يوم الاثنين من
اول الشهر والخميس الذي يليه والذي يليه اخرجه النسائي وعن عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد
والاثنين ومن الشهر الاخر الثلثا والاربعا والخميس اخرجه الترمذي
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر
ايام البيض في حضر ولا سفر اخرجه النسائي وعن معاذة العدوية
قالت سالت عايشة اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل
شهر ثلثة ايام قالت نعم قلت في اي ايام الشهر كان يصوم قالت لم يكن
يبالي من اي ايام الشهر يصوم اخرجه مسلم وعن ابن مسعود قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلثة ايام اخرجه ابو

داود

داود وعن انس قال واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر
شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر
لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم انكم لستم مثلي او قال لست مثلكم
اني اظل يطعمني ربي ويسقيني وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال لست كاحد منكم اني ابيت اطعم
واسقى اخرجه البخاري ومسلم وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني اطعم واسقى وفي
رواية لست مثلكم اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري ان النبي صلى الله
عليه وسلم واصل فواصل الناس فشق عليهم فنهاهم ان يواصلوا قالوا انك
تواصل قال لست كهيئتكم اني اظل اطعم واسقى وعن زيد بن ثابت
قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلوة قال انس بن
ملك قلت كم كان قدر ما بينهما قال قدر خمسين اية اخرجه البخاري ومسلم
وعن انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحرا فلما فرغا
من سحورهما قام نبي الله الى الصلوة فصلى قال فقلنا لانس كم كان بين
فراغهما ودخولهما في الصلوة قال قدر ما يقرا الرجل خمسين اية اخرجه
البخاري وعن العرباض بن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى السحور في رمضان قال هلم الى الغدا المبارك اخرجه النسائي
وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي
على رطبات فان لم يجد رطبات فتمرات فان لم يجد تمرات حسا حسوات من ماء

اخرجه الترمذى وعن معاذ بن زهرة بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت اخرجه ابو داود مرسلا وعن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله اخرجه ابو داود بزيادة فيه ٥

الباب التاسع

فى اعتكافه صلى الله عليه وسلم عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه بعده وفى رواية كان يجاور العشر الاواخر فى رمضان ويقول تحروا ليلة القدر فى العشر الاواخر من رمضان اخرجه البخارى ومسلم وعن ابى سعيد الخدرى قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط فلما كان صبحة عشرين نقلنا متاعنا فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه فانى رايت هذه الليلة ورايتنى اسجد فى ما وطين فلما رجع الى معتكفه هاجت السما فمطرنا فو الذى بعثه بالحق لقد هاجت السما من اخر ذلك اليوم وكان المسجد على عريش فلقد رايت على انفه وارنبته اثر الما والطين وفى رواية نحوه الا انه قال حتى اذا كان ليله احدى وعشرين وهى الليلة التى يخرج من صبحتها من اعتكافه قال من كان اعتكف معى فليعتكف العشر الاواخر وفى رواية اخرى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يجاور فى رمضان العشر التى فى وسط الشهر فاذا كان حين يمسى من عشرين ليله تمضى ويستقبل احدى وعشرين رجع الى مسكنه ورجع من كان يجاور معه وانه اقام فى شهر جاور فيه الليلة التى كان يرجع فيها فخطب الناس وامرهم بما شا الله ثم قال كنت اجاور هذه العشر ثم قد بدا لى ان اجاور هذا العشر الاواخر فمن اعتكف معى فليلبث فى معتكفه ثم ذكره وفيه فوكف المسجد فى مصلى النبى صلى الله عليه وسلم ليله احدى وعشرين اخرجه البخارى ومسلم وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان اخرجه البخارى ومسلم وزاد فى رواية قال نافع وقد ارانى ابن عمر المكان الذى كان يعتكف فيه رسول الله من المسجد وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف فى كل رمضان عشرة ايام فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين اخرجه البخارى وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان فلم يعتكف عاما فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين اخرجه الترمذى وعن عايشة كانت ترجل النبى صلى الله عليه وسلم وهى حايض وهو معتكف فى المسجد وهى فى حجرتها يناولها راسه زاد فى رواية وكان لا يدخل البيت الا لحاجة اذا كان معتكفا وفى رواية كان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان اخرجه البخارى ٥ الترجيل تسريح الشعر وتحسينه قلت قد تقدم ذكر حجه وعمره صلى الله عليه وسلم فى ذكر حجة الوداع فلم اعده وبهت عليه وكذلك ذكر صدقاته تقدم فى ذكر وجوه ور مه

الباب العاشر

فى ذكر زهده فى الدنيا وورعه قد تقدم فى اول الهجرة عند ذكر ازواجه
ما كان عليه من العيش فى الدنيا ونذكر هنا ما لم نذكره هناك عن
ابن مسعود قال اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر فى
جنبه فلما استيقظ جعلت امسح جنبه فقلت يا رسول الله الا اذنتنا
فنبسط لك على الحصير شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لى
وللدنيا ما انا والدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها
اخرجه احمد وابن ماجة واخرجه الترمذى وعنده قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد نام على رمال حصير وقد اثر فى جنبه فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا
لك قال ما لى وللدنيا ما انا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح
وتركها قال الترمذى فيه حديث صحيح وعن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر بن الخطاب وهو على حصير قد اثر فى
جنبه فقال يا نبى الله لو اتخذت فراشا اوثر من هذا فقال ما لى وللدنيا
ما مثلى ومثل الدنيا الا كراكب سار فى يوم صايف فاستظل تحت شجرة
ساعة من نهار ثم راح وتركها اخرجه احمد وللترمذى عن ابن عباس قال اخبرنى
عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكى
على رمل حصير فرايت اثره فى جنبه قال الترمذى وفى الحديث قصة طويلة
وقال فيه حديث صحيح ٥ القصة هى ايلا النبى صلى الله عليه وسلم من ازواجه
شهرا ٥ والرمل هو نسج الحصير او نسج السرير بالسعف وكلاهما يوثر فى
جنب النايم عليه من غير وطا وعن ابى هريرة قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا اخرجه البخارى
ومسلم وعن عمرو بن العاص قال لقد اصبحتم او قال امسيتم ترغبون
فيما كان يزهد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبحتم ترغبون فى
الدنيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيها والله ما اتت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من دهره الا كان الذى عليه اكثر
مما له فقال له بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد راينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسلف اخرجه احمد وعن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بتمرة فى الطريق فقال لولا
انى اخاف ان تكون من الصدقة لاكلتها اخرجه البخارى ومسلم وعن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اتى بطعام سال عنه
فان قيل هدية اكل منها وان قيل صدقة لم ياكل منها وقال لاصحابه
كلوا اخرجه البخارى ومسلم ٥

الباب الحادى عشر

فى ذكر خوفه وتضرعه وبكايه وقصر امله واستغفاره صلى الله عليه
وسلم ذكر خوفه عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا
انا الا ان يتغمدنى الله منه بفضل ورحمة وفى رواية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله
قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل اخرجه

البخاري ومسلم **وعن** جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار قالوا ولا
انت قال ولا انا الا برحمة الله عز وجل وفي رواية قال قاربوا وسددوا
واعلموا انه لن ينجو منكم احد بعمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل اخرجه مسلم **وعن** عايشة
قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه
قوم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما
بال اقوام يتنزهون عن الشي اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له
خشية اخرجه البخاري ومسلم **وعن** ابن عباس قال ما هبت ريح
قط الا جثى النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اخرجه الشافعي
بزيادة فيه **وعن** عايشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ترى لهواته انما كان يتبسم زاد في رواية
وكان اذا راى غيما عرف في وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا راوا الغيم
فرحوا رجا ان يكون فيه المطر واراك اذا رايت غيما عرف في وجهك الكراهية
فقال يا عايشة وما يومنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد
راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وفي رواية اخرى قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى مخيلة تلون وجهه وتغير ودخل
وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت سري عنه فذكرت له عايشة بعض ما رأت

منه فقال وما يدريك لعله كما قال قوم فلما راوه عارضا مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به الآيه اخرجه البخاري
ومسلم **وعن** ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك اخرجه احمد والترمذي وقال فيه حديث
غريب ۝ وفي حديث هند بن ابي هالة قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم متواصل الاحزان دايم الفكر ليست له راحة **ذكر بكايه**
صلى الله عليه وسلم قد تقدم حديث ابن مسعود في بكايه صلى الله عليه وسلم
عند سماع القرآن **وعن** مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وفي صدره ازيز كازيز الرحا من البكاء
اخرجه ابو داود واخرجه النسائي وعنده قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل يعني يبكي **وعن** علي قال لقد
رايتنا وما فينا قايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي وهو
يبكي حتى اصبح يعني ليلة بدر اخرجه ابن الجوزي **وعن** عطا قال دخلت
انا وعبد الله بن عمر وعبيد الله بن عمير على عايشة فقال ابن عمر حدثيني
باعجب ما رايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت ثم قالت كل امره كان
عجبا اتاني في ليلتي حتى اذا دخل معي في لحافي والزق جلده بجلدي فقال يا عايشة
ايذني لي في ليلتي لربي فقلت اني لاحب قربك وهواك قالت فقام الى
قربة في البيت فما اكثر صب الما ثم قام فقرأ القرآن قالت ثم بكى حتى رايت

ان دموعه قد بلغت الارض قالت فجاء بلال فآذنه بالصلوة فلما رآه يبكي قال يا رسول الله قال يا رسول الله اتبكي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال لا ابكي وقد انزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله فقنا عذاب النار وويل لمن قرأ هذه الآيه ولم يتفكر فيها اخرجه ابن الجوزي **وعن** ثابت بن سرح قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لي عينين هطالتين سحابين بذروف الدموع وتشفعان من خشيتك قبل ان تصير الدمع دما والاضراس جمرا اخرجه ابن الجوزي هكذا **قلت** قد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم بكى على ابنه ابرهيم يوم مات وعلى عثمن بن مظعون يوم مات وعلى زيد بن حارثه يوم اصيب بموته وقد تقدم ذلك فلم اعده ۝

ذكر قصر امله صلى الله عليه وسلم **عن** ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج يهريق الماء فيتمسح بالتراب فاقول يا رسول الله ان الماء منك قريب فيقول وما يدريني لعلي لا ابلغه اخرجه احمد **وعن** ابي سعيد الخدري قال اشترى اسامة بن زيد وليدة بماية دينار الى شهر فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبوا من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى اقبض ولا رفعت طرفي فظننت اني واضعه حتى اقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها حتى اغص بها من الموت ثم قال يا بني ادم ان كنتم تعقلون فعدوا

انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين اخرجه ابن الجوزي **ذكر استغفاره وتوبته** صلى الله عليه وسلم **عن** ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية اكثر من سبعين مرة اخرجه البخاري واخرجه الترمذي وعنده عن ابي هريرة قال واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة قال الترمذي وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاستغفر الله في اليوم ماية مرة **وعن** اغر مزينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر في اليوم مايه مرة وفي رواية قال سمعته يقول توبوا الى ربكم فوالله اني لاتوب الى الله عز وجل ماية مرة في اليوم اخرجه مسلم ۝ الغين الغيم الرقيق وقيل الغين شجر ملتف اراد بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي ما يغشاه ويحصل له من السهو الذي لا يخلو منه البشر لان قلبه صلى الله عليه وسلم ابدا كان مشغولا بالله عز وجل فان عرض له عارض في وقت ما يشغله من امور الامة ومصالحهم عد ذلك ذنبا وتقصيرا فيفزع الى الاستغفار والتوبه من ذلك العارض وقال القاضي عياض وقيل ان المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شانه الدوام عليه فاذا فتر عنه او غفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وقيل هو همه بسبب امته وما اطلع عليه من احوالها بعده فيستغفر لهم وقيل سببه هو اشتغاله بالنظر

في مصالح امته وامورهم ومحاربة العدو ومداراته وتألف المولفه ونحو
ذلك فيشتغل بذلك عن عظيم مقامه فيراه له ذنبا بالنسبة الى عظيم
منزلته وان كانت هذه الامور من اعظم الطاعات وافضل الاعمال فهي نزول
عن عالي درجته ورفيع مقامه من حضوره مع الله عز وجل ومشاهدته ومراقبته
وفراغه مما سواه فيستغفر لذلك وقيل يحتمل ان هذا الغين هو السكينة
التي تغشى قلبه لقوله تعالى فانزل السكينه عليه ويكون استغفاره اظهارا
للعبودية والافتقار وملازمة الخضوع وشكرا لما اولاه وقد قال الحرث المحاسبي
خوف الانبيا والملايكه خوف اعظام وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل
يحتمل ان يكون هذا الغين حال خشيه واعظام تغشى القلب فيكون استغفاره
شكرا كما سبق ٥

جماع ابواب ما خص به

رسول الله صلى الله عليه وسلم مما شدد عليه وابيح لغيره من امته اوابيح
له ومنع منه غيره من امته صلى الله عليه وسلم ٥

الباب الاول

فيما خص به وابيح له انه كان ينام ثم يقوم فيصلي ولا يتوضا عن ابن عباس
قال بت عند ميمونه زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عندها عند تلك الليله فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قام يصلي فقمت عن يساره قال فاخذني فجعلني عن يمينه فصلى في تلك الليلة
ثلث عشرة ركعة ثم نام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفخ وكان اذا نام
نفخ وكان اذا اتاه الموذن يخرج فصلى ولم يتوضا اخرجه البخاري ومسلم ٥
وعن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سالت عايشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احد عشر
ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن
حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر
فقال يا عايشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اخرجه البخاري ومسلم ٥ وهذا
من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه كان ينام ثم يصلي ولا يتوضا وليس ذلك
لاحد من الامة لانه صلى الله عليه وسلم ذكرها هو كالعلة لذلك وهو
قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وليس كذلك غيره والله اعلم

الباب الثاني

فيما امر به من ان يستاك

عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل
يوصيني بالسواك حتى خشيت على اضراسي اخرجه البيهقي وقال البخاري
هذا حديث حسن وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما جاءني جبريل قط الا امرني بالسواك حتى خشيت ان احفي مقدم في
اخرجه احمد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت بالسواك حتى خشيت ان يكتب علي اخرجه احمد ٥
وعن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من

الليل يشوص فاه بالسواك اخرجه البخارى ومسلم ○ الشوص الدلك
قال البيهقى روينا فى كتاب الطهارة عن عبد الله بن حنظله بن ابى
عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء لكل صلوة طاهرا
كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك وعن عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد لزمت السواك حتى تخوفت ان
يدردنى اخرجه البيهقى ○ الدرد سقوط الاسنان والمعنى انى تخوفت
ان تذهب اسنانى ○

الباب الثالث

فيما ابيح له دون غيره دخول المسجد جنبا عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا على لا يحل لاحد ان يجنب
فى هذا المسجد غيرى وغيرك اخرجه الترمذى وقال فيه حديث حسن وقال
قال على بن المنذر قلت لضرار بن صرد ما معنى هذا الحديث قال لا يحل لاحد
يستطرقه جنبا غيرى وغيرك قال الشيخ محى الدين النووى وفى
اباحة مكثه فى المسجد مع الجنابة وجهان لاصحابنا قال ابو العباس بن القاص
فى التلخيص يباح وقال القفال وغيره لا يباح وغلط امام الحرمين وغيره
صاحب التلخيص فى الاباحة وقد يحتج للاباحة بحديث عطية عن ابى سعيد
المتقدم وقد يعترض على هذا بان عطيه ضعيف عند الجمهور ويجاب عنه
بان الترمذى حكم بانه حسن فلعله اعتضد بما اقتضى حسنه وذكر
بعض اصحابنا فى انتقاض وضوءه بلمس المراة وجهين والمشهور الانتقاض

فصل

ومما اختص به طهارة فضلاته فى اصح القولين ويدل
عليه ما روى عن اميمه بنت رقيقه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
يبول فى قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فبال فوضع تحت سريره
فجا فاراده فاذا القدح ليس فيه شى فقال لامراة يقال لها بركه كانت
تخدمه لام حبيبة جات معها من ارض الحبشة اين البول الذى كان فى هذا
القدح قالت شربته يا رسول الله وعن عبد الله بن الزبير قال
احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطانى دمه فقال اذهب فواره
لا يبحث عنه سبع او كلب او انسان قال فتنحيت فشربته ثم اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت قلت صنعت الذى امرتنى قال ما
اراك الا قد شربته قلت نعم قال ماذا يلقى امتى منك اخرجه البيهقى
وقال قال ابو جعفر زاد فى بعض اصحاب الحديث عن ابى سلمة قال فيرون
ان القوة التى كانت فى ابن الزبير من قوة دم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال البيهقى وروى ذلك من وجه آخر عن اسما بنت ابى بكر وعن
سلمان فى شرب ابن الزبير دمه وروى عن سفينه انه شربه ثم ذكر سنده
عن سفينه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لى خذ هذا الدم
فادفنه من الدواب والطير او قال من الناس والدواب شك ابن فديك
قال فتغيبت به فشربته فسالنى فاخبرته انى شربته فضحك ○ واما قسم
شعره بين الناس فقد تقدم فى حجة الوداع ○

الباب الرابع

فيما اختص به من وجوب قيام الليل عليه قال الله عز وجل ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه قال ابن عباس في قوله تعالى نافلة لك يعني بالنافلة أنها للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة أمر بقيام الليل وكتب عليه قال أهل التفسير كانت صلاة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة في ابتداء الإسلام بدليل قوله يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا الآية ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الأمة بالصلوات الخمس وبقي الوجوب ثابتا في حق النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله نافلة لك أي زيادة لك يعني فريضة زائدة لك على سائر الصلوات التي افترضها الله عليك **وعن** عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة هن علي فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل أخرجه البيهقي وقال موسى ابن عبد الرحمن ضعيف جدا ولم يثبت في هذا إسناد والله أعلم ۝ وقيل صار الوجوب منسوخا في حقه كما في حق الأمة وصار قيام الليل نافلة له بدليل قوله نافلة لك ولم يقل عليك **فإن قيل** فما معنى هذا التخصيص إذا كان قيام الليل زيادة في حق الأمة كما هو في حقه صلى الله عليه وسلم **فالجواب** أن فائدة التخصيص أن النوافل كفارات لذنوب العباد والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت صلاة الليل نافلة له بمعنى أنها زيادة له في رفع درجاته وأداء حق الربوبية بدليل ما **روي** عن المغيرة بن شعبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه

معه

60

فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا أخرجه البخاري ومسلم قال الشيخ محيي الدين النواوي ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات قالوا والحكمة زيادة الزلفى والدرجات العلى فلن يتقرب المتقربون إلى الله بمثل أداء ما افترض عليهم كما صرح به الحديث الصحيح ونقل إمام الحرمين عن بعض أصحابنا أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل سبعين درجة واستأنسوا فيه بحديث فمن هذا الضرب صلاة الضحى ومنه الأضحية والوتر والتهجد والسواك والمشاورة والصحيح عند أصحابنا أنها واجبات عليه وقيل سنن والأصح عند أصحابنا أن الوتر غير التهجد والصحيح أن التهجد نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم كما نسخ في حق الأمة وهذا هو المنصوص للشافعي ۝ وكانت صلاته قاعدا في التطوع كصلاته قائما في الثواب والأجر وهذا أيضا مما اختص به دون غيره من أمته ويدل عليه ما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة قال فأتيته فوجدته يصلي جالسا فوضعت يدي على رأسي فقال ما لك يا عبد الله بن عمرو قلت حدثت يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعدا على نصف الصلاة وأنت تصلي قاعدا قال أجل ولكني لست كأحد منكم أخرجه مسلم ۝

الباب الخامس

فيما حرم عليه أو نزه عنه من الصدقة **عن** عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا إن هذه الصدقة أوساخ الناس وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد أخرجه مسلم بزيادة فيه **وعن** أبي

هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لانقلب الى اهلى فاجد
التمرة ساقطة على فراشى او فى بيتى فارفعها لاكلها ثم اخشى ان تكون صدقة
فالقيها اخرجه البخارى ومسلم وعن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا اتى بطعام سال عنه فان قيل هدية اكل منها وان قيل
صدقة لم ياكل منها وقال لاصحابه كلوا اخرجه البخارى ومسلم ○ اما ما
اختص به من المحرمات عليه فيكون له الاجر فى اجتنابه اكثر فمنه الزكوة فتحرم
عليه وفى صدقة التطوع قولان للشافعى اصحهما انها كانت محرمة عليه ايضا ○

الباب السادس

فيما ابيح له من الوصال فى الصوم وليس ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم
عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك
تواصل قال انى لست كهيئتكم وفى رواية مثلكم انى اطعم واسقى اخرجه البخارى
ومسلم ○ وثبت مثله عن انس وابى هريرة وابى سعيد الخدرى وعايشة ○

الباب السابع

فيما ابيح له ان يدعو المصلى فيجيبه وان كان فى الصلوة وليس ذلك لغيره
عن ابى سعيد بن المعلى قال كنت اصلى فى المسجد فدعانى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته فقلت يا رسول الله انى كنت اصلى فقال الم
يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وذكر الحديث فى فضل الفاتحة اخرجه
البخارى وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على ابى
ابن كعب وهو يصلى وهو يصلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابى

فالتفت

فالتفت ابى فلم يجبه وصلى وخفف ثم انصرف قال السلام عليك يا رسول الله
قال وعليك السلام ما منعك ان تجيبنى اذ دعوتك قال كنت فى صلوة قال افلم
تجد فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال لا اعود ان
شا الله وذكر الحديث فى فضل الفاتحة اخرجه الترمذى ○

الباب الثامن

ما تنزه من اكله وابيح لغيره كالثوم والبصل والكراث وانه كان لا ياكل
متكيا فكانت هذه الاشيا مكروهة له غير محرمة وقال بعض اصحابنا كانت
هذه الاشيا محرمات عليه دون غيره عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا او ليعتزل مسجدنا زاد فى رواية
وليقعد فى بيته وانه اتى بقدر فيه خضراوات من بقول فوجد لها ريحا فسال
فاخبر بما فيها من البقول فقال قربوها الى بعض اصحابه فلما راه كره اكلها قال كل
فانى اناجى من لا تناجى اخرجه البخارى ومسلم وعن ابى ايوب
الانصارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى بطعام اكل منه
وبعث بفضله الى وانه بعث يوما بفضلة لم ياكل منها لان فيها ثوما فسالته
احرام هو قال لا ولكنى اكرهه من اجل ريحه قال فانى اكره ما كرهت وفى رواية
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى اليه يعنى يجى الملك اخرجه مسلم
وفى رواية لاحد ولكن يغشانى من لا يغشاكم قلت ويدخل فى الباب
الضب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزه عن اكله وقال فيه اجدنى
اعافه واكل على مائدته صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس ان خالد بن

الوليد سيف الله اخبره انه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها
ضبا محنوذا اقدمت به اختها حفيدة بنت الحرث من نجد فقدمت الضب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان قل يقدم بين يديه الطعام حتى يحدث عنه
ويسمى له فاهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى الضب فقالت امراة
من النسوة الحضور اخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدمتن له قلن
هو الضب يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال خالد بن
الوليد احرام الضب يا رسول الله قال لا ولكنه لم يكن بارض قومي فاجدني
اعافه قال خالد بن الوليد فاجتززته فاكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر فلم ينهني اخرجه البخاري ومسلم ۝ واما كونه صلى الله عليه وسلم كان
لا ياكل متكيا فيدل عليه ما روى عن ابي جحيفة قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده لا آكل متكيا او قال وانا متكي اخرجه
البخاري وعن ابن عمرو بن العاص قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ياكل متكيا اخرجه احمد وابو داود ۝

الباب التاسع

في انه كان يجب عليه مصابرة العدو وان كثروا وزادوا على الضعف وانه كان
يحرم عليه اذا لبس لامته يعني سلاحه ان ينزعها حتى يلقى العدو وما حرم
عليه من خاينة الاعين دون المكيدة في الحرب عن عروة فذكر
قصة احد واشارة النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين بالمكث في المدينة وان

كثيرا

كثيرا من الناس ابوا الا الخروج الى العدو قال ولو تناهوا الى قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامره كان خيرا لهم ولكن غلب عليهم القدر قال وعامة
من اشار عليه بالخروج رجال لم يشهدوا بدرا وقد علموا الذي سبق لاهل
بدر من الفضيلة فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الجمعة وعظ
الناس وذكرهم وامرهم بالجد والاجتهاد ثم انصرف من خطبته وصلاته
فدعا بلامته فلبسها ثم اذن في الناس بالخروج فلما ابصر ذلك رجال من ذوي
الراي قالوا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نمكث بالمدينة فان دخل
علينا العدو قاتلناهم في الازقة وهو اعلم بالله وبما يريد وبما ياتيه من
السما ثم اشخصاه فقالوا يا نبي الله امكث كما امرتنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا اخذ لامة الحرب واذن في الناس بالخروج الى
العدو ان يرجع حتى يقاتل وقد دعوتكم الى هذا الحديث فابيتم الا الخروج
فعليكم بتقوى الله والصبر اذا لقيتم العدو وانظروا ما امرتكم به فافعلوا وذكر
الحديث اخرجه البيهقي مرسلا عن عروة وعن سعد بن ابي وقاص قال لما
كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر
وامراتين منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح فذكر الحديث الى ان قال واما
عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه اختبى عند عثمن بن عفن فلما دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جا به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك
يابى فبايعه بعد الثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد

يقوم الى هذا حيث رآني قد كففت يدي عن بيعته فيقتله قالوا ما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلّا اومأت الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبيّ ان تكون له خائنة الأعين اخرجه البيهقي وحكى ابن اسحق نحوه في فتح مكه وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة اخرجه البخاري ومسلم وعن كعب بن مالك في حديث توبته حين تخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وقال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوةً الا ورّى عنها بغيرها اخرجه البخاري ومسلم ۝

الباب العاشر

لم يكن له اذا سمع المنكر ترك النكير عن عايشة قالت ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فاذا كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها اخرجه البخاري ومسلم ۝ وفي حديث هند بن ابي هالة قال ويتفقّد اصحابه ويسال الناس عمّا في الناس ويحسّن الحسن ويصوبه وفي رواية ويقوّيه ويقبّح القبيح ويوهيه ۝

الباب الحادي عشر

لم يكن له ان تعلم الشعر ولا يكتب قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمّي قال بعض اهل التفسير الامي الذي لا يقرا ولا يكتب ولا يخط بيمينه وقال ابن عباس في قوله وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا ولا يكتب وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اخرجاه في الصحيحين بزيادة فيه وفي حديث قصة الحديبية عن البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي امح رسول الله قال والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب وفي رواية قال ارنيه فاراه اياه فمحاه ابنه بيده اخرجاه في الصحيحين قال البيهقي واما الحديث الذي رويناه عن عون بن عبد الله عن ابيه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجاهد فذكرت ذلك للشعبي فقال قد صدق قد سمعت من اصحابنا يذكرون ذلك ۝ فهذا حديث منقطع وفي رواته جماعة من الضعفاء والمجهولين ۝ وانّما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتابة لرفع التهمة عنه فيما اخبر الله عن كفار قريش بقوله تعالى وقالوا اساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا واما الشعر فروى البيهقي عن عايشة قالت ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط الا بيتا واحدا فقال تفال بما تهوى يكن فلقل ما يقال لشي كان الا تحقق قالت عايشة ولم يقل تحققا لئلا يعربه فيصير شعرا قال البيهقي لم اكتبه الا بهذا الاسناد وفيهم من يجهل حاله ۝ واما الرجز فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله وقد تقدم ذلك في باب الشعر والله اعلم ۝

الباب الثاني عشر

انه كان لا يصلي على من مات وعليه دين ليس له قضاؤه وفيما بعد ذلك

كان يقضى دين من مات وعليه دين عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسال هل ترك لدينه قضاء فان حدث انه ترك وفاء صلى عليه والا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال انا اولى بالمومنين من انفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته اخرجه البخارى ومسلم ۝

الباب الثالث عشر

فيما امره الله به من ان يدفع بالتى هى احسن السيئة روى البيهقى بسنده عن مقاتل بن سليمن فى قوله تعالى ادفع بالتى هى احسن السيئة وذلك ان ابا جهل كان يوذى النبى صلى الله عليه وسلم وكان النبى صلى الله عليه وسلم مبغضا له يكره رؤيته فامره الله بالعفو والصفح يقول اذا فعلت ذلك فاذا الذى بينك وبينه عداوة يعنى ابا جهل كانه ولى يعنى لك في الدنيا حميم لك فى النسب الشفيق عليك وقال ايضا نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وابى جهل حين جهل على النبى صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس فى قوله تعالى ادفع بالتى هى احسن قال امره الله عز وجل بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم حتى كانه ولى حميم وذكره البخارى بغير سند فى ترجمة باب وكان ابن عباس ذهب الى انه وان كان خاطب به النبى صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره ۝

الباب الرابع عشر

فيما امره الله به من المشاورة قال الله عز وجل وشاورهم فى الامر وروى البيهقى عن الشافعى قال قال الحسن البصرى ان كان النبى صلى الله عليه وسلم لغنيا عن المشاورة ولكنه اراد ان يستن به الحكام بعده وعن ابى هريرة قال ما رايت احدا اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البيهقى ۝

الباب الخامس عشر

فيما امره الله به من اختيار الدار الاخرة على الدنيا قال الله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الآية وقد تقدم ذلك فى ابواب زهده وعيشه فى الدنيا والله اعلم ۝

الباب السادس عشر

فيما كان اذا راى شيئا يعجبه قال ان العيش عيش الاخرة عن مجاهد انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال حتى اذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كانه اعجبه ما هو فيه فزاد فيها لبيك ان العيش عيش الاخره قال ابن جريج وحسبت ان ذلك كان يوم عرفه اخرجه البيهقى وقال هذا مرسل وقد روى موصولا مختصرا عن عكرمة عن ابن عباس قال البيهقى وهذه كلمة صدرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى انعم حاله يوم عرفه وفى اشد حاله يوم الخندق ثم ذكر حديث وفيه اللهم لا عيش الا عيش الاخره وقد تقدم ذلك ۝

الباب السابع عشر

في غزارة علمه وفضله على علم غيره عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى اني لارى الري يخرج من اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر بن الخطاب قال من حوله فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم اخرجه البخاري ومسلم ۝ وقال الله تعالى في وصف علم نبيه صلى الله عليه وسلم وعلمك ما لم تكن تعلم يعني علمك من احكام الشرع وامور الدين ما لم تكن تعلم وعلمك من علم الغيب وخفيات الامور والملعك على ضماير القلوب واسرارهم ما لم تكن تعلم ۝

الباب الثامن عشر

فيما كان مطالبا به من مشاهدة الحق مع معاشرة الخلق عن سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام وكانوا يتحدثون فياخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم وفي رواية للبيهقي عن سماك قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم كان طويل الصمت قليل الضحك وكان اصحابه ربما تناشدوا عنده الشعر والشي من امورهم فيضحكون وربما تبسم وعن خارجة بن زيد ان نفرا دخلوا على ابيه زيد بن ثابت فقالوا حدثنا عن بعض اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنت جاره فكان اذا نزل الوحي بعث الي فاتيه فاكتب الوحي وكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا

ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا او اكل اخرجه البيهقي ۝

الباب التاسع عشر

ما نهاه الله عنه بقوله ولا تمنن تستكثر يعني لا تعط مالك لغيرك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين قال ابن عباس لا تعط رجلا ليعطيك اكثر منه ۝ وهذا مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما نهي عن ذلك تنزيها لشريف منصب النبوة لان من اعطى شيئا لغيره ويطلب منه الزيادة عليه لابد ان يتواضع لذلك الذي اعطاه ومنصب النبوة يجل عن ذلك وهذا مختص به صلى الله عليه وسلم لعظيم مرتبته ويجوز ذلك لغيره من الامة كما قيل هما ربوان حلال وحرام فالحلال الهدية يهديها الرجل لغيره فيعطيه اكثر منها واما الحرام فالربا المحرم بنص الشرع ۝ قال ابن عباس في قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله قال هو الربا الحلال ان يهدي يريد اكثر منه فلا اجر فيه ولا وزر ونهي عنه النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ۝ وقيل في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تمن على اصحابك تعلمهم من امر الدين وتبلغهم من الوحي كالمستكثر بذلك عليهم وقيل لا تمنن على الناس بما تعطيهم وتنعم عليهم استكثارا منك لتلك العطية فان المن يحبط العمل ۝

الباب العشرون

انه كان لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى بقوله وما ينطق عن الهوى

معناه لا ينطق بالهوى ولا يتكلم بالباطل ۝ ان هو الا وحى يعنى الذى ينطق به من امر الدين والشرع ۝ الا وحى يوحى يعنى من الله عز وجل اليه وهو قوله علمه شديد القوى يعنى جبريل عليه السلام والمعنى ان جبريل علم محمدا ما اوحى الله اليه من القرآن وامور الشرع وكان هبوطه على النبى صلى الله عليه وسلم اسرع من طرفة عين وعن ابن عمر قال جاء رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى البقاع خير قال لا ادرى قال اى البقاع شر قال لا ادرى فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا جبريل اى البقاع خير قال لا ادرى قال اى البقاع شر قال لا ادرى قال سل ربك قال فانتفض جبريل انتفاضة كاد يصعق منها محمد فقال ما اسأله عن شئ فقال الله عز وجل لجبريل سألك محمد اى البقاع خير فقلت لا ادرى وسألك اى البقاع شر فقلت لا ادرى فاخبره ان خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق اخرجه البيهقى ۝

الباب الحادى والعشرون

فيما اختص به وابيح له دون غيره ان يحكم لنفسه ويقبل شهادة من شهد له واذا جاز ذلك جاز ان يحكم لولده وولد ولده وان يقضى بعلمه وفى قضاء غيره بعلم نفسه قولان عن عمارة بن خزيمة عن عمه وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من رجل من الاعراب فاستتبعه ليقبضه ثمن فرسه فاسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشى وابطأ الاعرابى فطفق رجال يعترضون الاعرابى فيساومونه بالفرس ولا يشعرون ان النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه فنادى الاعرابى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقام النبى صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابى فقال اوليس قد ابتعته منك قال الاعرابى لا والله ما بعتكه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك فطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا فقال خزيمة انا اشهد انك قد بايعته فاقبل النبى صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين اخرجه ابو داود والنسائى واخرجه احمد والبيهقى وزادا فيه فطفق الناس يلوذون بالنبى صلى الله عليه وسلم وبالاعرابى وهما يتراجعان وطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا يشهد انى بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابى ويلك ان رسول الله لم يكن يقول الا حقا حتى جاء خزيمة فاستمع ما يراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يراجع الاعرابى وذكره وعن عايشة قالت جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت يا رسول الله والله ما كان على ظهر الارض اهل خباء احب الى ان يذلوا من اهل خبايك ثم ما اصبح اليوم ما على وجه الارض اهل خباء احب الى ان يعزوا من اهل خبايك ثم قالت ان ابا سفين رجل ممسك فهل على حرج ان اطعم من الذى له عيالنا فقال لا حرج عليك ان تطعميهم بالمعروف اخرجه البخارى ومسلم ۝

الباب الثانى والعشرون

ما ابيح له من خمس الخمس وسهم الصفى قال الله عز وجل واعلموا انما

غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الآية اختلف العلماء هل الغنيمة
والفيء اسمان لمسمى واحد ام مختلفان في التسمية فقال عطاء بن السائب الغنيمة
ما ظهر عليه المسلمون من اموال المشركين فاخذوه عنوة واما الارض فهي في
وقال سفيان الثوري الغنيمة ما اصاب المسلمون من اموال الكفار
عنوة ففيه الخمس واربعة اخماسه لمن شهد الوقعة والفيء ما صولحوا عليه فاخذ
منهم بغير قتال فليس فيه خمس هو لمن سمى الله وقيل الغنيمة ما اخذ من اموال
الكفار عنوة عن قهر وغلبة والفيء ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب كالعشور
والجزية واموال الصلح والمهادنة ○ وقوله من شيء يعني من اي شيء كان حتى الخيط
والمخيط ○ فان لله خمسه وللرسول ذكر اكثر المفسرين والفقهاء ان قوله لله افتتاح
كلام على سبيل التبرك وانما اضافه الى نفسه تعالى لانه هو الحاكم فيه فيقسمه
كيف شاء وليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا لان الدنيا والآخرة وما
فيهما لله عز وجل وهذا قول الحسن وقتادة وعطاء وابراهيم النخعي قالوا سهم الله
وسهم رسوله واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس فاربعة اخماسها لمن قاتل عليها
واحرزها والخمس الباقي يقسم على خمسة اقسام فقسم منه وهو خمس الخمس للنبي
صلى الله عليه وسلم خاصة واربعة اخماس الخمس لمن ذكر في الآية ○ واما
الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب
كمال الصلح والجزية والعشور او يموت احد منهم في دار الاسلام ولا وارث له
فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله عز وجل قد خص رسوله

صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره ثم قرأ عمر ما افاء الله
على رسوله الآية فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان ينفق
على اهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال وما فضل عنهم كان يجعله في
الكراع والسلاح ○ واما الصفي فما كان يصطفيه لنفسه قبل قسمة الغنيمة
عن عمرو بن عبسة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب بعير
من المغنم فلما صلى اخذ وبرة من جنب البعير ثم قال لا يحل لي من غنائمكم
مثل هذا الا الخمس والخمس مردود فيكم اخرجه ابو داود وعن عامر
الشعبي قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا
او امة او فرسا يختاره قبل الخمس اخرجه ابو داود مرسلا وعن ابن
عون قال سألت محمدا هو ابن سيرين عن سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصفي قال كان يضرب له مع المسلمين سهم وان لم يشهد والصفي يؤخذ له
راس من الخمس قبل كل شيء اخرجه ابو داود ○ وعن عايشة قالت
كانت صفية من الصفي اخرجه ابو داود ○

الباب الثالث والعشرون

ما ابيح له دون غيره من دخول مكة بغير احرام وابيح له القتال فيها ايضا
دون غيره عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام اخرجه مسلم وعن
انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح مكة وعلى
راسه المغفر وذكر الحديث اخرجاه بزيادة فيه ○ وفي حديث ابي شريح العدوي

فان ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله اذن
لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم
كحرمتها بالامس اخرجاه في الصحيحين بزيادة فيه ۞

الباب الرابع والعشرون

في جواز قتل من سب النبي او اصحابه امراة كانت او رجلا وليس ذلك لغيره
عن ابن عباس قال كانت ام ولد رجل على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكثر الوقيعة في رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتمه فينهاها
فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر فلما كان ذلك ذات ليلة ذكرت النبي صلى الله
عليه وسلم فوقعت فيه قال فلم اصبر ان قمت الى المعول فاخذته فوضعته
في بطنها ثم اتكات عليها حتى قتلتها قال فوقع طفلاها بين رجليها متلطخان
بالدم فاصبحت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجمع الناس ثم قال
انشد بالله رجلا راى للنبي حقا فعل ما فعل الا قام قال فاقبل الاعمى
يعني القاتل يتزلزل وذكر كلمة قال ابو الحسين ذهبت علي وان كانت لرفيقه
لطيفه ولكنها تكثر الوقيعة فيك وتشتمك فانهاها فلا تنتهي وازجرها فلا
تنزجر فلما كان البارحه ذكرت فوقعت فيك فلم اصبر ان قمت الى المعول
فوضعته في بطنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا ان دمها هدر اخرجه
البيهقي واخرج الدارقطني نحوه وعن علي ان يهودية كانت تشتم النبي
صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فابطل النبي صلى الله
عليه وسلم دمها اخرجه البيهقي وعن ابي برزة ان رجلا سب ابا بكر

فقلت الا اضرب عنقه يا خليفة رسول الله قال لا ليست هذه لاحد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد والبيهقي وعن ابي هريرة
قال لا يقتل احد بسب احد الا بسب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه البيهقي
وقال هذا الحديث يعرف بيحيى بن اسمعيل الواسطي ۞

الباب الخامس والعشرون

ما يستدل به على انه جعل سبه للمسلمين رحمة وليس ذلك لغيره وفي ذلك
كالدليل على انه مباح له عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما انا بشر فاي المومنين
آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها اليك
يوم القيمة وفي رواية قال اللهم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما
رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة واجعل ذلك كفارة له يوم القيمة اخرجه
البخاري ومسلم وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انما بشر اشترطت على ربي اي عبد من المسلمين سببته او شتمته
ان يكون ذلك له زكوة واجرا اخرجه مسلم وعن عايشة قالت
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا ادري ما
هو فاغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يرسول الله فمن اصاب من الخير
شيا ما اصابه هذان وفي رواية قالت قلت يرسول الله لمن اصاب منك
خيرا ما اصاب منك هذان خيرا قال وما ذلك قال لعنتهما وسببتهما قال

او علمت ما شارطت عليه ربي قلت لا قال قلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين سببته او لعنته فاجعلها له زكوة واجرا اخرجه مسلم ۝

الباب السادس والعشرون

فيما اختص به من الحمى عن الصعب بن جثامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حمى الا لله ولرسوله اخرجه البخاري واخرجه احمد وعنده قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى النقيع وقال لا حمى الا لله ولرسوله وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى النقيع لخيله اخرجه احمد ۝ النقيع بالنون موضع معروف وعن ابيض بن حمال قال قلت يا رسول الله ما يحمى من الاراك قال ما لا تناله اخفاف الابل اخرجه الدارقطني ۝

الباب السابع والعشرون

فيما خص به دون غيره ان ماله صدقة بعده لا يقتسم ولا يورث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة وفي رواية قال لا نورث ما تركنا صدقة اخرجه البخاري ومسلم وعن عايشة ان فاطمة بنت رسول الله سالت ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسم لها ميراثها من ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما افا الله عليه فقال لها ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة فهجرته فلم تزل بذلك حتى توفيت

وعاشت

وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر الا ليالي وكانت تسأله ان يقسم لها نصيبها مما افا الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك ومن صدقته بالمدينة فقال لها ابو بكر لست بالذي اقسم من ذلك شيئا ولست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيها الا عملته فاني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ ثم نفعل ذلك عمر فاما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى علي وعباس وامسك خيبر وفدك وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لحقوقه التي تعروه ونوايبه وامرهما الى من ولي الامر قال فهما على ذلك الى اليوم اخرجه مسلم واخرج البخاري المسند منه وهو قوله لا نورث ما تركنا صدقة ۝

جماع ابواب ما خص به

وابيح له دون غيره مما يتعلق بامر النكاح

الباب الاول

ما ابيح له اكثر من اربع نسوة وذلك له خاصة دون غيره قال الله عز وجل انا احللنا لك ازواجك الى قوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين فكان من خصايصه صلى الله عليه وسلم الزيادة على اربع واحل له مع ازواجه وكن ذوات عدد من ليس له بزوج من بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه وعن ام هاني بنت ابي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله انا احللنا لك ازواجك الاية قالت فلم اكن احل له لاني لم اهاجر

كنت من الطلقا اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن ٥ ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وبدليل قول عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا اخرجه الترمذي وصححه وفي رواية النسائي حتى احل له ان يتزوج من النسا ما شا **وعن** قتادة عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نسايه من الليل والنهار في الساعة وهن احدى عشرة قلت لانس هل كان يطيق ذلك قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين وفي رواية ان نبي الله كان يطوف على نسايه في الليلة الواحدة وله يوميذ تسع نسوة اخرجه البخاري ٥

الباب الثاني

ما ابيح له من الموهوبة قال الله تعالى وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين يعني بغير صداق فكان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انعقاد النكاح بلفظ الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله تعالى خالصة لك من دون المومنين وذهب جماعة من العلما الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج كما في حق ساير الامة وكان اختصاصه في ترك المهر فقط لا في لفظ النكاح **وعن** عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة كنت اغار على اللاتي وهبن انفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك

اخرجه

اخرجه البخاري ومسلم **وعن** الشعبي قال وهبن لرسول الله صلى الله عليه وسلم نسا انفسهن فدخل ببعضهن وارجا بعضهن ولم يقربهن حتى توفي ولم ينكحهن بعده منهن ام شريك فذلك قوله تعالى ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك كذا قال الشعبي اخرجه البيهقي **وعن** ابن عباس قال لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها له اخرجه البيهقي وقال فعلى هذا ان صح اسناده كانه صلى الله عليه وسلم ارجاهن ولم يقبلهن وان كن حلالا **وروى** البيهقي بسنده عن ابن قسيط قال بشر رجل بجارية فقال رجل هبها لي فقال هي لك فسيل عنها سعيد بن المسيب فقال لا تحل الهبة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اصدقها سوطا حلت

الباب الثالث

فيما ابيح له من النكاح بغير ولي وغير شاهدين وبغير صداق اشتد لا لا بالموهوبة **عن** انس قال وقع في سهم دحية جارية فقيل يا رسول الله انه وقعت في سهم دحية جارية جميلة قال فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة ارؤس ودفعها الى ام سليم تصنعها وتهيها واحسبه قال وتعتد في بيتها وهي صفية بنت حيي وذكر الحديث وفيه فقالوا ان حجبها فهي امراته وان لم يحجبها فهي ام ولد فلما اراد ان يركب حجبها فقعدت على عجز البعير فعرفوا انه قد تزوجها اخرجه مسلم **وروى** البيهقي بسنده عن ابي سعيد قال لا نكاح الا بولي وشهود ومهر الا ما كان للنبي

صلى الله عليه وسلم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وجعل عتقها صداقها وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وتزوجها قال ثابت فقلت لانس ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها اخرجه البخاري ومسلم ۝

الباب الرابع

فيما ابيح له بتزويج الله اياه وان اجاز ذلك جاز ان يعقد على امراة بغير استيمارها او استيمار وليها لكونه اولى بالمومنين من انفسهم عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن وذكر الحديث اخرجه مسلم واخرج البخاري طرفا منه عن انس قال جاء زيد بن حارثة يشكوا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك عليك زوجك قال لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيا لكتم هذه الآية قال وكانت تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات ۝ وقوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم يعني في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعتهم له وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والآخرة اقروا ان شيتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن ترك مالا فلورثته عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه اخرجه البخاري ومسلم

فصل

ويدخل في هذا الباب جواز نكاحه في حال الاحرام في اصح القولين ويدل عليه ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري قال تزوج ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال وماتت بسرف قال ابو داود قال ابن المسيب وهم ابن عباس في تزويج ميمونة وهو محرم ۝ قوله وهم اي ذهب وهمه الى ذلك ويجوز ان يكون بمعنى سها وغلط وعن ابي رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن ۝ قد اختلفت الرواية في ذلك فان صح انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو محرم وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ينكح المحرم فيكون هذا من خصايصه التي لا يشركه فيها احد من الامة والله اعلم ۝

الباب الخامس

فيما وجب عليه في تخيير النساء

قال الله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها الآية سبب نزول هذه الآية ان نساء النبي صلى الله

عليه وسلم سألنه من عرض الدنيا شيئا وطلبن منه زيادة في النفقة
وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى
ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه وعن ابن عباس قال لم ازل حريصا
على ان اسال عمر بن الخطاب عن المراتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين
قال الله عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه
الله تعالى صح
فلما كان ببعض الطريق عدل عمر فعدلت معه بالاداوة فتبرز ثم اتاني
فسكبت على يديه فتوضا فقلت يا امير المومنين من المراتان من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله عز وجل تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت
قلوبكما فقال عمر واعجبا لك يا ابن عباس قال الزهري كره والله ما ساله عنه
ولم يكتمه قال هما عايشة وحفصة ثم اخذ يسوق الحديث قال كنا معشر قريش
قوما نغلب النسآ فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم النسآ فطفق نساونا
يتعلمن من نسايهم قال وكان منزلي في بني امية بن زيد بالعوالي فتغضبت يوما
على امراتي فاذا هي تراجعني فانكرت ان تراجعني فقالت ما تنكر ان اراجعك
فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى
الليل فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت اتراجعين رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت نعم فقلت اتهجره احداكن اليوم الى الليل فقالت نعم قلت قد
خاب من فعل ذلك وخسرت افتامن احداكن ان يغضب الله عليها لغضب
رسول الله فاذا هي قد هلكت لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
تساليه شيئا وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي اوسم واحب

الى رسول الله منك يريد عايشة وكان لي جار من الانصار فكنا نتناوب
النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما وياتيني
بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك وكنا نتحدث ان غسان تنعل الخيل لتغزونا
فنزل صاحبي ثم اتاني عشآ فضرب بابي ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدث امر
عظيم فقلت ماذا جا غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساه قلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا
يوشك ان يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم نزلت فدخلت على
حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري
هو هذا معتزل في هذه المشربة فاتيت غلاما له اسود فقلت استاذن لعمر
فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى اتيت المنبر فاذا
عنده رهط جلوس يبكي بعضهم فجلست قليلا ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام
فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت
فخرجت فجلست الى المنبر ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر
فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني
فقال ادخل فقد اذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله
نساك فرفع راسه الي فقال لا فقلت الله اكبر لو رايتنا يا رسول الله وكنا
معشر قريش نغلب النسآ فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم قومهم نساوهم
فطفق نساونا يتعلمن من نسايهم فتغضبت على امراتي يوما فاذا هي تراجعني فانكرت

ان تراجعني فقالت ما تنكر ان راجعك فوالله ان ازواج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من
فعل ذلك وخسر افتامن احداهن ان يغضب الله عليها لغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يرسول الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارتك هي
اوسم منك واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم اخرى
فقلت استانس يرسول الله قال نعم فجلست فرفعت راسي في البيت فوالله ما
رايت فيه شيئا يرد البصر الا اهبة ثلثة فقلت ادع الله ان يوسع على امتك
فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افي شك
انت يا ابن الخطاب اوليك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة فقلت استغفر لي
يرسول الله وكان اقسم لا يدخل عليهن شهرا من اجل ذلك الحديث حين افشته
حفصة الى عايشة من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى قال الزهري
فاخبرني عروة عن عايشة قالت لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدا بي فقلت يرسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا
شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون زاد
في رواية وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ثم قال يا عايشة اني ذاكر لك امرا
فلا عليك ان لا تعجلي حتى تستامري ابويك ثم قرا يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها حتى بلغ الى قوله عظيما قالت عايشة
قد علم والله ان ابوي لم يكونا ليامراني بفراقه فقلت افي هذا استامر ابوي

فاني

فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة زاد في رواية ان عايشة قالت لا تخبر
نساءك اني اخترتك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
ارسلني مبلغا ولم يرسلني متعنتا وفي رواية وذلك قبل ان يومرن بالحجاب
وفيه دخول عمر على عايشة وحفصة ولومه لهما وقوله لحفصة والله لقد علمت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا انا لطلقك وفيه قول عمر
عند الاستيذان في احدى المرات يا رباح استاذن لي فاني اظن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظن اني جيت من اجل حفصة والله لين امرني ان اضرب
عنقها لاضربن عنقها قال ورفعت صوتي وانه اذن له عند ذلك وانه
استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في انه يخبر الناس انه لم يطلق نساءه
فاذن له وانه قام على المسجد فنادى باعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساءه وانه قال له وهو يرى الغضب في وجهه يرسول الله ما يشق
عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل
وميكايل وانا وابو بكر والمومنون معك قال وقل ما تكلمت واحمد الله
بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الاية
اية التخيير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا الاية وفيه انه قال لم
ازل احدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك وكان من احسن
الناس ثغرا قال ونزلت اتشبث بالجذع وهو جذع يرقى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينحدر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما يمشي
على الارض ما يمسه بيده فقلت يرسول الله انما كنت في الغرفة تسعا وعشرين

قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين قال ونزلت هذه الآية واذا جاءهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال فكنت انا الذى استنبطت ذلك الامر
فانزل الله عز وجل آية التخيير وفى رواية ان عمر دخل على ام سلمة لقرابته
منها فكلمها وانها قالت له عجبا لك يا ابن الخطاب قد دخلت فى كل شى حتى تبتغى
ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وان ذلك كسره عن
بعض ما كان يجد وانه لما قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ام
سلمة تبسم اخرجه البخارى ومسلم وهذا لفظ الحميدى قال
علما التفسير لما نزلت آية التخيير بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة
وكان عنده يومئذ تسع نسوة وكانت عايشة احبهن اليه فخيرها وقرا عليها
القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرى الفرح فى وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتابعها على ذلك بقية ازواجه فلما اخترن الله ورسوله
شكر الله لهن ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النسا من بعد الآيه
واختلف العلما فى حكم هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق
اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر العلماء الى انه
لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن
لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور
وانه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة لا تعجلى حتى تستامرى ابويك وفى تفويض
الطلاق انما يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويض الطلاق

اليهن

اليهن وانه لو اخترن انفسهن كان طلاقا وعن جابر بن عبد الله
قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس
جلوسا ببابه لم يوذن لاحد منهم قال فاذن لابى بكر فدخل ثم اقبل عمر
فاستاذن فاذن له فوجد النبى صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساوه
واجما ساكتا فقال ابو بكر لاقولن شيا اضحك النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله لو رايت ابنة خارجة سالتنى النفقة فقمت اليها فوجات عنقها
فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال هن حولى كما ترى يسالننى النفقة فقام
ابو بكر الى عايشة يجا عنقها وقام عمر الى حفصة يجا عنقها كلاهما يقول تسالن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده قلن والله لا نسال رسول الله
شيا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ونزلت هذه الآية
يا ايها النبى قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدا بعايشة
فقال يا عايشة انى اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلى فيه حتى تستشيرى
ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت افيك يا رسول الله
استشير ابوى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة واسالك ان لا تخبر
امراة من نسايك بالذى قلت قال لا تسالنى امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم
يبعثنى معنتا ولا متعنتا ولكن بعثنى معلما ميسرا ٥ قوله واجما اى مهتما والوجوم
الهم والواجم الذى اسكته الهم وعلته الكابة ٥ وقوله فوجات عنقها اى دققته
وقوله لم يبعثنى معنتا العنت المشقة والصعوبة قال الشافعى انزل الله
عز وجل لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج قال بعض

اخرجه مسلم فى الصحيح ٥

اهل العلم نزلت عليه بعد تخيير ازواجه **وروى** البيهقي بسنده عن الشعبي
قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها الآيتين فخيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة فشكر الله لهن ذلك وانزل عليه لا يحل
لك النسآء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الآية **وروى** عن انس
قال لما خيرهن اخترن الله ورسوله فقصره عليهن فانزل لا يحل لك النسآء من بعد
وعن عايشة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له
النسآ اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح قال الشافعي
كانها تعني اللاتي حظرن عليه في قوله لا يحل لك النسآء من بعد ولا ان تبدل
بهن من ازواج قال واحسب قول عايشة احل له النسآ بقوله تعالى يا ايها النبي
انا احللنا لك ازواجك الى قوله خالصة لك من دون المومنين ۝

الباب السادس

فيما خص به من ان ازواجه امهات المومنين وان لا ينكحن بعده قال
الله تعالى وازواجه امهاتهم وقال تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدًا قال اهل التفسير يعني انهن امهات
المومنين في تعظيم الحرمة وتحريم نكاحهن على التابيد ولا يجوز النظر اليهن ولا
الخلوة بهن كالامهات فانه حرام في حقهن كما في حق الاجانب ولا يقال لبناتهن
هن اخوات المومنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المومنين وخالاتهم قال
الشافعي قد تزوج الزبير اسما بنت ابي بكر وهي اخت عايشة ام المومنين ولم يقل

هي خالة المومنين يعني اسما وازواج النبي صلى الله عليه وسلم هن امهات المومنين
الرجال دون النسآ بدليل ما روى **عن** مسروق ان امراة قالت لعايشة
يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم ۝ فبان بهذا الدليل ان المراد
بهذه الامومة تحريم نكاحهن وتعظيم حرمتهن لهن في هذا كالامهات لا في الخلوة
بهن والنظر اليهن فانه ممنوع في حقهن كالاجانب **وروى** البيهقي عن بجالة
او غيره قال مر عمر بن الخطاب بغلام وهو يقرا في المصحف النبي اولى بالمومنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فقال يا غلام حكها **وعن** ابن
عباس انه كان يقرا هذه الآية النبي اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب لهم
وازواجه امهاتهم اخرجه البيهقي ۝ واما قوله تعالى وما كان لكم ان توذوا
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدًا فانها نزلت في رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لو قد مات رسول الله لتزوجت
عايشة فانزل الله عز وجل هذه الآية **وروى** البيهقي عن قال قال رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لو قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتزوجت عايشة او ام سلمة فانزل الله عز وجل هذه الآية وما كان لكم ان
توذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدًا ان ذلكم كان عند الله
عظيمًا ۝ وفي هذا اعلام من الله عظيم حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وايجاب حرمته وتعظيمه حيًا وميتًا وانما اعلمه بذلك لتطيب نفسه وتقر
عينه ويسر قلبه بذلك فان من الناس من تفرط غيرته على زوجته حتى تمنى
لها الموت قبله لئلا تتزوج بعده فاعلم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم

ان ازواجه بعده محرمات على امته فسرّ بذلك واستغفر شكره لله عزّ وجل الذى خصّه بهذا دون غيره ولان يجعلهن الله ازواجه فى الجنه روى البيهقى عن حذيفة انه قال لامراته ان سرّك ان تكونى زوجتى فى الجنة فلا تتزوجى بعدى فان المراة فى الجنة لاخر ازواجها فى الدنيا فلذلك حرّم على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ان ينكحن بعده لانهن ازواجه فى الجنة ٥

الباب السابع

فى ان الانساب كلها منقطعة يوم القيمة الا نسبه وسببه وان اولاد بناته ينسبون اليه عن على بن الحسين قال لما تزوج عمر بن الخطاب ام كلثوم بنت على اتى مجلسا فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر للمهاجرين لم يكن يجلس فيه غيرهم فدعوا له بالبركة فقال اما والله ما دعانى الى تزويجها الا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا ما كان من سببى ونسبى اخرجه البيهقى وقال هو مرسل حسن وقد روى من اوجه موصولا ومرسلا ٥ واخرجه من وجه آخر عن حسن بن حسن عن ابيه ان عمر بن الخطاب خطب الى على ام كلثوم فقال له على انها تصغر عن ذلك فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببى ونسبى فاحب ان يكون لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب فقال على للحسن وحسين زوّجا عمكما فقالا هى امراة من النسا تختار لنفسها فقام على مغضبا فامسك الحسن ثوبه وقال لا صبر لى على هجرانك يا ابتاه قال فزوجاه ٥

وعن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فمن اغضبها فقد اغضبنى وفى رواية يوذينى ما آذاها اخرجه البخارى ومسلم وفى رواية واخرجه البيهقى وزاد وان الانساب يوم القيمة تنقطع غير نسبى وسببى وصهرى وعن ابى بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول والحسن بن على الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اخرجه البخارى بزيادة فى اوله وعن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعى لى ابنىّ فيشمهما ويضمهما اليه اخرجه الترمذى وقال فيه حديث حسن غريب ٥

الباب الثامن

ما يستدل به على ان النبى صلى الله عليه وسلم فى سوى ما وصفنا من خصايصه من الحكم بين الازواج فيما يحل منهن ويحرم لا يخالف حاله حال الناس ٥ قال الشافعى فمن ذلك انه كان يقسم لنسايه ويدل على ذلك ما روى عن عطا قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونه زوج النبى صلى الله عليه وسلم بسرف فقال ابن عباس هذه ميمونه اذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوا ولا تزلزلوا وارفقوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عنده تسع نسوة فكان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة قال عطا والتى لا يقسم لها بلغنا انها صفيه بنت حيى بن اخطب قال عطا كانت آخرهن موتا ماتت بالمدينة اخرجاه فى الصحيحين

هكذا وقع في هذه الرواية عن عطا انها صفية التي لم يكن يقسم لها والاخبار
الموصولة تدل على انها سودة حيث وهبت يومها من عايشة يدل على
ذلك ما روي عن عايشة قالت ما رايت امراة في مسلاخها مثل سودة من امراة فيها
حدة فلما كبرت قالت يا رسول الله جعلت يومي منك لعايشة فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم لعايشة يومين يومها ويوم سودة اخرجاه في
الصحيحين **وعن** معاذة العدوية عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستاذننا في يوم احدانا بعدما نزلت ترجي من تشاء منهن وتؤوي
اليك من تشا قالت لها معاذة فما كنت تقولين لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا استاذن قالت اقول ان كان ذاك الي لم اوثر على نفسي احدا اخرجاه
في الصحيحين وقال الشافعي وكان اذا اراد سفرا اقرع بينهن
بايتهن خرج سهمها خرج بها **عن** عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه
فايتهن خرج سهمها خرج بها اخرجاه في الصحيحين قال وهذا لكل من له
ازواج من الناس قال الشافعي ومن ذلك انه فارق سودة
فقالت لا تفارقني ودعني حتى يحشرني الله في ازواجك وانا اهب يومي وليلتي
لاختي عايشة **عن** عروة قال قالت عايشة يا ابن اختي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا وكان
قل يوم الا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امراة من غير مسيس حتى يبلغ
التي هو يومها فيبيت عندها ولقد قالت سودة بنت زمعة حين اسنت وفرقت

ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله يومي لعايشة فقبل
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قال نقول في ذلك انزل الله تعالى
وفي اشباهها وان امراة خافت من بعلها نشوزا الآية اخرجه ابو داود ۝
ومن ذلك انه لم يكن له ان يجمع بين اختين في عقد نكاح ولا ان
يتزوج بامراة بينه وبين ابيها رضاع **عن** ام حبيبة بنت ابي سفيان
قالت قلت يا رسول الله انكح اختي بنت ابي سفيان فقال وتحبين ذلك فقلت
نعم لست لك بمخلية واحب من شاركني في خير اختي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان ذلك لا يحل لي قلت فانا نحدث انك تريد ان تنكح بنت ابي سلمة قال بنت
ام سلمة قلت نعم قال لو انها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من
الرضاعة ارضعتني واباسلمة ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن اخرجاه
في الصحيح **وعن** علي قال قلت يا رسول الله ما لك تنوق في قريش وتدعنا
قال وعندكم شي قلت نعم بنت حمزة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها لا تحل لي انها ابنة اخي من الرضاعة اخرجه مسلم ۝

الباب التاسع

ما يستدل به على انه صلى الله عليه وسلم اذا اخص بشي لا يقتدى به فيه
ويقتدى به فيما سوى ذلك **عن** عبيد بن عمير الليثي ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر ان يصلي بالناس فذكر الحديث الى ان قال
فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه وجلس الى جنب الحجر يحذر
الفتن وقال اني والله لا يمسك الناس علي بشي الا اني لا احل الا ما احل الله

ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه **وعن** طاوس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يمسكن الناس علي بشيء اني لا احل الا ما احل الله لهم ولا
احرم عليهم الا ما حرم الله اخرجهما البيهقي بسند الشافعي فيهما قال
الشافعي هذا منقطع ولو ثبت فبين فيه انه على ما وصفت ان شاء الله قال لا
يمسكن الناس علي ولم يقل لا تمسكوا عني بل قد امر ان يمسك عنه وامر الله عز
وجل بذلك قال الشافعي واخبرنا ابن عيينة عن ابي النضر عن عبيد الله
ابن ابي رافع عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
متكئا على اريكته ياتيه الامر مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه قال الشافعي فقد امرنا باتباع ما امر به
واجتناب ما نهى عنه وفرض الله ذلك في كتابه على خلقه وما في ايدي الناس من
هذا الا ما تمسكوا به عن الله ثم عن رسوله صلى الله عليه وسلم ثم عن دلالته
ولكن قوله ان كان قاله لا يمسكن الناس علي بشيء يدل على ان النبي صلى الله عليه
وسلم اذ كان بموضع القدوة فقد كانت له خواص ابيح له فيها ما لم يبح للناس
وحرم عليه فيها ما لم يحرم على الناس فقال لا يمسكن الناس علي بشيء من الذي
لي وعلي دونهم فان كان مما علي ولي دونهم فلا يمسكن به وذلك مثل ان الله
تعالى احل له من عدد النساء ما شاء وان يستنكح المراة اذا وهبت له نفسها وقال
الله خالصة لك من دون المؤمنين ولم يكن لاحد ان يقول قد جمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اكثر من اربع ونكح امراة بغير مهر واخذ صفيا من
المغنم وكان له خمس الخمس فلا يكون ذلك للمؤمنين بعده ولا لولاتهم كما يكون

له لان الله تعالى قد بين في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
ان ذلك له دونهم وفرض الله ان يخير ازواجه في المقام معه او الفراق فلم
يكن لاحد ان يقول علي ان اخير امراتي على ما فرض الله تعالى على رسوله
صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان كان قاله
لا يمسكن الناس علي بشيء قال البيهقي انما توقف الشافعي في
صحة الخبر فقال ان كان قاله لان الحديث مرسل وليس معه ما يوكده الا
ان يكون محمولا على ما قاله الشافعي فيكون واضحا وللاصول موافقا **وعن**
المقدام بن معدي كرب الكندي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشياء يوم خيبر منها الحمار الاهلي
وغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يقعد الرجل منكم على
اريكته يحدث حديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا
استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما حرم الله اخرجه البيهقي وقال كذا رواه عبد الرحمن بن مهدي وقد
اخرجه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني بالفاظ متقاربة
وعن المطلب بن حنطب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تركت
شيئا مما امركم الله به الا وقد امرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه
الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين قد نفث في روعي انه ليس تموت نفس
حتى تستوفي رزقها فاجملوا في الطلب اخرجه الشافعي في كتاب الرسالة قال
الشافعي فما لم يكن فيه وحي فقد فرض الله في الوحي اتباع سنته فمن قبل عنه

فانما قبل بفرض الله عز وجل ۝

الباب العاشر

فيما اختص به من الفضايل والاكرام دون غيره ۝ فمن ذلك انه
صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وخير الخلايق اجمعين وعمت رسالته الانس
والجن وامته افضل الامم واصحابه خير القرون وامته معصومة من الاجتماع
على ضلالة وشريعته موبدة ناسخة لجميع الشرايع وكتابه معجز محفوظ من التحريف
والتبديل وهو حجة على الناس بعد وفاته ومعجزات ساير الانبيا انقرضت بعدهم
ونصر بالرعب مسيرة شهر وجعلت له الارض مسجدا وطهورا واحلت له الغنايم
واعطي الشفاعة والمقام المحمود وارسل الى الناس كافه وهو سيد ولد آدم واول
من ينشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يقرع باب الجنه وهو
اكثر الانبيا تبعا واعطي جوامع الكلم وصفوف امته في الصلوة كصفوف الملايكة
وكان لا ينام قلبه ويرى من وراظهره كما يرى امامه ولا يحل لاحد ان يرفع صوته
فوق صوته ولا ان يناديه من ورا الحجرات ولا ان يناديه باسمه فيقول يا
محمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله ويخاطبه بالتعظيم والتبجيل والتشريف
والتكريم ويخاطبه المصلي بقوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
ولو خاطب ادميا غيره بطلت صلوته ويلزم المصلي اذا دعاه ان يجيبه وهو في
الصلوة ولا تبطل صلوته وكان دمه وشعره وبوله مما يتبرك به واختلف
اصحابنا في طهارة دمه وبوله وساير فضلاته وكانت الهدية له حلالا بخلاف غيره
من ولاة الامور فلا يحل له هدية رعيته على التفصيل المشهور فيه ولا يجوز الجنون

على الانبيا ويجوز عليهم الاغما لانه مرض بخلاف الجنون واختلفوا في جواز الاحتلا م
والاشهر امتناعه في حقهم وفاته صلى الله عليه وسلم ركعتان بعد الظهر
فقضاهما بعد العصر وواظب عليهما بعد العصر لانه صلى الله عليه وسلم كان
اذا عمل عملا اثبته وداوم عليه وفي اختصاصه بهذه المداومة يعني على
الركعتين وجهان لاصحابنا اصحهما واشهرهما الاختصاص وقال صلى الله عليه
وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وفي جواز التكني بابي القسم لمن اسمه محمد خلاف
تقدم ايضاحه في باب اسمه وكنيته صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه
وسلم كل نسب وسبب ينقطع يوم القيمة الا نسبي وسببي قيل معناه ان
امته ينسبون اليه يوم القيمة وامم ساير الانبيا لا تنسب اليهم وقيل ينتفع
بالانتساب اليه ولا ينتفع بساير الانساب ومن الخصايص انه صلى الله عليه
وسلم يوخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي ولا تسقط عنه الصلوة ولا غيرها ومنه
انه من راه في المنام فقد راه حقا فان الشيطان لا يتمثل في صورته ولكن
لا يعمل بما يسمعه الراي منه في المنام مما يتعلق بالاحكام ان خالف ما استقر
في الشرع لعدم ضبط الراي لا للشك في الروية لان الخبر لا يقبل الا من
ضابط مكلف والنايم بخلافه ومنها ان الارض لا تاكل لحوم الانبيا للحديث
المشهور ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس ككذب على احد
قال اصحابنا فتعمد الكذب عليه كبيرة من الكباير فان استحل التعمد كفر الا فهو
كساير الكباير لا يكفر بها قال الشيخ ابو محمد الجويني والد اما م
الحرمين يكفر بذلك والصواب الاول وبه قال الجمهور ۝ واعلم ان هذا الضرب

لا غرض ولكن نبهنا بما ذكرناه على ما سواه ولنختم الباب بكلامين احدهما
قال امام الحرمين قال المحققون ذكر الخلاف في مسايل الخصايص ضبط لا
فايدة فيه لانه لا يتعلق به حكم ناجز تمس الحاجة اليه وانما يجري الخلاف فيما لا
نجد بدا من اثبات حكم فيه فان الاقيسة لا مجال لها والاحكام الخاصة تتبع
فيها النصوص وما لا نص فيه فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فايدة الكلام
الثاني قال الصيمري منع ابو علي بن خيران الكلام في الخصايص لانه امر انقضى
وقال ساير اصحابنا لا باس به وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم هذا كلام الاصحاب
والصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا ان لم
يمنع منه اجماع لانه اذا راى جاهل بعض الخصايص ثابتا في الصحيح فعمل به
اخذا باصل التاسي فوجب بيانها لتعرف ولا يشاركه فيها احد واي فايدة اعظم
من هذه فهذا آخر ما انتخبته من خصايص سيد المرسلين وخاتم النبيين
وحبيب رب العالمين وخير الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى اخوانه
من النبيين والمرسلين وساير عباد الله الصالحين ۝

جماع ابواب حقوقه

من وجوب تصديقه وطاعته واتباع امره ومحبته ومناصحته وتعظيمه
وتوقيره وغير ذلك ۝

الباب الاول

في وجوب الايمان به وفرض طاعته على كافة الخلق وقبل الشروع
في المقصود اذكر فصولا تتعلق بعصمة نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك

ساير الانبيا عليهم السلام قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه
وسلم قل انما انا بشر يوحى الي فرسول الله صلى الله عليه وسلم من البشر
وكذلك ساير الانبيا ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس
مقاومتهم والقبول منهم ومخاطبتهم والاخذ عنهم اذ لا يطيق البشر مقاومة
الملك ورويته ومخاطبته اذا كان على صورته ومن خصه الله واصطفاه
من البشر قواه على مقاومة الملك والاخذ عنه ورويته كالانبيا والرسل
فهم وسايط بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم ما لا يعلمون من امره وخلقه فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم
متصفة باوصاف البشر يطرا عليهم ما يطرا على البشر من الامراض والاسقام
والموت وجميع نعوت البشرية وبواطنهم وارواحهم متصفة بصفات اعلى
من اوصاف البشر لانها متعلقة بالملا الاعلى سليمة من التغيير والآفات
لا يلحقهم غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم
كبواطن البشر لما اطاقوا الاخذ عن الملايكة ورويتهم ومخاطبتهم كما لا يطيقه
بقية البشر ولو كانت اجسامهم وبواطنهم متسمة بنعوت الملايكة لما
اطاق البشر ومن ارسلوا اليه الاخذ عنهم ومخاطبتهم ولكن اقتضت الحكمة
الالهية ان يكون الانبيا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
البواطن والارواح مع الملايكة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام
عيناه ولا ينام قلبه ويبصر بالليل كما يبصر بالنهار وقال صلى الله عليه وسلم
لست كهيتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة مطهرة من

النقايص والآفات والاعتلالات وظواهرهم كظواهر البشر والله اعلم

فصل

في الكلام في عصمة الانبياء وعصمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين اختلف الناس في عصمة الانبيا وضبط القول فيه يرجع الى اربعة اقسام احدها ما يقع في باب الاعتقاد والتوحيد قبل النبوة وبعدها فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم عالم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه كامل المعرفة بذلك لا يدخله شك ولا ارتياب ولا جهل بشي من ذلك وهو معصوم من كل ما يضاد المعرفه واليقين هذا ما وقع عليه اجماع المسلمين وصح بالدلايل والبراهين ولا يعترض على هذا قوله تعالى في حق ابرهيم عليه السلم قال بلى ولكن ليطمين قلبي اذ لم يشك ابرهيم عليه السلم في اخبار الله تعالى له باحيا الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعه لمشاهدة الاحيا فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته وفيه وجه آخر وهو ان ابرهيم عليه السلم انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته بسوال ذلك من ربه عز وجل ويكون قوله اولم تومن اي تصدق بمنزلتك عندي وخلتك واصطفايك وفيه وجه آخر وهو انه عليه السلم سال زيادة يقين وطمانينه وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضروريه والنظريه قد تتفاضل في قوتها وتزداد بقوة البراهين ۝ وقول النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم ففيه نفي للشك عن ابرهيم وابعاد للخواطر الضعيفه ان تظن هذا بابرهيم عليه السلم والمعنى نحن موقنون بالبعث واحياء الله

الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه وهذا القول انما قاله على طريق الادب ونفي الشك بالكلية القسم الثاني ما يتعلق بالتبليغ فقد اجمعت الامة على كون الانبيا معصومين عن الكذب والتحريف واتفقوا على ان ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا ولا سهوا ولا غلطا اذ لو وقع ذلك منهم لارتفع الوثوق باداهم واجمعت الامة على ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم فيما يبلغ عن الله عز وجل فلا يقع في اخباره السهو والغلط وانه بلغ جميع ما انزل اليه من ربه الى امته ولم يكتم منه شي وانه معصوم فيه من الاخبار عن شي من ذلك بخلاف ما هو به وانزل عليه ولا يقع ذلك منه لا على سبيل العمد ولا السهو ولا الغلط بدليل ان المعجزة قايمة مقام قول الله عز وجل صدق عبدي فيما قال وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لان مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه ودليل مقتضى المعجزة يطول شرحه فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه عز وجل وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت يرسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في حال الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا هكذا ذكره القاضي عياض في كتابه الشفا وقد اخرجه احمد وابو داود وهذا لفظهما قال كنت اكتب كل شي اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا انكتب كل شي نسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله

صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا فامسكت عن الكتاب حتى
ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاومى بيده الى فيه وقال اكتب
فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حقا وقد قال الله عز وجل وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في باب البلاغ خبر بخلاف مخبره على اي وجه
كان فلو جاز فيه الغلط والسهو لما تميز من غيره ولاختلط الحق بالباطل
فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب والله اعلم ۝

فصل وقد توجه لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة النجم وقال افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى فلما
ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وان
جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما قرا الكلمتين قال ما جئتك بهاتين فحزن
النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فانزل الله عز وجل تسلية له وما ارسلنا قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية فاعلم ان للعلما على مشكل هذا
الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني تسليمه وصحته اما
الماخذ الاول فيكفي فيه ان هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه
ثقة بسند صحيح او سليم متصل وانما رواه المفسرون والمورخون المولعون
بكل غريب الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم وتعلق بذلك الملحدون مع
ضعف نقلته واضطراب رواته وانقطاع اسناده واختلاف الفاظه فقايل

يقول

يقول انه كان في الصلاة وآخر يقول كان في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة فقراها وآخر يقول بل قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل
حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل عليه السلام قال ما هكذا اقراتك
الى غير ذلك من اختلاف الرواة في الكلمات والالفاظ ولم يسندها احد منهم
ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق واهية ضعيفة والمرفوع فيه حديث شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب على الشك في الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر
البزار هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل
يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله
عن سعيد بن جبير وانما يعرف ايضا عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد
بين ابو بكر البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما فيه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه واما الكلبي فلا يجوز الرواية عنه ولا
ذكر حديثه لقوة ضعفه وكذبه والذي جاء في الصحيح من ذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
فهذا توهين هذا الحديث من طريق النقل ۝ فاما من جهة المعنى فقد قامت
الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه
الرذيلة من ان يتمنى النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه مثل هذا من مدح
اله غير الله او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه

ما البس منه حتى نبهه جبريل عليه السلم وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله
عليه وسلم او يقول ذلك من قبل نفسه عمدا او سهوا وهو معصوم من هذا كله
وقد تقرر بالبراهين والاجماع عصمته في ان يقول على الله ما لم ينزل له او يقيله
وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية واما الماخذ
الثاني فهو مبني على تقدير صحة الحديث ان لو صح وقد اعاذنا الله من صحته فقد
اجاب عنه ايمة المسلمين والعلما من المحققين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآية تفصيلا كما رواه الثقات عنه
في قراته فيمكن ان الشيطان ترصد لتلك السكتات ودس ما اختلقه من تلك
الكلمات محاكيا بها نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا منه من
الكفار فظنوا انها من قول النبي صلى الله عليه وسلم فاشاعوها ولم يقدح ذلك
عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك عندهم على ما انزلها الله عز وجل وتحققهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الالهة وعيبها ما عرف منه وحكى
موسى بن عقبة في مغازيه ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك
في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله عليه وسلم
لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة ۝ وقد قال الله عز وجل
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي تلا والامنية التلاوة
فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيله ويحكم الله آياته ۝

فصل

ومن هذا القبيل ما روي ان عبد الله بن ابي سرح كان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا ورجع الى قريش فقال لهم

ان

اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي رواية اخرى فيقول النبي صلى الله عليه وسلم اكتب
كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شيت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول
اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شيت وفي الصحيح من حديث انس
ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد
وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له **فالجواب** عن
هذه الشبهة فاعلموا ثبتنا الله واياكم على الحق ولا جعل للشيطان علينا
سبيلا ان مثل هذه الحكاية لا توقع في قلب مومن ريبا ولا شكا اذ هي حكاية
عن مرتد كفر بالله ورسوله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف نقبل خبر
كافر ارتد بعد اسلامه وكفر بالله ورسوله وقصده عيب الدين وافترا
الكذب وما هو اعظم منه والعجب لمسلم صحيح الايمان سليم الصدر ان يشغل
قلبه وسره بمثل هذه الحكاية وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
مفتر على الله ورسوله الكذب وانما يفتري الكذب الذين لا يومنون ولم
ينقل مثل هذه الحكاية عن احد من المسلمين الذين كانوا يكتبون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مع كثرتهم ولو كانت هذه الحكاية صحيحة لما كان فيها
قدح ولا توهين للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا لجواز النسيان
والغلط عليه فيما بلغه عن الله عز وجل ولا طعن في القرآن اذ ليس في هذه
الحكاية لو صحت اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه الى كلمة او كلمتين مما انزل الله على

رسوله صلى الله عليه وسلم قبل اظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم لها اذ
كان فيما تقدم مما املى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل عليها
ويقتضي وقوعها بعد من قوة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه
وفطنته كما يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية كاملة ولا سورة
تامة وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ان صحت الرواية فيه كل صواب
فقد يكون هذا فيما كان فيه وجهان في مقاطع الآي انزلتا جميعا على النبي
صلى الله عليه وسلم فاملى احداهما قبل الاخرى وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته
بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم فصوبها له كما وجد
ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذه قراءة الجمهور وقد قراها بعضهم فانك
انت الغفور الرحيم وليست في المصحف ثم احكم الله بعد ذلك ما احكم من
آياته ونسخ ما نسخ منها وحفظ بعد ذلك كتابه فقال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون هذا فيما طريقه البلاغ ٥ واما ما يتعلق بالفتيا
وامر الدين فاجمعوا على انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه لا يجوز خطاوه
فيه لا سبيل العمد ولا على السهو واجازه بعضهم على سبيل السهو والاول اصح ٥

فصل

واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ ولا يتعلق بفتيا في
امر الدين من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا
تضاف الى وحي بل هي من امور الدنيا واحوال نفسه الشريفه فالذي يجب
تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره ٥

لا عمدا ولا سهوا ولا خطا وانه معصوم من ذلك كله في حال الرضا وحال السخط
والصحة والمرض والجد والمزح ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه
وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع اقواله
واحواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كان وعن شيء اخبر وانه لم يكن لهم
توقف ولا تردد في شيء من ذلك ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر بن
الخطاب حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم
احتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم له كيف بك اذا اخرجت منها تعدو قص
بك قلوصك فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القسم فقال عمر كذبت
يا عدو الله ٥ وايضا فان اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم واثاره ٥
واحواله وشمايله وسيرته معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها
استدراك عليه في شيء منها في قول او فعل قاله او فعله بغلط او وهم ولو كان
ذلك لنقل كما نقل عنه رجوعه عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان
ذلك رايا راه لا خبرا اخبر به ٥ فاما ما ورد في الصحيح انه سها في الصلوة حتى
قيل اقصرت الصلوة ام نسيت فقال لم تقصر ولم انس فقد اجاب العلماء
عنه باجوبة اما على قول من جوز السهو والنسيان على الانبيا وهو قول
ضعيف مزيف فلا اعتراض عليه ولا شبهة ٥ واما على مذهب من منع السهو
والنسيان في اقواله وافعاله جملة فانه يرى انه انما فعل هذا عامدا لصورة
النسيان ليسن لغيره لمن حصل له مثل هذا ويدل عليه قوله لم انس ولم
تقصر ٥ واما على قول من جوز عليه النسيان في افعاله دون اقواله فيكون

قوله لم انس اخبار عن اعتقاده فى نفسه انه لم ينس فى ظنه ذلك ۝
والحق فى ذلك ان قوله لم انس فيه انكار النسيان عن نفسه وقد جا فى بعض زوايات م
حديث آخر لست انسى ولكن انسى لاسن فلما حصل له هذا النسيان تحقق
ذلك وانه نسى ليسن وذلك كحق انه لم ينس وانما نسى وقيل ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان لان النسيان
غفلة وآفة والنبى صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك والسهو انما هو شغل
القلب فالنبى صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا يغفل عنها وكان
شغله عن عدد ركعات الصلوة بما فى الصلوة من مطالعة الحضرة المقدسة
فهذا تلخيص ما قاله القاضى عياض وغيره فى هذا المعنى

فصل

واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان
الا ما تقدم من باب البلاغ والتوحيد والمعارف المختصة به صلى الله عليه
وسلم فاجمع المسلمون على عصمة الانبيا من الفواحش والجباير الموبقات ومستند
الجمهور فى ذلك الاجماع وهو مذهب القاضى ابى بكر وانهم معصومون من
كتمان شى من الوحى والتقصير فى التبليغ وهذا اجماع الكافة ۝ واما الصغاير
تجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبيا وذهبت طايفة اخرى
الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات فى الشرع قاطع باحدى
الوجهين وذهبت طايفة اخرى من المحققين من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغاير كعصمتهم من الكباير لاختلاف الناس فى الصغاير وتعينها من الكباير
وقال بعض الايمة لا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون من

تكرار الصغاير ان لحقها ذلك بالكباير وانهم معصومون من كل صغيرة ادت
الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الخساسة فهذا ايضا انهم معصومون
منه اجماعا لان هذا يحط من منصب المتسم به ويزرى بصاحبه وينفر
القلوب عنه والانبيا منزهون عن ذلك كله ۝ وقد ذهب بعضهم الى
عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الايمة على عصمتهم من
الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرتهم مطلقا وجمهور
الفقها على ذلك من اصحاب ملك والشافعى وابى حنيفه واحمد من غير التزام بقرينة
بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا فى حكم ذلك ۝ قالوا فلو جوزنا عليهم
الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم فى افعالهم اذ ليس كل فعل من افعالهم تمييز
مقصده من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يومر المرء
بامتثال امر لعله معصية لاسيما على من يرى تقديم الفعل على القول لانه
كان من دين الصحابة وعادتهم الاقتدا بافعاله كالاقتدا باقواله فقد نبذوا
خواتيمهم حين نبذ هو خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع هو نعله واحتجوا برؤية
ابن عمر اياه يقضى حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج اكثرهم بقوله رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل كذا فى ابواب العبادة وغيرها واحتجت
عايشة بقولها كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ وغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذى اخبر هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما يشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده
والآثار فى هذا كثيرة لكنه يعلم من مجموعها القطع باتباعهم لافعاله واقتدايهم بها

ولو جوّزوا عليه المخالفة من شي منها ما اتّسق هذا ولنقل عنهم وظهر حجتهم عنه

فصل

وقد اختلف في عصمتهم قبل النبوّة فمنعها قوم وجوّزها آخرون فقال قوم هم معصومون من وقت الولادة وقال قوم من وقت البلوغ والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب ونقص وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصوّرها ممتنع لان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرّر الشرع فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقهم اذ احكام الشريعة انما تعلّق بالاوامر والنواهي وتقرّر الشرع لها ○ وينبني على هذا مسئلة اصوليه وهي كان نبينا صلى الله عليه وسلم متبعًا لشرع كان قبله قبل ان يوحى اليه فقال جماعة لم يكن متبعًا لشي وهذا قول الجمهور واختلف حجج القائلين بهذه المقالة فذهب القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك هو النقل وموارد الخبر من طريق السمع والحجة فيه انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتمّ به في سيرته ولفخر اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شي من ذلك جملة ○ وذهبت طايفة الى امتناع ذلك عقلًا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعًا تابعًا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهذه الطريقه غير مرضيّة واستنادنا ذلك الى النقل اولى واظهر كما اشار اليه القاضي ابو بكر وقالت فرقة ثالثة بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك الحكم عليه بشي من ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة رابعة انه كان عاملًا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم واحجم عن تعيينه وجسر بعضهم على التعيين ثم اختلفوا المن كان يتبع فقيل لنوح وقيل لابرهيم وقيل لموسى وقيل لعيسى عليهم السلام فهذه جمل المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلم كان اخر الانبياء فلزمت شريعته من جا بعده حتى يجي شرع اخر واجيب عن هذا انه لم تثبت عموم دعوة عيسى لانه لم يكن لنبي من الانبياء دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة لهم في قوله تعالى بل اتبع ملة ابرهيم ولا في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحًا ان محمل هذه الآيات الحث على اتباعهم في التوحيد لا في الفروع والاحكام فهو كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

فصل

في الرد على من اجاز الصغاير على الانبيا عليهم السلام والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين الصغاير على الانبيا عليهم السلام من الفقها والمحدثين ومن تابعهم على ذلك من الاصوليين والمتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر من آيات القرآن كثيره وباحاديث مثل ذلك اما الآيات فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ونحو ذلك من الآيات واما الاحاديث فنحو قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله اغفر لي ما قدمت وما اخرت اعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبيا اعلى الدرجات في المعرفة بالله عز وجل وسنته في عباده

وعظم سلطانه وقوة بطشه فتلك المعرفة تحملهم على الخوف منه سبحانه وتعالى
والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم في امور لم يؤمروا
بها ولم ينهوا عنها من امور الدنيا المباحة او وجد منهم فعل على وجه التأويل او
السهو فهم وجلون خائفون ان يؤاخذوا بها او يعاتبوا بسببها فهي ذنوب
بالاضافة الى علو منصبهم وكمال طاعتهم لا انها ذنوب كذنوب غيرهم فكانت
هذه من ادنى افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهير هممهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم وبواطنهم على الاعمال الصالحة والاذكار الخفية الخشية
لله تعالى واعظامه في السر والعلانية فهم يرون ما يصدر عنهم مما يخالف
هذا كالسيئات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ○ فقوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم فهو لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه نهي من الله عز وجل
ولم يعده عليه ذنبا وقد غلط اهل العلم من عده معاتبة قال
نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا بين امرين وقد كان له ان يفعل
ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فأذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم
لقعدوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى غفر بل هو كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط
اي لم يلزمهم ذلك ونحو هذا قال القشيري من قال ان العفو لا يكون
الا عن ذنب فلا يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا
وقال مكي هو افتتاح كلام كقوله اصلحك الله واكرمك الله واعزك وعفا الله عنك

من هذا القبيل ○ واما قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فمعناه انك مغفور
لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل لما امر بقوله ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك
الكفار فانزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فاعلمه الله ما يفعل به وقيل المراد منه ما وقع منه صلى الله
عليه وسلم على وجه التأويل والسهو والغلط فهو مغفور له ذلك ○ واما قوله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله ○ الغين هو الغيم
الرقيق وقيل هو الشجر الملتف والمراد منه ما يغشى قلبه الكريم من السهو الذي
يخلو منه البشر لان قلبه صلى الله عليه وسلم كان ابدا مشغولا بالله فان عرض
وقتا ما عارض بشري يشغله عن امور الامة ومصالحها عد ذلك ذنبا وتقصيرا
فيفزع الى الاستغفار الذي يجلو الغين عن القلب فهذا آخر ما ذكرته مما
يتعلق بعصمته صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار فلنرجع الى مقصود الباب
وهو وجوب الايمان به ووجوب طاعته على كافة الخلق

فصل

اذا تقرر بما قدمناه من ثبوت نبوته وصحة رسالته وعصمته وجب الايمان
به وتصديقه فيما اتى به عن الله عز وجل قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي فهذا امر
والامر للوجوب فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا
يتم ايمان الا به ولا اسلام الا معه قال الله عز وجل ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما
جيت به فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله اخرجه البخاري ومسلم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن عبد حتى يومن باربع يشهد ان
لا اله الا الله واني محمد رسول الله بعثني بالحق ويومن بالموت ويومن بالبعث
بعد الموت ويومن بالقدر اخرجه ابن ماجة والترمذي وقال هذا اصح عندي
من حديث النضر ۝ فالايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته
ورسالته وان الله تعالى ارسله الى كافة الخلق وتصديقه في جميع ما جا به
وبما قاله وان ما قاله حق وصدق ومطابقة تصديق القلب بذلك مع شهادة
اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب مع النطق بذلك باللسان
فقد تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث من رواية ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ۝ وقد زاده وضوحا في حديث جبريل عليه
السلام اذ قال فيه اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم ساله عن الايمان
فقال ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله وذكر الحديث فقد تقرر ان الايمان
به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه
الحال المحمودة التامة ۝ واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا هو النفاق نعوذ بالله منه قال الله عز وجل

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون يعني في قولهم ذلك لانهم لا يعتقدون ذلك
بقلوبهم فلما لم تصدق بذلك ضمايرهم لم ينفعهم ما قالوه بالسنتهم وليس ذلك
في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم
ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالايمة وحكام المسلمين الذين
احكامهم متعلقة بالظواهر اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السراير ولا امروا بالبحث
عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحكم عليها وذم ذلك حيث قال فهلا
شققت عن قلبه والفرق بين القول باللسان والعقد بالقلب حديث جبريل
حيث جعل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان ۝ وبقي حالتان اخريان
بين هذين احديهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة
باللسان فاختلف فيه فشرط بعضهم ان من تمام الايمان القول والشهادة
وبعضهم يراه مومنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا
مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه
الحالة الثانيـــة ان يصدق بقلبه ويطول مدة مهله وعلم ما يلزمه من
الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا ايضا اختلف فيه
فقيل هو مومن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد في النار وقيل ليس هو بمومن حتى يقارن عقده شهادة لان الشهادة

انشا عقد وتجديد ايمان وهي مرتبطة مع العقد فلا يتم التصديق مع طول المدة الا بها وهذا هو الصحيح

فصل

واما وجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جا به من عند الله وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل اطيعوا الله والرسول وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل الله طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك جزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال الايمة والمفسرون طاعة الرسول في التزام سنته وما جا به واجبة قالوا وما ارسل الله عز وجل من رسول الا اوجب طاعته على من ارسله اليه ومن اطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته فقد اطاع الله في فرايضه سيل سهل بن عبد الله التستري عن شرايع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال السمرقندي اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما احل لكم وحرم عليكم والرسول فيما بلغكم ○ وقيل اطيعوا الله بالشهادة له بالتوحيد والربوبية والرسول بالشهادة له بالرسالة والنبوة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد

عصاني اخرجه البخاري ومسلم ○ فطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاعة الله لانه امر بها وقد اخبر الله عن الكفار حين صاروا الى النار يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا اخرجه ابن ماجة وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وفي رواية من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخرجه البخاري وعنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضات ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها اخرجه البخاري ولمسلم نحوه وعن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا فالنجا فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق اخرجه البخاري ومسلم وعن

جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت في
المنام كان جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له
مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل
ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبة ثم بعث رسولا يدعو الناس
الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه والله هو الملك والدار الاسلام
والبيت الجنة وانت يا محمد رسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل
الجنة ومن دخل الجنة اكل ما فيها اخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسل سعيد بن
ابي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه باسناد
اصح من هذا ۝ وقد اخرجه القاضي عياض في كتابه وهذا لفظه مثله كمثل من بنى
دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من
المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين
الناس

فصل

واما وجوب اتباعه والاقتدا به فيما فعله
او سنه او امر به او نهى عنه فانه واجب على كل مسلم قال الله عز وجل وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
يعني ينقادون لحكمك وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قال
محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع لسنته وترك

مخالفته

مخالفته في قول او فعل **عن** المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على اريكته
فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه
حراما حرمناه وانما حرم رسول الله كما حرم الله اخرجه الترمذي وقال فيه حديث
حسن غريب **وعن** ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم
متكيا على اريكته ياتيه امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما
وجدنا في كتاب الله اتبعناه اخرجه الشافعي واحمد وابو داود وابن ماجة
والترمذي وقال فيه حديث حسن وقال سهل بن عبد الله في
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة ۝ فامرهم الله بذلك
ووعدهم الاهتدا باتباعه لان الله هو الذي ارسله الى الخلق بالهدى ودين
الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة قيل هي السنة والفقه في الدين **وعن**
العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل
علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي
فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا
بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة اخرجه احمد وابو داود **وعن** عايشة قالت صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا فترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله

عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشي اصنعه فوالله
انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية اخرجه البخاري ومسلم واخرجه احمد وزاد
فيه فغضب حتى بان الغضب فى وجهه ولم يذكر فخطب **وعنها** قالت بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عثمن بن مظعون ارغبة عن سنتى فقال لا والله يا
رسول الله ولكن سنتك اطلب قال فانى انام واصلى واصوم وافطر وانكح النساء
فاتق الله يا عثمان فان لاهلك عليك حقا وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك
عليك حقا فصم وافطر وصل ونم اخرجه ابو داود **وعن** ابن مسعود قال
ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وانما
توعدون لآت وما انتم بمعجزين اخرجه البخاري موقوفا **وعن** عبد الله بن
عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثه وما سوى
ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة اخرجه ابو داود ۝
وعن عمرو بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن
الحرث يوما اعلم يا بلال قال ما اعلم يا رسول الله قال اعلم ان من احيى سنة من
سنتى اميتت بعدى كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شيا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من
عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا اخرجه الترمذي وقال فيه حديث
حسن **وعن** انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا بنى
ان قدرت ان تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بنى
وذلك من سنتى ومن احيا سنتى فقد احيانى ومن احيانى كان معى فى الجنة

اخرجه

اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن غريب وقال الحسن بن ابى الحسن البصري
عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة **فصل** فيما ورد
عن السلف الصالح من تعظيم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع سنته
والاقتدا بهديه وسيرته **عن** ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سال
عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر فى
القرآن ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخى ان الله عز وجل بعث الينا
محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال
ابن عمر صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال عمر بن عبد العزيز
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها
ولا تبديلها ولا النظر فى راى من خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وسات مصيرا وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة ۝ وكتب عمر بن الخطاب يامر بتعلم السنة والفرايض
واللحن يعنى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب
السنن اعلم بكتاب الله عز وجل ۝ وفى خبره حين صلى بذى الحليفة ركعتين فقال
اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع **وعن** على حين قرن
فقال له عثمن ترى انى انهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن ادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس **وعنه** انه قال الا انى لست
بنبى ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما

شهاب صح

استطعت ۝ وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في
البدعة وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنه فانه ما على الارض
من عبد على سبيل وسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله
ابدا وما على الارض من عبد على سبيل وسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من
خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح
شديدة فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان
يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وعن
عطا في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي ليس في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر
لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم قبله وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وروي ابن عمر وهو يدير
ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعله ففعلته وقال ابو عثمن الجنيدي من امر السنه على
نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة ۝ وقال
سهل بن عبد الله التستري اصول مذهبنا ثلاثه الاقتدا بالنبي صلى الله عليه
وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال ۝
وجا في قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم

وحكي

وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الما فاستعملت
الحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم اتجرد
ورايت تلك الليلة قايلا يقول يا احمد ابشر فان الله عز وجل قد غفر لك باستعمالك
السنه وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل ۝ واما مخالفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبديل سنته فهو ضلال وبدعة متوعد عليه من الله
بالخذلان والعذاب قال الله عز وجل فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة وذكر الحديث
وفيه وانا فرطكم على الحوض فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
اناديهم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا اخرجه
مسلم بطوله وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن
سنتي فليس مني ۝ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا ما
ليس منه فهو رد وقال ابو بكر لست تاركا شيا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمله الا عملت به واني اخشى ان تركت شيا من امره يعمل به
ان ازيغ ۝

الباب الثاني

في وجوب محبته ولزومها وتقديمها على النفس والمال والولد قال الله
عز وجل قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال

اقترفتموها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله الآية قال
القاضي عياض فكفى بهذا حضًّا وتنبيهًا ودلالة وحجة على لزوم محبته ووجوب
فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها اذ قرّع الله تعالى من كان اهله وماله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله
بامره ثم فسّقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله وعن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من والده وولده اخرجه البخاري وعن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد بهن طعم الايمان من كان الله ورسوله
احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود الى الكفر
بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار اخرجه البخاري ومسلم ٥
وعن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو
آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لانت احب الي من نفسي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من
نفسك فقال عمر انه الآن لانت احب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم الآن يا عمر اخرجه البخاري وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ليأتين على احدكم يوم ولا يراني
ثم لان يراني احب اليه من اهله وماله معهم اخرجه البخاري ومسلم قال
سهل بن عبد الله التستري من لم ير ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه
في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة

سنته

سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه

وسلم عن انس قال ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة
قال وما اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت
قال انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت
قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم
بحبي اياهم وان لم اعمل باعمالهم وفي رواية قال انس فانا احب الله ورسوله وفي
رواية قال بينما انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم خارجان من المسجد فلقينا
رجل عند سدة المسجد فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما اعددت لها فكأن
الرجل استكان ثم قال يا رسول الله ما اعددت لها كثير صيام ولا صلوة ولا
صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت اخرجه البخاري ومسلم
زاد البخاري في رواية له قال ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا
وعن ابن مسعود قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله كيف ترى في رجل احب قوما ولما يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المرء مع من احب اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي موسى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخرجه البخاري ومسلم
وعن ابي ذر انه قال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يستطيع ان يعمل بعملهم
فقال انت يا ابا ذر مع من احببت قال فاني احب الله ورسوله قال فانك مع من
احببت قال فاعادها ابو ذر فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه

ابو داود وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله
اني احبك قال المرء مع من احب ذكره القاضي عياض وابن عبد البر ۝ وروى
اهل التفسير في قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله الآية
نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه
يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك
فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة
شديدة حتى القاك ثم اني اذا ذكرت الآخرة اخاف ان لا اراك لانك ترفع الى
عليين مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة هي ادنى من منزلتك وان
لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فانزل الله هذه الآية وقيل ان بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف يكون الحال يا رسول الله وانت في الدرجات
العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله عز وجل هذه الآية ۝

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اصل المحبة في اللغة الميل والارادة فمحبة العبد لله عز وجل ترجع الى ايثار
طاعته وايثار امره على ما سواه ومحبة الله لعبده هي ارادة الخير له وهدايته
وتوفيقه واما المحبة التي هي الميل فالله عز وجل منزه عنها لا يميل وانما
يمال اليه واما محبة الرسول صلى الله عليه وسلم هو طاعة المحب له في جميع اوامره
ونواهيه والتخلق باخلاقه والتادب بآدابه ظاهرا وباطنا ومحبة الرسول
صلى الله عليه وسلم لامته هي ارادة هدايتهم ونجاتهم والدعاء لهم والشفاعة
لهم قال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن
احببت ولا يبقى لك منك شيء وقال حاتم الاصم من ادعى محبة الله من غير تورع
عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ملكه فهو كذاب ومن
ادعى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير حب الفقراء فهو كذاب ۝
والمحبة على ثلثة انواع فحب الله ورسوله بحكم الايمان وحب الاهل والولد بحكم
الطبع وحب المأكل والمشرب بحكم الشهوة قال الشيخ محي الدين النواوي
في قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب فيه فضل حب الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم والصالحين واهل الخير الاحياء والاموات ومن افضل محبة الله
ورسوله امتثال امرهما واجتناب نهيهما والتادب بالآداب الشرعية ولا
يشترط في محبة الصالحين ان يعمل عملهم اذ لو عمله لكان منهم ومثلهم وقد صرح
في الحديث بذلك ثم انه لا يلزم من كونه معهم ان يكون منزلته وقراره مثلهم من كل
وجه ۝ وقوله ما اعددت لها الخ بين عمل ضبطوه بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة
وقال القاضي عياض في كتابه الشفا اختلف الناس في تفسير محبة الله
عز وجل ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست
ترجع في الحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفين المحبة
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخر
ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم مواطاة القلب لمراد

الرب فيحب ما احب ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب الى كل موافق له
واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة
الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب
الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل
طبع سليم مايل اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه
معانى باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلما واهل المعروف والماثور عنهم السير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى الشغف بامثال هولاء او يكون
محبته اياه لموافقته له من جهة احسانه اليه وانعامه عليه فقد جبلت النفوس
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت الى هذه الاسباب كلها وجدتها
فيه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه صلى الله عليه وسلم هو الجامع لهذه المعانى
الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة فى الظاهر وكمال الاخلاق فى الباطن
فقد تقرر منها فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة **واما** احسانه وانعامه
على امته فكذلك قد مر منه فى اوصاف الله عز وجل له من رافته بهم ورحمته
لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين
رووف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ويتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاى احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين واى افضال
اعم منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين اذ هو ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم

والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقا الدايم فى النعيم السرمد فقد
استبان لك ايها المحب الصادق انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا وانه المستحق لدوام الثنا والشكر طبعا فاذا كان الانسان يحب من منحه
فى دنياه مرة او مرتين معروفا واستنقذه من هلكة او مضرة التاذى بها قليل منقطع
فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب
واذا كان يحب بالطبع لملك لحسن سيرته او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاص
لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن كان فى هذه الخصال على غاية مراتب
الكمال كان احق بالحب واولى بالميل اليه وقد قال على رضى الله عنه فى صفته
صلى الله عليه وسلم من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه ۝

فصل فيما روى عن السلف والايمة من محبتهم للنبى صلى الله
عليه وسلم وشوقهم اليه قد تقدم حديث ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من اشد امتى لى حبا ناس يكونون بعدى الحديث ۝ ومثله عن عمر انه
قال لانت احب الى من نفسى ۝ ومثله عن عمرو بن العاص فى حديثه الطويل
وما كان احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل فى عينى منه
وما كنت اطيق ان املا عينى منه اجلالا له الحديث بطوله اخرجه مسلم **وعن**
عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوى الى فراشه الا وهو يذكر من
شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول اصلى وفصلى واليهم يحن قلبى طال شوقى اليهم فعجل رب قبضى اليك
حتى يغلبه النوم ۝ وروى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه قال للنبى صلى الله

عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه
يعني اباه ابا قحافة حين اسلم وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك
ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس ان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب
لان ذلك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى في السيرة
عن ابن اسحق ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة
بعدك جلل ۝ وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا
ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن اسلم قال خرج عمر ليلة يحرس فراى
مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وهي تقول

على محمد صلوة الابرار — صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار — يا ليت شعري والمنايا اطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي ۝ وروى ان عبد الله
بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت رجله ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه
غدا القى الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امراة قالت لعايشة اكشفي
لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت

ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في
اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه
شوكة واني لجالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب
احدا كحب اصحاب محمد محمدا وعن ابن عباس قال كانت المراة اذا اتت النبي
صلى الله عليه وسلم مهاجرة حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض
عن ارض وما خرجت الا حبا لله ولرسوله ووقف ابن عمر على ابن
الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله
ورسوله

فصل في علامة محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان
مدعيا فالصادق في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من تظهر عليه علامات
ذلك فاولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتادب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قول الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ۝ وايثار ما
شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله عز وجل والذين
تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا بني ان قدرت ان
تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي

فقد احيانى ومن احيانى كان معى فى الجنة اخرجه الترمذى وقال فيه حديث
حسن غريب ۝ فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ولرسوله ومن
خالفها فى بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله
عليه وسلم للذى حد فى الخمر وهو حديث قد اخرجه البخارى فى صحيحه عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اسمه عبد الله وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
احيانا وكان نبى الله صلى الله عليه وسلم قد جلده فى الشراب فاتى به يوما فامر
به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يوتى به فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لا تلعنه فوالله ما علمته الا انه يحب الله ورسوله ومن
علامات محبة النبى صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره فمن احب شيئا اكثر من ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل محب يحب لقاء حبيبه وفى حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه محمدا وصحبه
وقد تقدم مثل قول بلال ومن علامات محبته مع كثرة ذكره له تعظيمه
له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار عند سماع اسمه قال
اسحق التجيبى كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا
واقشعرت جلودهم وبكوا ۝ وكذلك كان كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك
محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تعظيما له وتهيبا وتوقيرا ومن
علامات محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحب من احب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اهل بيته ومن انتسب اليه منهم وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة

من عاداهم وبغض من ابغضهم فمن احب شيئا احب من يحب فقد قال صلى الله عليه
وسلم فى الحسن والحسين اللهم انى احبهما فاحبهما وفى رواية عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الحسن والحسين فقد احبنى
ومن ابغضهما فقد ابغضنى اخرجه ابن ماجة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعايشة فى اسامة بن زيد احبيه فانى احبه اخرجه الترمذى بزيادة
فى اوله وقال فى اهل بيته فيما رواه ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم من نعمه واحبونى لحب الله واحبوا
اهل بيتى لحبى اخرجه الترمذى وقال فى الانصار لا يحبهم الا مومن
ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله اخرجاه فى
الصحيحين من حديث البرا بن عازب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار اخرجاه
فى الصحيحين ۝ وفى حديث ابن عمر من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ذكره القاضى عياض وقال فبالحقيقة من احب شيئا
احب كل شى يحبه وهذه سيرة السلف حتى فى المباحات وشهوات النفس وقد
قال انس حين راى النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالى القصعة فما
زلت احب الدبا من يومئذ ۝ وهذا الحسن بن على وعبد الله بن عباس وعبد الله
ابن جعفر اتوا سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوها ان تصنع
لهم طعاما مما كان يحب النبى صلى الله عليه وسلم ۝ وكان عبد الله بن عمر
يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبى صلى الله عليه وسلم

يفعل ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته
قال الله عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد
الله ورسوله ٥ وهولاء اصحابه رضي الله عنهم قد قتلوا احباهم وقاتلوا
آباهم وابناهم في مرضاته حتى قال له عبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول
لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت
عايشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب
سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة
حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه
وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة
حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر
منها الا زادا يبلغه الى الآخرة وقال عبد الله بن مسعود لا
يسال احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله
ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم الشفقة على امته والنصيحة لهم
والسعي في مصالحهم ودفع الضرر عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمومنين روفا
رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثار الفقر
واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم في ابي سعيد الخدري ان الفقر الى
من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي ومن اعلى الجبل الى اسفله اخرجه

احمد ٥ وفي حديث عبد الله بن مغفل ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله اني احبك قال انظر ما تقول قال والله اني لاحبك ثلاث مرات
قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا اخرجه الترمذي وقال فيه حديث
حسن غريب التجفاف ما يلبس الفرس كالبرقع ونحوه ٥

الباب الثالث

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم اصل النصح تحري فعل
او قول فيه صلاح صاحبه ويقال نصحت له الود اي اخلصته له ومعنى اذا
نصحوا الله ورسوله اذا كانوا مسلمين مخلصين في السر والعلانية وعن
تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله
ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم اخرجه مسلم قال العلماء
النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم واجبة ٥ قال ابو سليمن
الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان
يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناه في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه ٥ فنصيحة الله صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه
بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه ولا يليق بجلاله والرغبة في محابه
والبعد عن مساخطه والاخلاص له في عبادته ٥ والنصيحة لكتابه الايمان به
والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهمه وتدبره

والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين ○ والنصيحة
لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى
عنه قاله ابو سليمن الخطابي وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته
وحمايته حيا وميتا واحيا سنته بالطلب لها والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة والتادب بادابه الجميلة وقال ابو ابرهيم اسحق التجيبي
نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جا به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله عز وجل والى كتابه والى سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم والى العمل بها وقال احمد بن محمد من
مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حيوته ونصحا بعد مماته
ففي حيوته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال الله عز وجل رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله
الآية واما نصيحة المسلمين له بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فالتزام
التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه
في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه
وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما تقدم وحكى ابو القسم القشيري ان عمرو بن

الليث

الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم
فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل بماذا قال صعدت ذروة جبل
يوما فاشرفت على جنودي فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصح
لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على
احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين وترك
الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم واما النصيحة
لعامة المسلمين فارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امور دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم
ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم ○

الباب الرابع

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله عز وجل انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الثلاث آيات وقال تعالى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره
والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه اي تجلوه وقال المبرد تبالغوا
في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقيل التعزير نصر مع تعظيم وقرئ تعززوه
من العز ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام

على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل بن عبد الله لا
تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل
بقضا قبل قضايه فيه وان يفتاتوا عليه بشي من ذلك من قتال او غيره من
امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري وحذرهم مخالفة ذلك بقوله واتقوا الله ان
الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه في التقدم وقال السلمي
اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم
ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم
لبعض وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه
بالكلام ولا تغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه كندا بعضكم بعضا ولكن
عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله
ومنه قوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا على احد التاويلين
وقال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين منه ثم خوفهم الله حبط اعمالهم ان
هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد بني تميم اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فنادوه من ورا الحجرات يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم
الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى يعني
قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما
وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت
هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله فسال عنه النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاه فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان
نجهر بالقول عندك وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم
اليمامة ۝ وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله
لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار ۝ وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي
السرار ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه حتى يستفهمه
بعد نزول هذه الاية فانزل الله عز وجل فيهما ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولايك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من ورا الحجرات في غير وفد بني تميم
نادوه باسمه **وروى** صفوان بن عسال قال بينا النبي صلى الله عليه
وسلم في سفر ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا اغضض
من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار
نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معنا ها
ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك الكلام لان مقتضاه لا يرعونه الا برعايته
لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم وينسبونه الى الرعونة فنهى الله المسلمين عن قولها قطعا للذريعة

فصل

ومنعا للتشبه بهم في قولها المشاكلة اللفظية

فيما روي من تعظيم الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله

عن عمرو بن العاص قال ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت ان اصفه لاني لم اكن املأ عيني منه اخرجه مسلم بزيادة فيه وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما اخرجه الترمذي

وعن اسامة بن شريك قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وعليهم السكينة كانما على رؤوسهم الطير فسلمت ثم قعدت اخرجه ابو داود بزيادة فيه ○ وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى من تعظيم اصحابه له ما راى انه لا يتوضا وضوءا الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني

جئت

جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا

وعن انس قال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ○ ومن هذا لما اذنت قريش لعثمن في الطواف بالبيت حين وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في القضية ابى ان يطوف وقال ما كنت لاطوف حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ وفي حديث طلحة ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه من هو وكانوا لا يجترئون على مسئلته يوقرونه ويهابونه وذكر الحديث اخرجه الترمذي بزيادة فيه وقال فيه حسن غريب ○ وفي حديث قيلة قالت لما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما ○ وفي حديث المغيرة قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاوخره سنين من هيبته

فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتعظيمه بعد موته لازم كما كان في حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو

ابرهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به
نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبه الله به ٥ وهذه كانت سيرة
السلف الصالح والايمة الماضين وروى القاضي عياض بسنده
عن ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من ورآء الحجرات الاية وان
حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم
القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال الله تعالى ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم وقال ـــــ مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما
حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا
اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه فلما
رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كتبت عنه وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير
لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال

لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد
القرآء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى
جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث خصال
اما مصليا واما صامتا واما يقرا القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلمآء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن
القسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم
وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد
كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد كنت آتي الزهري وكان من
اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت
آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركونه وروى
عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ٥ ولما
كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله عز
وجل يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا
وميتا سوآ ٥ وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرا حديث النبي صلى الله
عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي

ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراة حديثه ما يجب له عند سماع
قوله صلى الله عليه وسلم ۞ وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر
عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع

فصل

في سيرة السلف في تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته
عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على
لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه كرب حتى رايت العرق
يتحدر عن وجهه ثم قال هكذا ان شا الله او فوق ذا او دون ذا او قريب
من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر ملك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم
اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانا قايم وقال مالك جا رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث
وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال
اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين انه كان ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب كان ملك بن
انس لا يحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء
اجلالا له وحكى ملك ذلك عن محمد بن جعفر ۞ وقال مصعب كان ملك بن

ربما

انس

انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وتهيا ولبس
ثيابه ثم حدث فسيل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت
الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسايل فان قالوا
المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداه وتلقى له
منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على
تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
ابي اويس فقيل لملك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال
وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قايم او مستعجل وقال احب ان
افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن المبارك
كنت عند ملك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يتغير
لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من
المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم
عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن مهدي مشيت يوما مع ملك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني
وقال كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث ونحن نمشي ۞ وساله جرير

عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه فقيل له انه قاض
فقال القاضي احق من أُدِّب ۝ وذكر ان هشام بن الغازي سأل مالكا
عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين
حديثا وقال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران ۝ وكان قتادة يستحب ان لا تقرا احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء ولا تحدث الا على طهارة ۝ وكان
الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم ۝

فصل ومن بر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوقيره برّ آله وذريته وازواجه امهات المومنين كما حض عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح قال الله عز وجل انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال تعالى وازواجه
امهاتهم **عن** زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ
وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتي رسول
ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل
بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل قال صح
بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته ولكن اهل
بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل

جعفر

جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم اخرجه مسلم
بزيادة في اوله قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من
النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه **وعن** عمرو بن ابي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا في بيت ام سلمة فدعا فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجلله بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت وانا معهم يا رسول الله
قال انت على مكانك وانت على خير اخرجه الترمذي وقال فيه حديث غريب
وعن زيد بن ارقم او ابي سريحة شك شعبة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اخرجه الترمذي وقال فيه
حديث حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله اخرجه احمد بزيادة
فيه **وعن** علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر في العباس ان
عم الرجل صنو ابيه اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن **وعن**
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم اذا كان
غداة الاثنين ائتني انت وولدك حتى ادعو لكم بدعوة ينفعك الله بها
وولدك قال فغدا وغدونا معه فالبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس
وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده اخرجه

الترمذی وقال فیه حدیث حسن غریب وعن اسامة بن زید قال
ان النبی صلی الله علیه وسلم کان یاخذه والحسن بن علی فیقول اللهم اجبهما
فانی احبهما او کما قال اخرجه البخاری وعن ابی بکر الصدیق قال ارقبوا
محمدا فی اهل بیته اخرجه البخاری موقوفا وعن ابی سروعة عقبة بن
الحرث قال صلی ابو بکر العصر ثم خرج یمشی ومعه علی فرای الحسن یلعب مع
الصبیان فحمله علی عاتقه وقال بابی شبیه بالنبی لیس شبیها بعلی وعلی
یضحک اخرجه البخاری وعن ابن عمر ان عمر فرض لاسامة فی ثلثه
آلاف وخمسمایة وفرض لعبد الله بن عمر فی ثلاثه آلاف فقال عبد الله بن
عمر لابیه لم فضلت اسامة علی فوالله ما سبقنی الی مشهد قال لان زیدا
کان احب الی رسول الله صلی الله علیه وسلم منک فاثرت حب رسول الله
صلی الله علیه وسلم علی حبی اخرجه الترمذی وقال فیه حدیث حسن غریب
وعن الشعبی قال صلی زید بن ثابت علی جنازة امه ثم قربت له بغلته
لیرکبها فجا ابن عباس فاخذ برکابه فقال خل عنه یا ابن عم رسول الله
قال هکذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقبل زید ید ابن عباس وقال هکذا امرنا
ان نفعل باهل بیت نبینا ۞ وراى ابن عمر محمد بن اسامة فطاطا راسه
وقال لو راه رسول الله صلی الله علیه وسلم لاحبه وقال ———
الاوزاعی دخلت بنت اسامة بن زید علی عمر بن عبد العزیز ومعها مولی لها
یمسک بیدها فقام لها عمر ومشی الیها جعل یدها بین یدیه ویداه فی ثیابه
واجلسها فی مجلسه وجلس بین یدیها وما ترک لها حاجة الا قضاها ۞ وروی

عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتیت عمر بن عبد العزیز فی حاجة فقال
اذا کانت لک حاجة فارسل الی او اکتب بها الی فانی استحیی من الله ان یراک
علی بابی ۞ وبلغ معویه ان عابس بن ربیعة یشبه برسول الله صلی الله علیه
وسلم فلما دخل علیه من باب الدار قام الیه وتلقاه وقبل بین عینیه واقطعه
المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلی الله علیه وسلم ۞ روی ان مالکا لما
ضربه جعفر بن سلیمن ونال منه ما نال وحمل مغشیا علیه فدخل علیه الناس
فافاق فقال اشهدکم انی قد جعلت ضاربی فی حل فسیل بعد ذلک فقال
خفت ان اموت فالقی النبی صلی الله علیه وسلم فاستحیی منه ان یدخل بعض آله
النار بسببی ۞ وقیل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله
والله ما ارتفع منها سوط عن جسمی الا وقد جعلته فی حل لقرابته من رسول
الله صلی الله علیه وسلم وقال ——— ابو بکر بن عیاش لو اتانی ابو بکر
وعمر وعلی لبدات بحاجة علی قبلهما لقرابته من رسول الله صلی الله علیه وسلم
ولان اخر من السما الی الارض احب الی من ان اقدمه علیهما وعن عکرمة
قال قیل لابن عباس بعد العصر ماتت فلانه لبعض ازواج النبی صلی الله علیه
وسلم فسجد فقیل له انسجد هذه الساعة قال الیس قد قال النبی صلی الله
علیه وسلم اذا رایتم آیة فاسجدوا وای آیة اعظم من ذهاب ازواج النبی صلی
الله علیه وسلم اخرجه ابو داود والترمذی وقال فیه حدیث حسن غریب
وعن عمرو بن غالب ان رجلا نال من عائشة عند عمار بن یاسر فقال اغرب
مقبوحا منبوحا اتوذی حبیبة رسول الله صلی الله علیه وسلم اخرجه الترمذی

وقال فيه حديث حسن صحيح وعن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لها لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل الوحي علي وانا في بيت
امراة من نسائي غير عائشة فقالت اعوذ بالله ان اسوءك في عائشة اخرجه
احمد بزيادة في اوله وعن سعد بن ابي وقاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من يرد هوان قريش اهانه الله اخرجه احمد
والترمذي وقال فيه حديث غريب **فصل** ومن توقير
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبره وتعظيمه واجلاله ومعرفة حقهم
والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم
ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة في احد منهم وان يلتمس فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم
من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ اهل لذلك ولا
يذكر احدا منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد
سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله عز
وجل محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة و
وقال تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية وقال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية وعن عمران بن حصين ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال
عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة اخرجه البخاري ومسلم

بزيادة فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم اخرجه البخاري ومسلم
بزيادة فيه ايضا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
والله اعلم اذكر الثالث ام لا اخرجه مسلم بزيادة فيه وعن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمس النار مسلما رآني او رأى
من رآني اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن غريب وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان
احدا انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اخرجه البخاري
ومسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
تسبوا اصحابي فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه اخرجه مسلم وعن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان ياخذه اخرجه احمد والترمذي وقال
فيه حديث غريب وعن عروة قال قالت لي عائشة يا ابن اختي امروا ان يستغفروا
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم اخرجه مسلم وعن ابن عمر
قال لا تسبوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام احدهم ساعة خير من عمل
احدكم عمره اخرجه ابن ماجة وعن بريدة بن الحصيب قال قال لي

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي يموت بارض الا
بعث لهم نورا وقايدا يوم القيمة اخرجه الترمذي وقال فيه حديث
غريب وقد روي مرسل وهو اصح وعن حذيفة قال كنا عند
النبي صلى الله عليه وسلم جلوسا فقال اني لا ادري ما قدر بقاي
فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر وتمسكوا بهدي
عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه اخرجه احمد والترمذي وقال فيه
حديث حسن وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتدوا باللذين بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي
وتمسكوا بعهد ابن مسعود اخرجه الترمذي وقال فيه حديث غريب وعن
عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنه وعمر في
الجنه وعلي في الجنه وعثمن في الجنه وطلحه في الجنه والزبير في الجنه وعبد الرحمن
ابن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجه احمد وعن
البرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار لا يحبهم الا
مومن ولا يبغضهم الا منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله
اخرجه البخاري ومسلم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغض الانصار اخرجه
البخاري ومسلم قال مالك من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في
في المسلمين حق ثم تلا هذه الاية التي في سورة الحشر والذين جاوا من بعدهم

يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية قال بعضهم ان
الله عز وجل رتب المومنين على ثلثه منازل المهاجرين والانصار والتابعين لهم
الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام
المومنين وقال ابن ابي ليلى الناس على ثلثه منازل الفقرا المهاجرين
والذين تبووا الدار والايمان من قبلهم والذين جاوا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون
خارجا من هذه المنازل وقال ابن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق
وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايوب السختياني من
احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب
عثمان فقد استضا بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن
احسن الثنا على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد بري من النفاق ومن
انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا
يصعد له عمل الى السما حتى يحبهم ويكون قلبه سليما ۞ وقال رجل للمعافى بن
عمران اين عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله
وقال مالك بن انس هذا النبي صلى الله عليه وسلم مودب الخلق الذي
هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو
لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم
وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب قال ليس احد من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة

تؤمل ان يشفع له يوم القيمة وقال سهل بن عبد الله التستري
لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل ومن اعظامه واجلاله واكرامه اعظام جميع مشاهده
واماكنه من مكه والمدينه ومعاهده وما لمسه او عرف به واكرام جميع
اسبابه روى عن صفيه بنت نجده قالت كان لابي محذورة قصة
في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل الا تحلقها فقال لم
اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ۞
وكان في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكرها عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب
القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي المشركين ۞ ولهذا كان مالك لا يركب بالمدينة دابة وكان
يقول استحي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة ۞ وروى انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال
له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وحكى ابو
عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه
قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ القوس بيده وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة

والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ۞ وقد افتى مالك فيمن
قال ان تربة المدينة ردية ان يضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له
قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله
عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ
قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمن وتناوله ليكسره على ركبته
فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول
وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلف عند
منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك اخضر الا تبوأ مقعده من النار
اخرجه ابو داود وابن ماجة وقد اخرجه غيرهما بنحو هذا اللفظ ۞
وروي ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم انشا يقول

رفع الحجاب فلاح لناظري قمر تنقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد

الآبق لا يأتي إلى بيت مولاه راكبا لو قدرت أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي قال القاضي عياض رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وفاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها وقال

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لأجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد إن ملأت محاجري من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والأعادي زرتها أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من جميل تحيتي لقطين تلك الدار والحجرات
أذكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات مني دايما ونوامي البركات

الباب الخامس

في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه عليه السلام ٥

قال القاضي أبو الفضل عياض قد تقدم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم وإكرام وبحسب هذا حرم الله عز وجل أذاه في كتابه العزيز وأجمعت الأمة على قتل من تنقصه من المسلمين أو سبه قال الله عز وجل إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم وقال وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية وقال الله تعالى في تحريم التعريض يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الآية وذلك أن اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد أي أرعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بهذه الكلمة ويريدون الرعونة فنهى الله عز وجل المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة فنهى الله المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق إلى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لأنها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الأدب وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لأنها في لغة الأنصار بمعنى أرعنا نرعك فنهوا عن ذلك إذ مضمنه أنهم لا يرعونه حتى يرعاهم وهو صلى الله عليه وسلم واجب الرعاية بكل حال ٥ وهذا هو صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن أذاه إذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل

نادى يا ابا القسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته
لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزون
ذريعة الى اذاه والازرآ به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا السواه
تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزين فحمى صلى الله عليه وسلم
حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلما نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا على
مدة حيوته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان
شا الله وان كان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره على سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله عز وجل منع من ندآيه
به بقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وانما كان المسلمون
يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بعضهم بكنيته يا ابا القسم في بعض
الاحوال

فصل

اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من سب
النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه
او خصلة من خصاله او عرض به او شبهه بشي على طريق السب له او الازرا
عليه او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم
الساب يقتل وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى له مضرة او نسب اليه ما
لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث بسخف من الكلام او هجر ومنكر من القول او
عيره بشي مما جرا عليه من البلا والمحنة او غمصه ببعض العوارض البشرية
الجايزة والمعهودة لديه فهذا كله اجماع من العلما وايمة الفتوى من لدن الصحابة

رضي

رضي الله عنهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر يقتل وممن قال
ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال
القاضي عياض وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق ولا تقبل توبته عند هولاء
وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم
قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن
ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه او برئ منه او كذبه فهو مرتد وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا الخلاف في استتابته وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير
المستخف به والمعروف ما تقدم قال محمد بن سحنون اجمع العلما على ان شاتم
النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله
له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر ۝ واحتج ابرهيم
حسين بن خالد في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم صاحبكم ۝ وقال ابو سليمن الخطابي لا اعلم احدا
من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما

فصل

والحجة
في وجوب قتل من تعرض لجناب النبي صلى الله عليه وسلم بسب او اذى ما
ورد في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل كعب بن الاشرف فقد
آذى الله ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره
من المشركين وعلل باذاه له فدل على ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه

وكذلك امره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه
اللتين كانتا تغنيان بسبه وهجائه **وعن** علي ان يهودية كانت تشتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فابطل
رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها اخرجه ابو داود **وعن** ابن عباس
ان اعمى كانت له ام ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فينهاها
فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله
عليه وسلم وتشتمه فاخذ المعول فوضعه في بطنها واتكى عليها فقتلها فوقع
بين رجليها طفل فلطخت ما هناك بالدم فلما اصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فجمع الناس فقال انشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق
الا قام فقام الاعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا صاحبها كانت تشتمك وتقع
فيك فانهاها فلا تنتهي وازجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين
وكانت بي شفيقه فلما كانت البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فاخذت
المغول فوضعته في بطنها واتكات عليها حتى قتلتها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اشهدوا ان دمها هدر اخرجه ابو داود واخرجه النسائي
والدارقطني نحوه ۝ المغول بالغين المعجمة شبيه بالخنجر ۝ وروى عبد الرزاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فخرج اليها
خالد بن الوليد فقتلها ۝ فان قلت في الصحيح من حديث عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله قلت

هذا

هذا لا ينفي انه صلى الله عليه وسلم لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه
فان هذه من حرمات الله التي ينتقم منها واما ما لا ينتقم منه فهو مما يتعلق بسوء
ادب او معاملة من القول او بالفعل مما يقصد فاعله به اذاه ولكن جبلت
عليه طباع الاعراب من الجهل والجفا او مما جبل عليه البشر من الغفلة ونحوها
كجبذ الاعرابي له بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد
الاعرابي شراه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه
واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر ثم اسلم
كعفوه عن الاعرابي الذي اراد قتله وكعفوه عن اليهودي الذي سحره واليهودية
التي سمته وكعفوه عن اذى اهل الكتاب والمنافقين صفح عنهم رجا استيلافهم
واستيلاف غيرهم بهم فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه
وسلم اليهودي الذي قال له السام عليك وهذا دعا عليه ولم يقتل الاخر
الذي قال له ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي صلى الله عليه
وسلم من ذلك حتى قال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولم يقتل المنافقين
الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان قلت اعلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان في اول الاسلام يتالف الناس عليه ويميل قلوبهم اليه ويحبب
اليهم الايمان ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم مبشرين ولم تبعثوا منفرين
ويقول يسروا ولا تعسروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم
ويحتمل اذاهم ويصبر على جناياتهم ما لا يجوز لنا الصبر عليه منهم وكان يرفقهم

بالعطا والاحسان وبذلك امره الله عز وجل فقال تعالى ولا تزال تطلع
على خاينة منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس الى التالف وجمع الكلمة في اول الاسلام فلما استقر وقوي واظهره
الله على الدين كله امره الله بقتل الكفار والمشركين فقال اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم الآيه فجاهد في الله حق جهاده حتى قتل من قدر عليه واشتهر
امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيله من
يهود وغيرهم او قتله غلبة ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع اليهوديين
والنضر وعقبه بن ابي معيط وكذلك هدر دم جماعة سواهم ممن كان يوذيه
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين فعفا عنهم
واما المنافقون فبواطنهم مستترة وحكمه عليهم جار في الظاهر واكثر تلك
الكلمات انما كان يقولها القايل منهم خفية مع امثاله من المنافقين فاذا بلغته
شي من اذاهم حلفوا عليه وانكروه قال الله تعالى ويحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكان صلى الله عليه وسلم مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى
الاسلام وتوبتهم فيصبر على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فا
كثير منهم باطنا كما فا ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد ذلك بكثير
منهم فقام منهم للدين اعوان وحماة وانصار كما جات به الاخبار وبهذا
اجاب بعض الايمة عن هذا السوال فقال لعله لم يثبت عنده صلى الله
عليه وسلم من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ممن لم يصل الى رتبة الشهادة

من

من هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدما لا تستباح الا بشهادة عدلين
وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى
كيف بهتت عليه عايشة وكذلك لم يقتل المنافقين مع علمه لنفاقهم وما يبدر
منهم اذ لو قتلهم لوجد المنفر ما يقول وارجف للعاند وارتاع من صحبة النبي
صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولهذا قال عليه السلام لا
يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اوليك الذين نهاني الله عن قتلهم
يعني المصلين ۝ واما قول القايل اعدل فانك لم تعدل فيحتمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يفهم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط في
الراي وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك لم
يعاقبه وكذلك يقال في اليهودي الذي قال له السام عليك ليس فيه صريح
سب وانما هو دعا بما لا بد منه وهو الموت وقيل بل المراد منه انكم تسامون
دينكم والسام والسامه الملال وهذا دعا بسامة الدين وليس بصريح سب
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعض العلما ليس هذا بتعريض
بالسب وانما هو تعريض بالاذى ۝ واجود ما يقال في هذا انه انما ترك قتلهم
للتالف على الدين ولعلهم يومنون ولهذا ترجم البخاري على حديث القسمة باب
من ترك قتل الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه الى ان نصره الله عليهم
واذن له في قتل من قتل منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب عليهم الجلا واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين

وكاشفهم بالسب فقال يا اخوان القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف
المسلمين واجلاهم من جوارهم **فصل** وقد يكون القائل
لما قال في جهته صلى الله عليه وسلم غير قاصد للسب والازراء ولا
معتقد له ولكنه تكلم بكلمة الكفر من تكذيب او سب او اضافة ما لا يجوز
عليه اليه او نفي ما يجب له عنه او يأتي بسخف من القول وقبيح من الكلام
فان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته
على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او لقلة مراقبته لضبط لسانه فحكم
هذا ايضا حكم الاول وهو القتل اذ لا يعذر احد بالكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون وقال
محمد بن سحنون في الاسير يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو
يقتل الا ان يعلم اكراهه وعن ابي محمد ابن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل
اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه
وسلم في سكره انه يقتل لانه يظن به انه يعتقده هذا ويفعله في صحوه وايضا
فانه حد لا يسقط بالسكر كحد القذف والقتل وسائر الحدود لان
من شرب الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد
لما يكون ولهذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض
على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر

كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما حدث عنها
معفوا عنه كما حدث من النوم وشرب الدواء **فصل** وان
قصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او نفى نبوته او رسالته او وجوده او كفر
به او انتقل الى دين آخر غير دينه فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان
كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته
وعلى القول لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم وان
كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره فان كان مستترا بذلك
فحكمه حكم الزنديق لا يسقط قتله بالتوبة عند مالك وقال ابو حنيفة رضي الله
عنه من برئ من محمد صلى الله عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا
ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا صلى الله عليه
وسلم ليس بنبي او لم يرسل اليه او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله
يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو
بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن تكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك
قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال اصبغ هو كالمرتد لانه
قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم
انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك
فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله
لا نبي بعدي مفتر على الله في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون
من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فهو

كافر جاحد ومن كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الأئمة القتل قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون الاستتابة ۝

فصل فان اتى بكلام مجمل ويلفظ من القول مشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غيره او يتردد في المراد به فهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفه المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حما عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا الحد بالشبهة لاحتمال القول فيه مجال ۝ فان كان القايل لا يقصد بقوله نقصا ولا يذكر عيبا ولكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله الجايزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على سبيل التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على قصد الترفع لنفسه او لغيره او على سبيل التمثيل مع عدم التوقير للنبي صلى الله عليه وسلم او قصد الهزل والتندير بقوله كقول القايل ان قيل في فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اوذيت فقد اوذوا او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم الانبيا ونحو هذا التساهل الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فالحكم في امثال هذا فيما افتى به ايمة المالكية ففي النوادر من

رواية

رواية ابن ابي مريم في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في غير موضعه ارى ان يودب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبيا قبلنا وقال ابو الحسن في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطا لكنه مخطي في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن اذا استغفر وتاب واعترف ولجا الى الله عز وجل فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ۝

فصل فان كان القايل لذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك فان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف لقايله والانكار عليه والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القايل لذلك ممن تصدى لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع

حكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه اشادة ما سمعه منه
وتنفير الناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة
المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد
المرسلين ۝ وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فمن كان
سريرته كذلك لا يؤمن من القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في مثل هؤلاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل
فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته
وصرف الاذى عنه حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به
الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقين الفرض وبقي الاستحباب
في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه ۝ وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم
في الحديث فكيف بمثل هذا سبيله ۝ وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد
يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته فقال ان رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد
به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك ۝ واما الاباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فليس له مدخل في هذا الباب وليس التفكه
بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد من الناس لا ذاكرا
ولا آثرا يعني حاكيا عن غيره لغير غرض شرعي مباح ۝ وقد حكى الله عز وجل
مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من
كفرهم والوعيد لهم عليه والرد عليهم بما تلاه الله عز وجل علينا في محكم كتابه

وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على
الوجوه المتقدمة ۝ واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات
مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا
شبههم عليهم وان كان قد ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا على الحارث بن
اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق ۝

فصل

فان ذكر ذاكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية ويمكن اضافتها اليه
او ذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله عز وجل على شدته من مقاساة
اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه
ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم
ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن
الفنون المتقدمة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا
في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل
العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويجنب ذلك من عساه لا
يفقهه او يخشى عليه او منه فتنة فقد اخبر صلى الله عليه وسلم عن نفسه
الشريفة باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال صلى الله عليه وسلم
ما من نبي الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله عز وجل بذلك عن موسى عليه السلام
وهذا لا غضاضة فيه جملة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به
الغضاضة والتحقير فقد كانت عادة جميع العرب نعم في ذلك للانبياء

حكمة بالغة وتدريج من الله تعالى لهم الى كرامته وقد رتب برعايتها لسياسة
اممهم من خليقته مع ما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم وكذلك
ذكر الله تعالى يتمه صلى الله عليه وسلم وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف
بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدا به ليس فيها
غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد
هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيا فشيا حتى نمى امره وقهرهم
وتمكن من مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله له
وتاييده بنصره وبالمؤمنين وامداده بالملئكة المسومين ولو كان ابن ملك او
ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى
علوه ولهذا قال هرقل حين سال ابا سفين عنه هل كان في اباءه من ملك
ثم قال ولو كان في اباءه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه ۝ واذ
اليتم من صفته واحد علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة
وكذا وقع ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب
وبحيرا لابي طالب ۝ وكذلك اذا وصفه بانه امي كما وصفه الله تعالى
فهي مدحة له وفضيلة ثابتة فيه ومعجزة عظيمة له اذ معجزته العظمى هو
القرآن العظيم وقد تقدم وجه اعجازه فاذا وجد مثل هذا من رجل لم
يقرا الكتب ولم يدارس العلماء ولا لقن فمقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة
البشر وليس فيه اذ ذاك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة
وانما هي آلة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب

استغنى عن الواسطة والسبب والامية في غيره نقيصة لانها سبب
الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره صلى الله عليه وسلم من امر
غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته صلى الله عليه وسلم فيما فيه هلا ك
من عداه فقد شق قلبه واخرج حشوته فكان في ذلك تمام حيوته وغاية
قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنايه
وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن
الملبس والمطعم والمركب وتواضعه في نفسه وخدمه اهل بيته زهدا ورغبة
عن الدنيا وتسوية بين خطيرها وحقيرها لسرعة فناء امورها وفناء احوالها
كل هذا من فضايله صلى الله عليه وسلم وماثره وشرفه فمن اورد شيا
منها موردة وعلم منه بذلك سوء مقصده لحق حكمه من تقدمه في الفصول
المتقدمة

فصل

ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه قبل هذا على طريق
المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر
تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره صلى الله عليه وسلم فاذا ذكر ما
قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه
ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم بنفسه لو قدر عليه والنصرة له
لو امكنه ۝ واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله
تحرى على احسن الادب والطف العبارة ما امكنه وان يجتنب بشيع القول

والعبارة فى ذلك فهذا من حق توقيره وتعظيمه وما يجب له صلى الله عليه وسلم ۝ واما ما يورده على جهة النفى عنه والتنزيه له صلى الله عليه وسلم فلا حرج فى تسريح العبارة وتصريحها كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا الجور فى الحكم بحال ومع هذا فيجب اظهار توقيره وتعظيمه ما استطاع ۝

الباب السادس

فى بيان الحكم فيمن تعرض له بشتم او نقيصة او اذية وما يجب عليه من عقوبة او استتابة قد تقدم فى الباب قبله بيان ما هو سب او اذى فى حقه صلى الله عليه وسلم وتقدم ذكر اجماع العلما على قتل فاعل ذلك او قايله وبعد فاعلم ان مشهور مذهب ملك واصحابه وقول السلف وجمهور العلما قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا فيئته وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر فى هذا القول وسوا كانت توبته عن هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جا تايبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كساير الحدود قال الشيخ ابو الحسن القابسى اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابى زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبى صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل قال القاضى عياض لانه حق متعلق بالنبى صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كساير حقوق الادميين ۝ وكلام شيوخنا هولا مبنى على

القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل اما على رواية الوليد بن مسلم عن ملك ومن وافقه على ذلك وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا فى هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر وهو ان يقتل حدا فان انكر ما شهد عليه او اظهر الاقلاع والتوبة فنقتله حدا لثبوت كلمة الكفر عليه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله عز وجل من حقه ومن اطلق عليه اسم الكفر لثبوته فى حقه لا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد عليه به واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله فهذا لا يشك فى كفره بذلك ويقتل وان تاب منه وامره الى الله فهو المطلع على صحة توبته واقلاعه العالم بسره ومن لم يظهر التوبة واعترف بما شهد عليه به وصمم عليه فهذا كافر بقوله واستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم فيقتل كافرا بلا خلاف ۝

فصل

اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف فى وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب قول عمر فى الاستتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود وبه قال عطا بن ابى رباح والنخعى والثورى وملك واصحابه والاوزاعى والشافعى واحمد واسحق واصحاب الراى وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن فى احدى الروايتين عنه انه لا

يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ وانكره سحنون
عن معاذ وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله تعالى ولكن لا ندرأ القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم
من بدل دينه فاقتلوه ○ وحكي ايضا عن عطا ان كان ممن ولد في الاسلام
لم يستتب ويستتاب الاسلامي ○ وجمهور العلما على ان المرتد والمرتدة
في ذلك سوا وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطا وقتادة
وروي عن ابن عباس لا يقتل النسا في الردة وبه قال ابو حنيفة قال
ملك الحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سوا ○ واما مدتها فمذهب الجمهور
وروي عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر
وهو احدى قولي الشافعي وقول احمد واسحق واستحسنه مالك وقال لا ياتي
الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال مالك الذي اخذ به في
المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام وتعرض عليه التوبة كل يوم فان تاب والا
قتل ○ وروي عن ابي بكر انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعي
مرة قال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعا الى
الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين ○
وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته
وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلثة ايام او
في ثلاث جمع كل يوم او جمعة مرة ○ وفي كتاب محمد عن ابن القسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه ○ واختلفوا على هذا هل يهدد او يشدد

عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا
ولا تعطيشا ويوتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام ○ وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في
تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار ○ واي موضع حبس فيه من
المحبوسين مع الناس او وحده اذا استوثق منه سوا ويوقف ماله اذا خيف
ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى ○ وكذلك يستتاب كلما رجع
وارتد قال ابن وهب عن ملك يستتاب ابدا كلما رجع وهو
قول الشافعي واحمد وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم
يتب في الرابعة قتل دون استتابة فان تاب ضرب ضربا وجيعا ولا
يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر لا
نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو مذهب ملك
والشافعي والكوفي ○ هذا حكم من ثبت عليه ذلك باقرار او بما يجب ثبوته
بشهادة عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بان شهد عليه
الواحد او اللفيف من الناس او ثبت بقوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك
ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد
الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة السماع
منه وصورة حاله في التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي
امره اذاقه شديد النكال من التضييق عليه في السجن والشد في القيود
الى الغاية التي هو منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن

صلوته وهذا حكم كل من وجب عليه القتل ولا تهراق الدما الا بالامر
الواضح ۝ وافتى ابن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عدل احدهما بالادب الوجيع والسجن الطويل حتى تظهر توبته
فاما اذ لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت عداوتهما او جرحهما اسقطها
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهم فلما امره اخف لسقوط الحكم عنه وللحاكم في
تنكيله اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل

هذا حكم المسلم
فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض به او استخف بقدره او وصفه بغير
الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه
الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلما الا ابا حنيفه والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الكفر والشرك اعظم
ولكن يودب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل ايضا بقتل النبي صلى الله
عليه وسلم كعب بن الاشرف واشباهه وانا لم نعطهم العهد والذمه على هذا
ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لا يعطوا عليه العهد والذمه فقد
نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا بذلك يقتلون بكفرهم ۝ وايضا فان ذمتهم لا
تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في السرقة والقتل لمن قتلوه فكذلك
سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ۝ ووردت لاصحابنا ظواهر
تقتضي الخلاف فيما اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام
ابن القسم وابن سحنون بعد واختلفوا فيما اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه

قتله

قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم
باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم
يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى
الاسلام سقط ما كان قبله قال الله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف ۝ والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما
بدا منه الان فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرايره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شي وقيل لا يسقط
اسلام الذمي الساب قتله لانه حق ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم وجب
عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة به فلم يكن رجوعه الى الاسلا م
بالذي يسقطه كما لو وجب عليه حق من حقوق المسلمين قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فلان لا نقبل الكافر اولى
قال ملك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القسم وابن
الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم من
اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلم قتل الا ان يسلم وقال سحنون
واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب ملك انه من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن ملك
الا ان يسلم الكافر ۝ وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر فهلا قتلتموه ۝ وروى عيسى عن ابن القسم

في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو
هذا لا شي عليه لان الله تعالى اقرهم على مثل هذا واما ان سبه بان قال ليس
بنبي او لم يرسل اليه او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شي يقوله او نحوه فيقتل
قال ابن القسم اذا قال النصراني ديننا خير من دينكم او ان دينكم
دين الحمير او نحو هذا من القول القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا
رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الوجيع والسجن الطويل
وقال سحنون في اليهودي اذا سمع المؤذن يتشهد كذب يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وقال ابن كنانة في المبسوط من شتم النبي صلى الله عليه
وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شا قتله ثم
حرق جثته وان شا احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ۝

فصل

في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم
كفر يشبه كفر الزندقة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل
على كل حال ولا يستتاب وقال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة
فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه
ليس من الميراث في شي وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده
وحكمه في ميراثه وساير احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه
وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا

يكفن

يكفن ولا يصلى عليه وتستر عورته كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في
المجاهر والمتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تايب ولا
مقلع وهو مثل قول اصبغ ۝ وروى اصبغ عن ابن القسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلن دينا مما يفارق به
الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا
يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن
احمد وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن المسيب والحسن
والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة
يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه
في الارتداد فللمسلمين ۝ وهذا ليس على جهة الميراث اذا قلنا ان مال المرتد
للمسلمين لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكنه من فيهم لانه لنقضه العهد
وارتداده عن الاسلام والله اعلم **قلت** نقلت هذه الفصول من
كلام القاضي عياض في كتابه الشفا ملخصه فمن اراد زيادة بسط فعليه
بكتاب الشفا ففيه غنية لمن اراد ۝
جماع ابواب لواحق السيرة ومتعلقاتها قد تقدم فيما
مضى ذكر اعمام النبي صلى الله عليه وسلم وعماته وذكر ازواجه واولاده
وسراريه فلم اعد ونبهت عليه وتقدم ذكر آلات بيته وذكر دوابه وسلاحه
وآلات حربه ونذكر هنا ما لم يتقدم له ذكر فيما مضى وبالله التوفيق ۝

الباب الاول

فى ذكر مواليه وخدمه من الاحرار فمنهم زيد بن حارثه وهبته له خديجه قبل
النبوة فتبناه ونزل القرآن فيه ادعوهم لآبايهم فدعى من يومئذ زيد بن حارثه
وكان زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ ومنهم ابنه اسامة بن زيد
وشقران وكان من الحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح قيل ان النبى صلى الله
عليه وسلم ورثه من ابيه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبى صلى
الله عليه وسلم وشهد شقران بدرًا وهو عبد فلم يسهم له واعتقه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر واوصى به عند موته وكان فيمن شهد غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ وابو رافع واختلف فى اسمه فقيل ابرهيم
وقيل اسلم وقيل هرمز وقيل ثابت وكان قبطيا واختلف فيه لمن كان قبل
النبى صلى الله عليه وسلم فقيل كان للعباس فوهبه للنبى صلى الله عليه وسلم
ولما اسلم العباس فبشر ابو رافع لرسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام
العباس فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان لابى احيحه سعيد
العاص فورثه بنوه فاعتقوه كلهم غير واحد فلم يعتق نصيبه منه ثم بعد ذلك
وهب نصيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وزوجه مولاته سلمى وكانت قابلة ابرهيم بن النبى صلى الله عليه
وسلم ○ وسلمان الفارسى وقد تقدم ذكر اسلامه وقصته ○ وسفينه واسمه
مهران وقيل عبد الرحمن وقيل غير ذلك وكان لام سلمة زوج النبى صلى الله عليه
وسلم فاعتقته واشترطت عليه ان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
عاش وكان اسود وقيل كان من ابنا فارس ○ وانسه يكنى ابا مسرح وهو من

مولى

مولدى السراه وقيل كان من الفرس وكان ياذن على النبى صلى الله عليه وسلم وشهد
معه مكة وقيل من مولدى ارض دوس فاشتراه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعتقه وشهد بدرًا والمشاهد كلها وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب
سنه ثلاث عشره ○ ورويفع ابو مويهبه كان من مولدى مزينه فاشتراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه ○ ورباح بن الاسود كان ياذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ وفضالة نزل الشام ○ ومدعم
الاسود كان عبدًا لرفاعة الجذامى الضبيبى فاهداه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واختلف فى عتقه وهو الذى غل الشملة يوم خيبر وجا فيه
الحديث وقتل بوادى القرى ○ وابو ضميره قيل كان من الفرس من ولد
بستاسب الملك فاصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض وقايعه
فاعتقه وقال ابن عبد البر اسم ضميرة سعد الحميرى قاله البخارى
من آل ذى يزن وقيل اسم ابى ضميره سعد الحميرى قاله البخارى من آل ذى
يزن وقيل اسم ابى ضميره روح بن سندر وقيل روح بن شيرزاد والاول اصح يعنى
انه من حمير وهو جد حسين بن عبد الله بن ابى ضميره ○ ويسار كان نوبيا
اصابه فى بعض مغازيه فاعتقه وهو الذى كان على لقاح رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقتله العرنيون ○ ومهران وهو غير سفينه وقيل هو
ذكوان ويقال اسمه طهمان ○ ايمن بن ام ايمن الحبشى امه ام ايمن حاضنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاته وهو اخو اسامة بن زيد لامه ثوبان
هو ابو عبد الله ويقال ابو عبد الرحمن ثوبان بن بجدد وقيل ابن جحدر من

مولى الشراه وهو موضع بين مكه واليمن وقيل انه حميرى وقيل من سعد العشيره
اصابه سبا فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه فلم يزل معه
سفرا وحضرا الى ان توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام
ونزل الرمله وقيل انتقل الى حمص وتوفى بها سنه اربع وخمسين ۝ سابق
ونافع واقد هشام ابو سلام الهاشمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومولاه ابو السمح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال له خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه اياد ۝ وابو عبيد واسمه سعد
وقيل ابو مويهبه عبيد ۝ ابو لقيط قال ابن عبد البر ذكره
فى موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعرفه ۝ وذكر ابن الجوزى
جماعة فى موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكرهم غيره منهم عبيد الله
وعبد الغفار وابو ايله وابو الحمرا وابو لبابه ۝ وذكروا فى موالى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكره نفيع بن الحرث الثقفى نزل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حاصر الطايف ومعه اربعه او ثلاثه
هو رابع القوم فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ وذكروا فى الموالى
مابور كان خصيا اهداه لرسول الله صلى الله عليه وسلم المقوقس صاحب
الاسكندريه مع ماريه ام ابرهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم ۝

فصل

فيمن خدمه من الاحرار فمنهم عبد الله بن مسعود كان
صاحب سواكه وطهوره ونعليه ۝ روى ابن الجوزى عن القسم بن
عبد الرحمن قال كان عبد الله بن مسعود يلبس رسول الله صلى الله عليه

وسلم نعليه ثم يمشى امامه حتى اذا اتى مجلسه نزع نعليه فادخلهما فى ذراعيه
واعطاه العصا فاذا اراد ان يقوم البسه نعليه ثم مشى بالعصا امامه
حتى يدخل الحجرة ۝ وقد خدمه المغيرة بن شعبة وربيعة بن كعب الاسلمى
قال كنت اخدم النبى صلى الله عليه وسلم واقوم له فى حوايجه نهارى حتى
يصلى العشا الاخرة فاجلس بابه واذا دخل بيته اقول لعل تحدث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ وخدمه غيرهما من الاحرار وكان اخص
خدامه انس بن ملك خدمه عشر سنين من حين قدم المدينة الى حين وفاته
وخدمه غلام من اليهود فمرض فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض
عليه الاسلام فاسلم

فصل

جواريه وخدمه من النساء
فقد تقدم سراريه عند ذكر زوجاته صلى الله عليه وسلم واما غيرهن
فاول مواليه ام ايمن واسمها بركة ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابيه وكانت حاضنته وزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن
حارثه مولاه فولدت له اسامة بن زيد وهاجرت اليه فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزورها وكان ابو بكر وعمر يزورانها بعده ۝ اميمة
ميمونه بنت سعد ۝ ميمونه بنت ابى عسيب ۝ ام عياش كانت لرقيه
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ وذكر ابن الجوزى فيهن خضرة
ورضوى وسلمى ۝

الباب الثانى

فى ذكر وزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرائه وكتابه ومن

وليه شيا من امره كان ابو بكر وعمر وزيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان يستشيرهما في امور المسلمين ويتمم معهما في مصالح الامة وغير ذلك
واما امراوه فعتاب بن اسيد يكنى ابا عبد الرحمن وقيل ابا محمد اسلم يوم الفتح
واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة حين خروجه الى حنين
فاقام للناس الحج سنة ثمان ولم يزل عتاب اميرا على مكة حيوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى قبض واقره ابو بكر عليها الى ان مات قال
ابن حزم وكان باذان الفارسي على اليمن كلها وهو باذان بن ساسان بن بلاش
ابن الملك جاماسب بن الملك فيروز بن يزدجرد الملك بن بهرام جور الملك
فلما مات باذان ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه شهر بن باذان صنعا
واعمالها فقط وولى المهاجر بن امية المخزومي كنده والصدف ○ وولى زياد بن
لبيد البياضي الانصاري حضرموت ○ وولى ابا موسى الاشعري وهو عبد الله بن
قيس زبيد وعدن وزمع والساحل ○ وولى معاذ بن جبل الجند ○ وابا
سفين صخر بن حرب على نجران ○ ويزيد بن ابي سفين على تيما ○ وولى خالد بن سعيد بن
العاص على صنعا بعد قتل شهر بن باذان قتله الاسود العنسي الكذاب ○
وولى اخاه عمرو بن سعيد بن العاص على وادي القرى ○ وولى اخاهما الحكم بن
سعيد قرى عربيه فدك وغيرها ○ وولى اخاهم ابان بن سعيد على مدينة الخط
بالبحرين وهي التي تنسب اليها الرماح الخطية ○ وولى العلا بن الحضرمي حليف
بني سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين ○ وعمرو بن العاص على عمان واعمالها
وولى عثمان بن ابي العاص الثقفي على الطايف ○ وولى محميه بن جزء الزبيدي على

الاخماس

الأخماس التي حضرته ○ وعلي بن ابي طالب على الاخماس باليمن والقضا بها
وكان معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي حليف بني امية على خاتمه صلى الله عليه
وسلم ○ وولى عدي بن حاتم على صدقات بني اسد وطي ○ وملك بن نويرة
اليربوعي على صدقات بني حنظله ○ وقيس بن عاصم المنقري والزبرقان بن
بدر على صدقات بني سعد بن زيد مناة ○ وعمر بن الخطاب على بعض الصد قات
وابن اللتبيه على بعض الصدقات ايضا وجماعة كثيرة على الصدقات لانه كان
على صدقات قبيلة وال يقبضها ○ وولى ابا بكر الصديق على الموسم سنة تسع
فحج بالناس واقام لهم مناسك حجهم ○ وكان قيس بن سعد بن عبادة الانصاري
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة الشرط وقد اخرجه البخاري
من حديث انس بن ملك قال كان قيس بن سعد بن عبادة بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمنزلة الشرط من الامير قال الانصاري يعني مما يلي اموره
اخرجه البخاري ○ وكان قيس ايضا على لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد مصعب بن عمير ○ ووقف المغيرة بن شعبة على راس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسيف يوم الحديبية ○ وكان بلال على نفقاته صلى الله عليه
وسلم منذ بعثه الله الى ان قبض

فصل

واما كتابه فعثمن بن
عفان وعلي بن ابي طالب وخالد بن سعيد بن العاص وابي بن كعب الانصاري
وحنظلة بن الربيع الاسدي ويزيد بن ابي سفين واخوه معويه بن ابي سفين وزيد
ابن ثابت النجاري الانصاري فكان معوية وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغيره دون غيرهما لا عمل لهما

غير ذلك وقال ـــــــ بعض العلماء الذين ثبتوا على كتابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطالت مدتهم فيها دون من كتب له كتابا او كتابين
ممن لا يستحق ان يطلق عليه اسم كاتب فكان عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب
يكتبان الوحي فان غابا كتبه ابي بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد احد من
هولاء كتبه سائر الكتاب ۝ وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعوية يكتبان
حوائجه ۝ وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان بين الناس
وكانا ينوبان عن خالد ومعوية اذا غابا ۝ وكان عبد الله بن الارقم بن عبد
يغوث والعلا بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياههم وفي دور الانصار
بين الرجال والانصار والنساء وكان عبد الله بن الارقم ربما كتب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك ۝ وكان حذيفة يكتب خرص ثمر
النخل ۝ وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتب من الوحي وقيل
ان زيدا تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايضا وبالقبطية من خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالعبرية
من بعض علماء اليهود عن زيد بن ثابت قال امرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتعلمت له كتاب يهود وفي رواية بالسريانية وقال اني والله ما آمن
يهود على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته وحذقته فكنت اكتب له
اليهم واقرا له كتبهم اخرجه البخاري وعنه قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين يديه كاتب فسمعته يقول ضع القلم على اذنك

فانه اذكر للمالي اخرجه الترمذي وقال فيه لا نعرفه الا من هذا الوجه وهو
اسناد ضعيف وعنبسة بن عبد الرحمن ومحمد بن زياد يضعفان ۝ وكان
معيقيب بن ابي فاطمة حليف بني اسد يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان عليها من قبله صلى الله عليه وسلم ۝ وكان حنظلة بن
الربيع الاسدي خليفة كل كاتب من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غاب عن عمله خلفه فيه فلهذا غلب عليه اسم الكاتب ۝ وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضع عنده خاتمه وقال له الزمني واذكرني بكل شي
لثالثة فكان لا ياتي على مال ولا طعام ثلثة ايام الا ذكره به فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يبيت وعنده منه شي ۝ وكان عبد الله بن ابي
سرح يكتب ثم ارتد ولحق بالمشركين وكان يقول ان محمدا لا يدري الا ما
كتبت له فلما كان يوم فتح مكة اهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه
فاستامن له عثمن بن عفان وكان اخاه من الرضاعة فامنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم

فصل

واما خطباوه وموذنوه وشعراوه
فكان ثابت بن قيس بن شماس الانصاري خطيبه يعني المتكلم عنه في المجالس
والمحافل وقد تقدم ذكر خطبته في ذكر وفد بني تميم ۝ وكان ابن ام
مكتوم الاعمى واسمه عمرو وقيل عبد الله موذنه مع بلال بن رباح الموذن
واذن له ابو محذورة القرشي الجمحي ۝ وكان شعراوه الذين يذبون بالسنتهم
عن الاسلام ويهاجون المشركين كعب بن مالك السلمي وعبد الله بن رواحة
الخزرجي وحسان بن ثابت النجاري الخزرجي كلهم من الانصار ۝

الباب الثالث

في ذكر عدد مغازيه وسراياه وبعوثه غزوة ودان سرية عبيدة بن
الحرث سرية حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر غزوة بواط غزوة العشيرة
سرية سعد بن ابي وقاص غزوة سفوان وهي بدر الاولى سرية عبد الله بن
جحش غزوة بدر الكبرى غزوة بني سليم بالكدر غزوة السويق غزوة
غطفان الى ذي امر غزوة الفرع من بحران غزوة بني قينقاع سرية زيد بن
حارثة الى القردة من مياه نجد قتل كعب بن الاشرف اليهودي امر حويصة
ومحيصة ابني مسعود غزوة احد غزوة حمراء الاسد سرية ابي سلمة الى قطن
غزوة الرجيع سرية عمرو بن امية الى ابي سفين غزوة بير معونة غزوة بني
النضير واجلاء اليهود غزوة ذات الرقاع غزوة بدر الآخرة غزوة دومة
الجندل غزوة الاحزاب غزوة بني قريظة ومقتل ابي رافع بن ابي الحقيق
بعث عبد الله بن انيس الى خالد بن سفين الهذلي غزوة بني لحيان
غزوة ذي قرد غزوة بني المصطلق بعث محمد بن مسلمة قبل نجد سرية زيد بن
حارثة الى مدين ٥ وذكر البيهقي ست سرايا مجملة غزوة الحديبية وذكر
الصلح مع قريش غزوة خيبر سرية ابي بكر الصديق الى نجد سرية عمر بن الخطاب
الى هوازن سرية عبد الله بن رواحة الى يسر اليهودي سرية بشر بن سعد
الانصاري الى بني مرة سرية بشر بن سعد ايضا الى الجناب سرية ابن ابي حدرد
الى الغابة سرية عبد الله بن حذافة عمرة القضا سرية ابن ابي العوجا
الى بني سليم سرية شجاع بن وهب سرية اخرى قبل نجد سرية كعب بن عمير

الى قضاعة غزوة موتة غزوة ذات السلاسل سرية ابي عبيدة الى سيف البحر
غزوة ابن ابي حدرد الى بطن اضم غزوة الفتح بعث خالد بن الوليد الى بني
جذيمة بعث خالد بن الوليد ايضا الى العزى بنخلة غزوة حنين غزوة
اوطاس غزوة الطايف غزوة سالم بن عمير الى ابي عفك بعد الفتح غزوة
عمير بن عدي غزوة تبوك بعث خالد بن الوليد الى اكيدر غزوة عمير بن عدي
بعث ابي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن بعث علي بن ابي طالب الى اليمن
بعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذي الخلصة بعث سرية الى دعية السحيمي
الجهني سرية اخرى غزوة كعب بن عمير ذات اطلاح من ارض
الشام غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من تميم بعث اسامة بن زيد الى
الشام وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوطي الخيل تخوم البلقاء
والداروم من فلسطين وهو اخر البعوث والله اعلم فهذا جميع ما ذكر من
الغزوات والبعوث والسرايا على ترتيب التواريخ التي وقعت هذه الغزوات فيها
وكان من تلك الغزوات التي غزاها بنفسه صلى الله عليه وسلم وخرج فيها
ثمانية وعشرين غزوة وهي غزوة ودان وهي الابوا وغزوة بواط من ناحية
رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرز بن
جابر ثم غزوة بدر الثانية وهي التي اعز الله فيها الاسلام واهلك رؤس
الكفر ثم غزوة بني سليم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم غزوة السويق يطلب
سفين بن حرب ثم غزوة غطفان وهي ذي امر ثم غزوة بحران ثم غزوة
احد ثم غزوة حمرا الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزاة ذات الرقاع من نخل ثم

غزوة بدر الثالثه ثم غزوة دومه الجندل ثم غزوة الخندق وهي آخر غزوة غزاها الكفار اليه صلى الله عليه وسلم ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين الى هوازن ثم غزوة الطايف ثم غزوة تبوك **قاتل** صلى الله عليه وسلم منها في تسع وهي بدر الكبرى واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطايف وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم قاتل في غزوة وادي القرى والغابة والله اعلم

جماع ابواب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وموته

الباب الاول

في ابتداء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ ذكر ابن اسحق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد بن حارثه الى الشام وان يوطي الخيل تخوم البلقا والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس واوعب مع اسامة المهاجرون الاولون قال ابن هشام وهذا آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق فبينا الناس على ذلك اذ ابتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما اراده به من رحمته وكرامته في ليال من صفر وفي اول ربيع الاول ۝ فكان اول ما ابتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم به من ذلك فيما ذكر لي انه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم

رجع الى اهله فلما اصبح ابتدى بوجعه من يومه ذلك **وروى** ابن اسحق عن ابي موهبه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال يا ابا موهبه اني قد امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى قال ثم اقبل علي فقال يا ابا موهبه اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنه وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت الجنه قال قلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنه قال لا يا ابا موهبه لقد اخترت لقاء ربي والجنه ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قبضه الله فيه حين اصبح واخرجه احمد والبيهقي بهذا اللفظ **وروى** ابن اسحق عن عايشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه فقال بل انا والله يا عايشه وا راساه قالت ثم قال وما يضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكاني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسايك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه البخاري وهذا لفظه عن القسم بن محمد قال قالت عايشة وا راساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعوا

لك فقالت عايشة واثكلاه والله انى لاظنك تحب موتى لو كان ذلك
لظللت آخر يومك معرسا ببعض ازواجك فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل
انا وا راساه لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابى بكر وابنه فاعهد ان يقول
القايلون او يتمنى المتمنون ثم قلت يابى الله ويدفع المومنون او قال يدفع الله
ويابى المومنون قال ــــــ الحميدى ويحتمل ان يضاف هذا الى ما اخرجه
مسلم من حديث عروة عن عايشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى مرضى ادعى لى ابا بكر اباك واخاك حتى اكتب كتابا فانى اخاف ان يتمنى متمن
ويقول قايل انا اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر وعن عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا
عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذى اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت انقطاع
ابهرى من ذلك السم اخرجه البخارى ۝ الابهر عرق اذا انقطع مات صاحبه
وهما ابهران يخرجان من القلب ثم تتشعب منها ساير الشرايين وعن ام
معبد امراة كعب ان ام بشر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه
الذى قبض فيه فقالت بابى وامى يا رسول الله ما تتهم بنفسك فانى لا اتهم
الا الطعام الذى اكل معك بخيبر وكان ابنها مات قبل النبى صلى الله عليه وسلم
قال وانا لا اتهم غيره وهذا اوان انقطاع ابهرى اخرجه احمد وعن ابن
عمر قال قالت ام سلمة يا رسول الله لا يزال يصيبك وجع من الشاة المسمومة
التى اكلت قال ما اصابنى شى منها الا وهو مكتوب على وآدم فى طينته
اخرجه ابن ماجة قال ــــــ ابن اسحق وتمام به وجعه وهو يدور على

نسايه حتى استعز به وهو فى بيت ميمونة فدعا نساه فاستاذنهن ان يمرض
فى بيت عايشة فاذن له قال ــــــ ابن هشام وكن تسعا
عايشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت ابى سفين وام
سلمة بنت ابى امية وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث
وجويرية وصفية بنت حيى ۝ وذكر باقى نسايه وقد تقدم ذكرهن ۝
وعن عايشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد
به وجعه استاذن ازواجه ان يمرض فى بيتى فاذن له فخرج بين رجلين
تخط رجلاه فى الارض بين العباس بن عبد المطلب ورجل آخر قال ابن عباس
هو على قالت ولما دخل بيتى واشتد وجعه قال اهرقوا على من سبع قرب
لم تحلل اوكيتهن لعلى اعهد الى الناس فاجلسناه فى مخضب لحفصة زوج النبى
صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا
بيده ان قد فعلتن قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم وفى رواية
قالت اول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة فاستاذن
ازواجه ان يمرض فى بيتى فاذن له الحديث وفى رواية عن عبيد الله بن عبد الله
قال دخلت على عايشة فقلت لها الا تحدثينى عن مرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصلى الناس
قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لى ماء فى المخضب ففعلنا فاغتسل
ثم ذهب لينوء فاغمى عليه ثم افاق فقال اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك
قالت والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلوة

العشاء الآخرة قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي بالناس
فاتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس
فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فقال عمر انت احق
بذلك قالت فصلى بهم ابو بكر تلك الايام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلوة الظهر وابو بكر
يصلي بالناس فلما راه ذهب ليستاخر فاوما اليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا يتاخر وقال لهما اجلساني الى جنبه فاجلساه الى جنب ابي بكر فكان ابو بكر
يصلي بالناس وهو قايم بصلوة النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون
بصلوة ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قال عبيد الله فدخلت على عبد الله
ابن عباس فقلت الا اعرض عليك ما حدثتني عايشة عن مرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هات فعرضت حديثها عليه فما انكر منه شيا غير انه قال
اسمت لك الرجل الذي كان مع العباس فقلت لا قال هو علي اخرجه البخاري
ومسلم وعن عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يسال في مرضه الذي مات فيه يقول اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم
عايشة فاذن له ازواجه ان يكون حيث شا فكان في بيت عايشة حتى مات
عندها قالت عايشة فمات في يومي الذي كان يدور علي فيه في بيتي فقبضه
الله عز وجل وان راسه لبين نحري وسحري وخالط ريقه ريقي دخل عبد الرحمن
ابن ابي بكر ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت له اعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فاعطانيه فقضمته ثم

مضغته فاعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند
الى صدري اخرجه البخاري ومسلم وهذا لفظ البخاري وهو اتمهما وفي رواية
للبخاري ان عايشة كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ريقي
وريقه عند موته دخل علي عبد الرحمن وبيده سواك وانا مسندة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك
فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فتناوله فاشتد عليه فقلت الينه
لك فاشار براسه ان نعم فلينته فامره وبين يديه ركوة او علبة شك
الراوي فيها ما فجعل يدخل يديه في الما فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله
ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض صلى الله
عليه وسلم ومالت يده وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتوشحني وينال من راسي وبيني وبينه ثوب وانا حايض وكان
اذا مر ببابي مما يلقي الكلمة ينفع الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيا مرتين او
ثلثا فقلت يا جارية ضعي لي وسادة على الباب وعصبت راسي فمر بي
فقال يا عايشة ما شانك فقلت اشتكي راسي فقال بل انا وا راساه فلم يلبث
الا يسيرا حتى جي به محمولا في كسا فدخل علي وبعث الى نسايه فقال اني قد اشتكيت
واني لا استطيع ان ادور بينكن فاذن لي فلاكن عند عايشة فكنت اوضيه
ولم اوضي احدا قبله فبينما راسه ذات يوم على منكبي اذ مال راسه نحو راسي
فظننت انه يريد من راسي حاجة فخرجت من فيه نطفة باردة فوقعت على ثغرة

نحرى فاقشعر لها جلدى فظننت انه غشى عليه فسجيته ثوبا فجا عمر والمغيرة بن
شعبة فاستاذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ما اشد
غشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذبت بل انت رجل تحوشك فتنة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفنى الله المنافقين ثم جا ابو بكر فرفعت
الحجاب فنظر اليه فقال انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اتاه من قبل راسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع
راسه ثم حدر فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه وحدر فاه
وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى
المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يموت حتى يفنى المنافقين فتكلم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله عز
وجل يقول انك ميت وانهم ميتون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم حتى فرغ من الاية من كان يعبد الله فان الله
حى ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فقال عمر اوانها لفى كتاب الله ما شعرت
انها فى كتاب الله ثم قال عمر يا ايها الناس هذا ابو بكر فبايعوه ٥ قولها كنت او صبه
هو بالصاد المهملة اى امرضه فى وصبه والوصب دوام الوجع ولزومه **وعن**
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لن يقبض
نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عايشة فلما نزل به وراسه على
فخذى غشى عليه ثم افاق فاشخص بصره الى السقف ثم قال الرفيق الاعلى قلت اذن

لا يختارنا قالت وعرفت انه الحديث الذى كان يحدثنا به وهو صحيح فى قوله
انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت فكانت تلك آخر
كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم قوله الرفيق الاعلى وفى رواية انها سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم واصغت اليه قبل ان يموت وهو مستند اليها يقول
اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق الاعلى وفى رواية قالت كنت اسمع انه
لا يموت نبى حتى يخير بين الدنيا والاخرة فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول فى مرضه الذى مات فيه واخذته بحة يقول مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين الاية قالت فظننت انه
خير حينيذ اخرجه البخارى ومسلم **وعن** عايشة قالت ما رايت الوجع
على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البخارى ومسلم
وعن ابى سعيد الخدرى قال وضع رجل يده على النبى صلى الله عليه وسلم
فقال والله ما اطيق ان اضع يدى عليك من شدة حماك فقال النبى صلى الله
عليه وسلم انا معشر الانبيا يضاعف لنا البلا كما يضاعف لنا الاجر ان
كان النبى من الانبيا ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبى من الانبيا ليبتلى
بالفقر حتى ياخذ العباة فيحويها وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون
بالرخا اخرجه احمد **وعن** ابن مسعود قال اتيت النبى صلى الله عليه
وسلم وهو يوعك فمسسته بيدى فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا
شديدا قال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بان لك
اجرين قال اجل ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله

بهِ شيئاته كما يغط النجرة وردتها اخرجه البخاري ومسلم ٥

الباب الثاني

ما كان يداوى به في مرضه صلى الله عليه وسلم عن هشام بن عروة قال كان عروة يقول لعايشة لا اعجب من فهمك اقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه ابي بكر ولا اعجب من علمك بالشعر وايام الناس اقول ابنة ابي بكر ولكن اعجب من علمك بالطب فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سقيما في اخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الانعات فكنت اعالجه فمن ثم اخرجه ابن الجوزي وعن عايشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض الدوا فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني قلنا كراهية المريض للدوا فقال لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم اخرجه البخاري وعن اسما بنت عميس قالت اول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة فاشتد مرضه حتى اغمي عليه فتشاور نساوه في لده فلدوه فلما افاق فقال ما هذا فعل نسا جين من ههنا واشار الى ارض الحبشة وكانت اسما بنت عميس فيهن قالوا كنا نتهم بك ذات الجنب يا رسول الله قال ان ذلك لدا ما كان الله ليعذبني به لا يبقين في البيت احد الا لد الا عم رسول الله يعني العباس قالت فلقد التدت ميمونة وانها لصايمة لعزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد ٥ اللدود بفتح اللام هو ما

يسقاه

يسقاه المريض من الدواء في احد شقي الفم ولديدا الفم جانباه وعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفا لا يغادر سقما زاد في رواية فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل اخذت بيده لاصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدي ثم قال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الاعلى قالت فذهبت انظر فاذا هو قد قضى اخرجه البخاري ومسلم واخرجه احمد نحوه وزاد وكان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث ٥ النفث النفخ بلا ريق وعن فاطمة بنت اليمان اخت حذيفة قالت اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده في نسا فاذا اسقا معلق نحوه يقطر ماوه عليه من شدة ما يجد من حر الحمى قلنا يا رسول الله لو دعوت الله فشفاك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشد الناس بلا الانبيا ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم اخرجه احمد ٥

الباب الثالث

فيما روى انه اقتص من نفسه صلى الله عليه وسلم عن الفضل عباس قال اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو موعوك وعكا شديدا وقد عصب راسه فقال خذ بيدي يا فضل فاخذت بيده حتى قعد على المنبر ثم قال نادِ في الناس يا فضل فناديت الصلوة جامعة فاجتمعوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال اما بعد ايها

الناس انه قد دنا مني حقوق من بين اظهركم واني تروني في هذا المقام فيكم
وقد كنت ارى ان غيره غير مغن عني حتى اقومه فيكم الا فمن كنت جلدت له
ظهرا فهذا ظهري فليستقد ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي فلياخذ
منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد ولا يقولن قايل اخاف
الشحنا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان الشحنا ليست من
شاني ولا من خلقي وان من احبكم الي من اخذ حقا ان كان له علي او حللني
فلقيت الله عز وجل وليست لاحد عندي مظلمة فقام رجل فقال يا رسول
الله لي عندك ثلثة دراهم فقال اما انا فلا اكذب قايلا ولا استحلف على
يمين فيم كانت لك عندي فقال اما تذكر اذ مر بك سايل فامرتني
فاعطيته ثلثة دراهم قال اعطه يا فضل ثلثة دراهم قال فامرته فجلس ثم
عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مقالته الاولى ثم قال ايها الناس من
كان عنده من الغلول شي فليرده فقام اليه رجل فقال يا رسول الله عندي
ثلثة دراهم كنت غللتها في سبيل الله قال ولم غللتها قال كنت اليها محتاجا
فقال خذها منه يا فضل ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته
الاولى وقال ايها الناس من حس من نفسه شيا فليقم ادع الله عز وجل له فقام
اليه رجل فقال يا رسول الله اني لمنافق واني لكذوب واني لنوم فقال عمر بن
الخطاب ويحك ايها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة
اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا شا ثم قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم عمر معي وانا مع عمر والحق بعدي مع عمر اخرجه البيهقي
واخرجه ابن الجوزي سوى القصة الاخرة وعن عبد الله بن ابي بكر
عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنفحني نفحة بسوط في يده وقال بسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لايما اقول
اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبت بليلة كما يعلم الله فلما
اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان قلت والله هذا والله الذي كان مني
بالامس فانطلقت وانا متخوف فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك
وطيت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون
نعجة فخذها بها اخرجه الدارمي ۝

الباب الرابع

في اخراج ما كان عنده من المال قبل موته وعتقه عبيده صلى الله عليه
وسلم عن سهل بن سعد قال كانت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبعة دنانير وضعها عند عايشة فلما كان في مرضه قال يا عايشة
ابعثي الذهب الى علي ثم اغمي عليه وشغل عايشة ما به فبعثت به الى علي فتصدق
به ثم امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين في جديد الموت
فارسلت عايشة الى امراة من النساء بمصباحها فقالت اقطري لنا في مصباحي
من عكة السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى في جديد الموت
اخرجه ابن الجوزي وعن عبد الله بن حنطب ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لعايشة وهى مسندته الى صدرها يا عايشه ما فعلت تلك الذهب
قالت هى عندى قال فانفقيها ثم غشى عليه فلما افاق قال هل انفقت تلك
الذهب قالت لا قال فدعا بها ثم وضعها فى كفه فعدها فاذا هى ستة فقال
ما ظن محمد بربه ان لو لقى الله وهذه عنده فانفقها كلها ومات فى ذلك اليوم
اخرجه ابن الجوزى وهذا مرسل عبد الله بن حنطب لم يدرك النبى صلى الله
عليه وسلم وعن سهل بن يوسف عن ابيه عن جده قال اعتق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه اربعين نفسا اخرجه ابن الجوزى ٥

الباب الخامس

فى اعلامه ابنته فاطمة بموته وانها اول اهله لحوقا به عن عايشة
قالت دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها
بشى فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسالتها عن ذلك فقالت سارنى
النبى صلى الله عليه وسلم انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى
فاخبرنى انى اول اهله يتبعه فضحكت وفى رواية قالت كن ازواج النبى صلى الله
عليه وسلم لم يغادر منهن واحدة فاقبلت فاطمة تمشى ما تخطى مشيتها من
مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فلما راها رحب بها وقال مرحبا
بابنتى ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها فبكت بكا شديدا فلما راى
جزعها سارها الثانيه فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين نسايه بالسرار ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت لافشى على

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلت لها عزمت عليك بما لى عليك من الحق لما حدثتنى ما قال
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اما الآن فنعم اما حين سارنى فى
المرة الاولى فاخبرنى ان جبريل عليه السلم كان يعارضه القرآن فى كل سنة
مرة وانه عارضه الآن مرتين وانى لا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقى الله
واصبرى فانه نعم السلف انا لك قالت فبكيت بكاى الذى رايت فلما راى جزعى
سارنى الثانيه فقال يا فاطمة اما ترضين ان تكونى سيدة نسا المومنين
او سيدة نسا هذه الامة قالت فضحكت ضحكى الذى رايت اخرجه
البخارى ومسلم واللفظ له ٥

الباب السادس

فى استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق فى الصلوة
ايام مرضه قال ابن الجوزى ابتدا به صداع فى اواخر صفر سنه احدى عشرة
من الهجرة قال الواقدى لليلتين بقيتا منه وقال غيره لليلة بقيت
منه وقيل بل مفتتح ربيع الاول وكانت مدة مرضه اثنى عشر يوما وقيل اربعة
عشر يوما وكان يخرج الى الصلوة الا انه انقطع ثلثه ايام وقال مروا ابا بكر فليصل
بالناس عن عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى
مرضه مروا ابا بكر يصلى بالناس قالت عايشة قلت ان ابا بكر اذا قام فى مقامك
لم يسمع الناس فمر عمر فليصل فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت لحفصة
قولى له ان ابا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع من البكا فمر عمر فليصل بالناس

فقالت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكن لانتن صواحب
يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعايشة ماكنت لاصيب
منك خيرا وفي رواية قال الاسود بن يزيد كنا عند عايشة فذكرنا المواظبه
على الصلوة والتعظيم لها قالت لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه
الذي مات فيه فحضرت الصلوة فاذن فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقيل
له ان ابا بكر رجل اسيف اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس واعاد فاعادوا
فاعاد الثالثه فقال انكن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل للناس فخرج
ابو بكر يصلي فوجد النبي صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فخرج يهادى
بين رجلين كاني انظر رجليه تخطان من الوجع فاراد ابو بكر ان يتاخر فاومى
اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان مكانك ثم اتيا به حتى جلس الى جنبه فقيل للاعمش
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وابو بكر يصلي بصلوته والناس يصلون
بصلوة ابي بكر فقال براسه نعم اخرجه البخاري ومسلم قال البخاري
زاد ابو معوية جلس عن يسار ابي بكر وكان ابو بكر قايما وفي رواية للبخاري ومسلم
قالت عايشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما
حملني على كثرة مراجعته الا انه يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام
مقامه ابدا واني كنت ارى انه يقوم مقامه احد الا تشام الناس به فاردت
ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي بكر وفي رواية اخرى
لها قالت لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي قال مروا ابا بكر فليصل
بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق اذا قرا القران لا

لن صح

ملك

يملك دمعه فلو امرت غير ابي بكر قالت والله ما بي الا كراهيه ان يتشا م
الناس باول من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فراجعته
مرتين وثلثا فقال ليصل بالناس ابو بكر فانكن صواحب يوسف وعن
انس بن ملك قال ان ابا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلوة
كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظر الينا وهو قايم كان
وجهه ورقه مصحف ثم تبسم يضحك فهممنا ان نفتتن من الفرح برؤية النبي
صلى الله عليه وسلم فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان النبي صلى الله
عليه وسلم خارج الى الصلوة فاشار الينا النبي صلى الله عليه وسلم ان اتموا
صلوتكم وارخى الستر وتوفي من يومه وفي رواية اخرى قال لم يخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وابو بكر يصلي للناس فاقيمت الصلوه فذهب
ابو بكر يتقدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح
وجه النبي صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظرا كان اعجب الينا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا فاومى بيده الى ابي بكر ان يتقدم وارخى الحجاب
فلم نقدر عليه حتى مات وفي رواية اخرى قال ان المسلمين بينا هم في صلوة الفجر
من يوم الاثنين وابو بكر يصلي بهم لم يفجاهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كشف ستر حجرة عايشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلوة ثم تبسم يضحك
فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد ان يخرج الى الصلوة قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا فرحا برسول الله

صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم بيده ان اتموا صلوتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر
اخرجه البخاري ومسلم ٥ في هذا الحديث دليل على تقرير النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر على آخر صلوة صلاها بالناس في حيوته واشارته اليهم باتمامها خلفه
وارتضائه صنيعهم وذلك في صلوة الفجر من يوم الاثنين وهو اليوم الذي توفي فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيهقي وقد كان خرج
فيما بين ذلك حين وجد في نفسه خفة لصلوة الظهر اما يوم السبت واما يوم الاحد
بعدما افتتح ابو بكر صلوته بهم فافتتح صلوته وعلقوا صلوتهم بصلوته وهو قاعد
وهم قيام وصلى مرة اخرى خلف ابي بكر في رواية نعيم بن ابي هند ومن تابعه
فكن حمله ما صلى بهم ابو بكر في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم مع ما افتتحها قبل
خروجه سبع عشرة صلوة قال البيهقي والذي يدل عليه الروايات ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في تلك الايام التي كان يصلي بالناس مرة
وصلى ابو بكر خلفه مرة وعلى هذا حملها الشافعي ٥

الباب السابع

فيما جاء في همه بان يكتب لاصحابه كتابا حين اشتد وجعه ثم بدا له اعتمادا
على ما وعد الله عز وجل من حفظ دينه واظهار امره عن ابن عباس
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر
وفي رواية فقال بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم
القرآن حسبكم كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب

لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول ما قال عمر وفي رواية
يقول عمر فلما اكثروا الاختلاف واللغط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوموا عني قال فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ذلك؟
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم الكتاب لاختلافهم ولغطهم وفي رواية
قال قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع وفي رواية سليمن بن ابي مسلم الاحول
قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس زاد في رواية ثم بكى حتى بل دمعه
الحصى قلت يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعه فقال ايتوني بكتف اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فتنازعوا ولا
ينبغي عند نبي تنازع قالوا ما شانه هجر استفهموه فذهبوا يردون عليه فقال
ذروني دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه فامرهم وفي رواية فاوصاهم
بثلاث فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم
وسكت عن الثالثة او قالها فنسيتها قال سفين هذا من قول سليمن هو ابن ابي مسلم
الاحول اخرجه البخاري ومسلم ٥ قوله هجر قال صاحب المطالع فيه
اكثر الروايات اهجر بلفظ الاستفهام وكذا جاء في رواية سعيد بن منصور وقتيبة
وابن ابي شيبة والناقل في كتاب مسلم في حديث سفين وغيره وكذا وقع في
البخاري من رواية ابن عيينة وجل الرواة في حديث الزهري وفي حديث محمد بن
سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه من هذه الطرق وهذا ارفع
للاشكال واقرب للصواب ومعناه اهذى وانما هذا على طريق الاستفهام
الذي معناه التقرير والانكار على من ظن ذلك اذ لا يليق به صلى الله عليه وسلم

الهذيان ولا قول غير مضبوط في حالة من حالاته وانما جميع ما يتكلم به حق وصدق
وصحيح لا سهو فيه ولا خلف ولا غفلة ولا غلط في حال صحته ومرضه ونومه
ويقظته ورضاه وغضبه ○ والهجر الهذيان وكلام المبرسم والنايم ومثله يقال
في كثرة الكلام من غير فايدة يقال منه هجر وعند ابي ذر في باب جوايز الوفد هجر
على ما لم يسم فاعله وعند غيره هجر وعند مسلم في حديث اسحق اهجر وفي رواية
قبيصة كالاول اهجر وقد يتأول هجر على ما قدمناه وقد يكون ذلك من قايله
دهشًا لعظم ما شاهد من حال النبي صلى الله عليه وسلم واشتداد وجعه
وعظم الامر الذي كان فيه المخالفة حتى لم يضبط كلامه ولا اتقنه كما قال عمر
لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اخر كلام صاحب المطالع وقال
ابن الاثير في كتاب النهاية قالوا ما شانه اهجر اي اختلف كلامه بسبب المرض
على سبيل الاستفهام اي هل تغير كلامه واختلط لاجل ما به من المرض وهذا
احسن ما يقال فيه ولا يجعل اخبارًا فيكون من الفحش والهذيان والقايل
هو عمر ولا يظن به ذلك وقال البيهقي انما قصد عمر بما قال
التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه قد غلب عليه الوجع
ولو كان ما يريد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب لهم شيئا مفروضا لا يستغنون
عنه لم يتركه لاختلافهم ولغطهم لقول الله عز وجل بلغ ما انزل اليك من
ربك كما لم يترك تبليغ غيره لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وانما اراد كما
حكى سفين بن عيينة عن اهل العلم قبله ان يكتب استخلاف ابي بكر ثم ترك كتبته
اعتمادًا على ما علم من تقدير الله تعالى كما هم به في ابتداء مرضه حين قال وارأساه

ثم بدا له ان لا يكتب ثم قال يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر ثم نبه امته على
خلافته باستخلافه اياه في الصلوة حين عجز عن حضورها وان كان المراد به
رفع الخلاف في الدين فان عمر بن الخطاب علم ان الله عز وجل قد استكمل دينه
بقوله اليوم اكملت لكم دينكم وعلم انه لا تحدث واقعة الى يوم القيمة الا وفي
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بيانها نصا او دلالة وفي نص
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جميع ذلك في مرض موته مع شدة وعكه ما
يشق عليه فرأى عمر بن الخطاب الاقتصار على ما سبق بيانه نصا او دلالة
تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئلا تزول فضيلة اهل العلم
بالاجتهاد في الاستنباط والحاق الفروع بالاصول بما دل الكتاب والسنة
عليه وفيما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب
فله اجران وان اجتهد فاخطا له اجر واحد دليل على انه وكل بعض الاحكام
الى اجتهاد العلما وانه احرز من اصاب منهم الاجرين الموعودين احدهما بالاجتهاد
والاخر باصابة العين المطلوبة بما عليها من الدلالة من الكتاب والسنة وانه
احرز من اجتهد فاخطا اجرا واحدا باجتهاده ورفع اثمه عنه وذلك في الاحكام
الشرعية التي لم يأت بيانها نصا وانما ورد خفيا فاما مسايل الاصول
فقد ورد بيانها جليا فلا عذر لمن خالف بيانه فرأى عمر بن الخطاب الصواب
تركه على هذه الجملة لما فيه من فضيلة العلما بالاجتهاد والحاق الفروع
بالاصول بالدلالة مع طلب التخفيف على صاحب الشريعة وفي ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم الانكار عليه فيما قال دليل واضح على استصوابه رأيه

وبالله التوفيق هذا آخر كلام البيهقي على هذا الحديث والله اعلم ۝
وعن ابن عباس قال خرج علي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه فقالوا كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا حسن قال اصبح
بحمد الله بارئا فاخذ بيده العباس بن عبد المطلب فقال انت والله بعد
ثلاث عبد العصا واني والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى من
وجعه هذا اني اعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى من وجعه هذا فنسأله فيمن هذا
الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا فقال علي
اما والله لئن سالناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها
الناس بعده واني والله لا اسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝

الباب الثامن

في وصيته بالانصار عند موته صلى الله عليه وسلم عن ابنس ان
العباس مر بمجلس فيه قوم من الانصار يبكون حين اشتد برسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعه فقال لهم ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسنا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره فعصب رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه بعصابة دسما او قال
بحاشية بُرد وخرج وصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي
عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم اخرجه البخاري

كذا ذكره صاحب جامع الاصول فيه ولم اجده في افراد البخاري من كتاب
الحميدي والذي ذكره الحميدي في كتابه من افراد البخاري عن ابن عباس
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه بملحفة
وقد عصب راسه بعصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة
الملح في الطعام فمن ولي منكم شيئا يضر فيه قوما وينفع فيه آخرين فليقبل من
محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكان آخر مجلس جلس فيه النبي صلى الله عليه
وسلم ۝ وفي هذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم لم يجعل للانصار بعده
في الامر شيئا لقوله فمن ولي منكم شيئا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ۝

الباب التاسع

في تحذيره صلى الله عليه وسلم ان تتخذ قبره مسجدا عن عائشة وابن
عباس قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة
له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على
اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا اخرجه
البخاري ومسلم وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادخل علي اصحابي فدخلوا فقال لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اخرجه احمد وعن عائشة قالت لما
اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعض نسائه كنيسة يقال لها مارية
وكانت ام سلمة وام حبيبة اتتا ارض الحبشة فذكرتا من حسنها وتصاوير

فيها فرفع راسه فقال اوليك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا
ثم صوروا فيه تلك الصورة اوليك شرار خلق الله اخرجه البخاري ومسلم

الباب العاشر

فيما يوثر عنه صلى الله عليه وسلم من الفاظه في مرض موته وما جا في
حاله عند موته عن انس قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب ابتاه فقال لها ليس على
ابيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة
الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه فلما دفن قالت يا انس كيف طابت
انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب اخرجه البخاري واخرجه
النسائي وعنه قال ان فاطمة بكت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات
فقالت يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبريل ننعاه يا ابتاه جنة الفردوس
ماواه وعن انس قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب
الموت ما وجد فقالت فاطمة واكرباه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قد حضر من ابيك ما ليس الله تبارك وتعالى بتارك منه احدا
لموافاه يوم القيمة اخرجه احمد وعن اسامة بن زيد قال لما ثقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم
يصبها علي اعرف انه يدعو لي اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن غريب
قال البيهقي في حديث موسى بن عقبة ان اسامة بن زيد كان قد تجهز

للغزو وخرج ثقله الى الجرف فاقام تلك الايام لشكوى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امره على جيش عامتهم
المهاجرون فيهم عمر بن الخطاب وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغير
على موته وعلى جانب فلسطين حيث اصيب زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب
وعبد الله بن رواحة فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك واجتمع
اليه المسلمون يسلمون عليه ويدعون له بالعافية ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسامة بن زيد فقال اغد على بركة الله والنصر والعافية ثم
اغر حيث امرتك ان تغير قال اسامة يا رسول الله قد اصبحت مفيقا وارجو
ان يكون الله قد عافاك فاذن لي فامكث حتى يشفيك الله فاني ان خرجت
وانت على هذه الحال خرجت وفي نفسي منك واكره ان اسال عنك الناس
فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام فدخل بيت عايشة ودخل ابو بكر
على ابنته عايشة فقال قد اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقا
وارجو ان يكون الله عز وجل قد شفاه ثم ركب فلحق باهله بالسنح وهنالك
كانت امراته حبيبة بنت خارجة وانقلبت كل امراة من نسا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بيتها وذلك يوم الاثنين ووعك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين رجع اشتد الوعك فاجتمع اليه نساوه واخذ بالموت فلم يزل
كذلك حتى زاغت الشمس يغمى عليه ساعة ثم يفيق ثم شخص بصره الى السما فقال
في الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اوليك رفيقا فزعموا انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك مرارا فلما

افاق من غشيه فلم تقل النسوة ان الملك خيره بين الدنيا وزينتها ويعطى فيها
ما احب وبين الجنة فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنه وما
عند الله من حسن الثواب واشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم الوجع
فارسلت فاطمة الى علي وارسلت حفصة الى عمر بن الخطاب وارسلت كل امراة
الى حميها فلم يرجعوا حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدر عايشة
في يومها يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال ربيع الاول وعن ابن
مسعود قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعنا في بيت امنا
عايشة فنظر الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه ثم قال لنا
قد دنا الفراق ونعى الينا نفسه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله هداكم الله
نصركم الله نفعكم الله وفقكم الله سددكم الله وفاكم الله اعانكم الله قبلكم الله
اوصيكم بتقوى الله واوصى الله بكم واستخلفه عليكم انى لكم منه نذير مبين
ان لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فان الله تعالى قال لي ولكم تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين وقال تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا فمتى اجلك يرسول الله
قال قد دنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والكاس الاوفى
والفردوس الاعلى قلنا فمن يغسلك يرسول الله قال رجال من اهل بيتي
الادنى فالادنى مع ملايكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم قلنا ففيم
نكفنك يرسول الله قال في ثيابي هذه ان شيتم او في يمنه او في بياض مصر
قلنا من يصلي عليك يرسول الله فبكى وبكينا وقال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم

خيرا اذا غسلتموني وحنطتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري ثم اخرجوا
عني ساعة فان اول من يصلي علي خليلاي وجليساي جبريل وميكايل ثم
اسرافيل ثم عزرايل ملك الموت مع جنود من الملايكة وليبدا بالصلوة علي رجال
من اهل بيتي ثم نساوهم ثم ادخلوا افواجا وفرادى ولا توذوني برنة ولا
صيحة ومن كان غايبا من اصحابي فابلغوه عني السلام واشهدكم باني قد سلمت على
كل من دخل في الاسلام وعلى من تابعني على ديني هذا منذ اليوم الى يوم القيمة
قلنا فمن يدخلك قبرك يرسول الله قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى مع
ملايكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم اخرجه البيهقي وقال اسناده ضعيف
تابعه احمد بن يونس الطويل وهو متفرد به واخرجه ابن الجوزي بهذا اللفظ
وعن عايشة قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجري
فجعلت امسح وجهه وادعو له بالشفا فقال اسال الله الرفيق الاعلى الاسعد
مع جبريل وميكايل واسرافيل اخرجه البيهقي وعن ابي الحويرث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشك شكوى الا سال الله العافيه حتى
كان مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفا ويقول يا نفس ما لك تلوذين
كل ملاذ قال واتاه جبريل في مرضه فقال له ان ربك يقريك السلام ويقول
ان شيت شفيتك وكفيتك وان شيت توفيتك وغفرت لك قال وذلك
الى ربي يصنع بي ما يشا وكان لما نزل به دعا بقدح من ما فجعل يمسح به
وجهه ويقول اللهم اعني على كرب الموت ادن مني يا جبريل ادن مني يا جبريل
ادن مني يا جبريل اخرجه البيهقي وقال هذا اسناد منقطع وعن محمد بن

علي قال لما كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث هبط اليه
جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك
وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدني
يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا فلما كان اليوم الثاني هبط اليه جبريل
عليه السلام فقال له مثل ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجدني
يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا فلما كان اليوم الثالث هبط اليه جبريل
عليه السلام ومعه ملك الموت عليه السلام ومعهما ملك في الهوا يقال له اسمعيل
على سبعين الف ملك كل ملك على سبعين الف ملك فسبقهم جبريل فقال يا
احمد ان الله تعالى ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك
يسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبريل
مغموما واجدني يا جبريل مكروبا قال واستاذن ملك الموت على الباب فقال
له جبريل يا احمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على آدمي
قبلك ولا يستاذن على آدمي بعدك فقال ايذن له يا جبريل فقال السلام
عليك يا احمد ان الله ارسلني اليك وامرني ان اطيعك فيما امرتني ان امرتني
ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل ذلك يا
ملك الموت قال نعم وبذلك امرت قال جبريل يا احمد ان الله قد اشتاق
الى لقائك قال يا ملك الموت امض لما امرت به قال فاتاهم آت يسمعون حسه
ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان
في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فايت فبالله

فتعزوا

فتعزوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب اخرجه البيهقي باسناد
منقطع ايضا واخرجه ابن الجوزي هكذا قال البيهقي فقوله ان
الله قد اشتاق الى لقائك ان صح اسناد هذا الحديث فانما معناه قد
اراد لقاءك وان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربتك وكرامتك
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال امرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان آتيه بكتف يكتب ما لا تضل امته بعده قال فخشيت ان تفوتني
نفسه قال فقلت اني احفظ واعي قال اوصي بالصلوة والزكوة وما ملكت
ايمانكم اخرجه احمد واخرجه ابو داود وعنه قال كان آخر كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوة الصلوة اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم وعن
ام سلمة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضر جعل يقول الصلوة
الصلوة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم بها وما يكاد يفيض بها لسانه اخرجه
احمد وعن ابي هريرة ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي قبض فيه فقال ان الله عز وجل يقريك السلام ويقول كيف تجدك
فقال اجدني وجعا يا امين الله ثم جاء من الغد فقال يا محمد ان الله يقريك
السلام ويقول كيف تجدك فقال اجدني يا امين الله وجعا ثم جاءه اليوم
الثالث ومعه ملك الموت فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول
كيف تجدك قال اجدني يا امين الله وجعا من هذا معك قال هذا ملك
الموت وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها ولن اسا على هالك
من بني آدم بعدك ولن اهبط الى الارض الى احد بعدك ابدا فوجد النبي

صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح فيه ما فكلما وجد سكرة
اخذ من ذلك الما فمسح به وجهه ويقول اللهم اعنى على سكرة الموت اخرجه
ابن الجوزى وعن عايشة قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وراسه بين سحرى ونحرى فلما خرجت نفسه لم اجد ريحا اطيب منها اخرجه
البيهقى وابن الجوزى وعن عايشة قالت مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بين سحرى ونحرى في بيتى وفي يومى لم اظلم فيه احدا
فمن سفاهة رايى وحداثة سنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
في حجرى فاخذت وسادة فوسدتها راسه ووضعت راسه من حجرى
ثم قمت مع النسا ابكى والتدم اخرجه البيهقى ○ السحر بسكون الحا وهو
الريه تريد ما بين جوفى ونحرى وهو موضع القلادة وقيل السحر ما بين
الثديين وهو قريب من الاول ○ والالتدام ضرب النسا وجوههن عند المصيبة
قال البيهقى ولم يدخل هذا في التحريم لان التحريم انما وقع على الصراخ
والنوح ولعنت الخارقة والحالقة والصالقة وهى التى ترفع صوتها عند المصيبة
ولم يذكر اللدم ولكنه وان لم يذكر فهو مكروه في حال المصيبة وتركه
احمد الا على احد

فالصبر يحمد في المصايب كلها الا عليك فانه مذموم غيره
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وعن ابن عباس وعايشة ان ابا بكر قبل النبى صلى الله عليه وسلم
وهو ميت اخرجه ابن ماجة عنهما واخرجه النسائى عن عايشة وجدها

وعن حميد بن عبد الرحمن قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر في طايفة من المدينة قال فجا فكشف عن وجهه فقبله وقال
فدى لك ابى وامى ما اطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة اخرجه
احمد وعن ابى سلمة بن عبد الرحمن قال قالت عايشة اقبل ابو بكر
على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل
على عايشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببردة فكشف
عن وجهه واكب عليه فقبله ثم بكى فقال بابى انت وامى يا رسول الله لا يجمع
الله عليك موتتين اما الموتة الاولى التى كتبت عليك فقد متها فقال
ابو سلمة فاخبرنى ابن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس
فابى فقال اجلس فابى فتشهد ابو بكر فمال اليه الناس وتركوا عمر فقال
اما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حى لا يموت قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل الى الشاكرين قال والله لكان الناس لم يكونوا يعلمون ان الله
انزل هذه الآية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها منه الناس فما يسمع بشر
الا يتلوها اخرجه البخارى واخرجه ابن ماجة وعنه قال لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر عند امراته خارجة بالعوالى فجعلوا يقولون
لم يمت النبى صلى الله عليه وسلم انما هو بعض ما كان ياخذه عند الوحى فجا
ابو بكر فكشف عن وجهه فقبل بين عينيه وقال انتم اكرم على الله من ان يميتك
مرتين قد والله مات رسول الله وعمر في ناحية المسجد يقول والله ما مات

رسول الله ولا يموت حتى يقطع ايدى ناس من المنافقين كثير وارجلهم فقام
ابو بكر فصعد المنبر وقال من كان يعبد الله فان الله حى لم يمت ومن كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية الى
الشاكرين قال عمر فكانى لم اقراها الا يومئذ وعن عروة فى ذكر وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويوعد
من قال قد مات بالقتل والقطع ويقول ان رسول الله فى غشية لو قد قام قتل
وقطع وعمرو بن قيس بن زايد بن الاصم بن ام مكتوم فى موخر المسجد يقرا وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله وسيجزى الله الشاكرين
والناس فى المسجد قد ملوه يبكون ويموجون لا يسمعون فخرج عباس بن
عبد المطلب فقال يا ايها الناس هل عند احد منكم من عهد من رسول الله فى
وفاته فليحدثنا قالوا لا قال هل عندك يا عمر من علم قال لا قال العباس
اشهدوا ايها الناس ان احدا لا يشهد على النبى صلى الله عليه وسلم بعهد عهده اليه
فى وفاته والله الذى لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت قال واقبل ابو بكر من السنح على دابة حتى نزل بباب المسجد ثم اقبل
ابو بكر مكروبا حزينا فاستاذن فى بيت ابنته عايشة فاذنت له ورسول
الله صلى الله عليه وسلم قد توفى على الفراش والنسوة حوله فخمرن وجوههن
واستترن من ابى بكر الا ما كان من عايشة فكشف عن وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحنى عليه يقبله ويبكى ويقول ليس ما يقول ابن الخطاب
فى شئ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده رحمة الله عليك

يرسول

يرسول الله ما اطيبك حيا وما اطيبك ميتا ثم غشاه بالثوب ثم خرج
سريعا الى المسجد يتوطا رقاب الناس حتى اتى المنبر وجلس عمر حين راى
ابا بكر مقبلا اليه فقام ابو بكر الى جنب المنبر ثم نادى الناس فجلسوا
وانصتوا فتشهد ابو بكر بما يعلمه من التشهد وقال ان الله تبارك وتعالى
نعى نبيه صلى الله عليه وسلم الى نفسه وهو حى بين اظهركم ونعاكم الى
انفسكم فهو الموت حتى لا يبقى احد الا الله عز وجل قال الله عز وجل وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله وسيجزى الله الشاكرين فقال
عمر هذه الاية فى القرآن والله ما علمت ان هذه الاية انزلت قبل اليوم قال
وقال الله تعالى لمحمد انك ميت وانهم ميتون ثم قال قال الله تعالى
كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس ذايقة الموت
وانما توفون اجوركم يوم القيمة ثم قال ان الله تبارك وتعالى عمر محمدا
صلى الله عليه وسلم وابقاه حتى اقام دين الله واظهر امر الله وبلغ رسالة
الله وجاهد فى سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة
فلن يهلك هالك الا من بعد البينة والشفا فمن كان الله ربه فان الله حى
لا يموت ومن كان يعبد محمدا وينزله الها فقد هلك الهه واتقوا الله ايها
الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قايم وان كلمة الله تامة
وان الله ناصر من نصره ومعز دينه وان كتاب الله بين اظهرنا وهو النور
والشفا وبه هدى الله محمدا وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبالى

من اجلب علينا من خلق الله ان سيوف الله لمسلوله ما وضعناها بعد ولنجاهدن
من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يبقين احد الا على
نفسه ثم انصرف معه المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث
في غسله وتكفينه والصلوة عليه ودفنه اخرجه البيهقي هكذا وقال
وذكر عن عمر بن الخطاب انه قال كنت اتاول هذه الآيه وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهدآء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لاظن انه
سيبقى في امته حتى يشهد عليها باخر اعمالها وانه الذي حملني على ان قلت ما قلت
وروى البيهقي بسنده عن الواقدي عن شيوخه قالوا ولما شكوا في موت
النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسما
بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قد توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي
عرف به موته وعن ام سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم مات فمر بي جمع آكل واتوضا ما تذهب ريح
المسك من يدي اخرجه البيهقي وعن عايشة قالت مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو خميص البطن اخرجه البيهقي وعن ابي
بردة قال اخرجت الينا عايشه كسا ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين اخرجه البخاري ومسلم ۝

الباب الحادي عشر

في اليوم الذي مات فيه والشهر ومبلغ سنه صلى الله عليه وسلم ۝

قال ابن اسحق توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد
الضحى يوم الاثنين وقال ابن الجوزي توفي نصف النهار وربما
قيل عند اشتداد الضحى لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول سنه احدى عشرة
وروى عن عايشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الا ثنين
اخرجه البيهقي وابن الجوزي وعن ابن عباس ولد نبيكم صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين زاد في رواية ودخل المدينة يوم الاثنين وفتح مكه يوم
الاثنين ونزلت سورة المايدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم وتوفي يوم
الاثنين اخرجه البيهقي وقال وقد خولف في قوله اليوم اكملت لكم
دينكم قال عمر بن الخطاب نزلت يوم الجمعة يوم عرفه وكذلك قاله عمار بن ابي عمار
عن ابن عباس وعن المعتمر بن سليمن عن ابيه قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرض لاثنتين وعشرين ليله من صفر وبدا وجعه عند وليدة له يقال
لها ريحانه من سبي اليهود وكان اول يوم مرض فيه يوم السبت وكانت وفاته
يوم العاشر يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول لتمام عشر سنين من
مقدمه المدينه اخرجه البيهقي وعن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا لاحدى عشره بقيت من صفر سنه احدى عشره
في بيت زينب بنت جحش شكوى شديده واجتمع عنده نساوه كلهن اشتكى ثلثه
عشر يوما وتوفي يوم الاثنين اخرجه البيهقي وقالت ام سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدي به في بيت ميمونة زوجته وروى البيهقي
عن محمد بن اسحق قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة

مضت من ربيع الاول في اليوم الذي قدم فيه المدينه مهاجرا فاستكمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هجرته عشر سنين كوامل وقال ابن حزم ابتدا
وجعه صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة واشتد امره في بيت ميمونه ثم مرض في
بيت عايشة باذن نسايه له بذلك ومات وله ثلث وستون سنه ولد يوم
الاثنين لثمان بقين لربيع الاول وبنى يوم الاثنين لايام خلت لربيع الاول وهاجر
يوم الاثنين لايام خلت لربيع الاول ومات يوم الاثنين لثمان خلون لربيع الاول وقد
قيل غير ذلك ولم يختلف انه مات يوم الاثنين وقال السهيلي اتفقوا على
انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين قالوا كلهم وفي ربيع الاول غير
انهم قالوا اواكثرهم في الثاني عشر من ربيع ولا يصح ان يكون توفي صلى الله عليه
وسلم الا في الثاني من الشهر او الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر لاجماع
المسلمين على ان وقفه عرفه في حجة الوداع كانت يوم الجمعة وهو التاسع
من ذي الحجة فدخل ذو الحجة يوم الخميس فكان المحرم اما الجمعة واما السبت
فان كان يوم الجمعة فقد كان صفر اما السبت واما الاحد فان كان
السبت فقد كان ربيع اما الاحد واما الاثنين فكيف مادارت الحال على
هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع يوم الاثنين بوجه من الوجوه فتدبره
فانه برهان صحيح ولم ار احدا تفطن له وقد ذكر الطبري عن ابن الكلبي
وابي مخنف انه صلى الله عليه وسلم توفي في الثاني عشر من ربيع الاول
وهذا القول وان كان خلاف اهل الجمهور فانه لا يبعد ان كانت الاشهر
الثلثه التي قبله كلها من تسعة وعشرين وقد رايت للخوارزمي انه صلى الله

عليه

عليه وسلم توفي في اول يوم من ربيع الاول وهذا اقرب في القياس مما
ذكره الطبري عن ابن الكلبي وابي مخنف هذا اخر كلام السهيلي في هذا المعنى

فصل

واما عمره صلى الله عليه وسلم فقد تقدم
ذكره عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ونذكره ههنا ايضا انشا الله
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بمكه ثلث عشرة
سنة يوحى اليه وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنه وفي رواية اخرى
قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة فمكث بمكة
ثلاث عشره سنه ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم
توفي صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري ومسلم واخرج احمد هذه الروايه
وزاد فيها وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي رواية للبخاري ومسلم عن ابن
عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بمكة خمس عشرة سنه يسمع الصوت
ويرى الضوء ولا يرى شيا سبع سنين وثمان سنين يوحى اليه واقام
بالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن خمس وستين سنه وفي رواية لمسلم عن
عمار بن ابي عمار مولى بني هاشم قال سالت ابن عباس كم اتى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم مات قال ما كنت احسب مثلك من قومه يخفى عليه
ذاك قال اني قد سالت الناس فاختلفوا علي فاحببت ان اعلم قولك فيه
قال اتحسب قلت نعم قال امسك اربعين بعث لها خمس عشرة بمكه يامن
ويخاف وعشرا مهاجره الى المدينة ولمسلم عن عمرو بن دينار قال قلت لعروة
كم لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه قال عشرا قلت فابن عباس

يقول بضع عشرة قال نغفره وقال انما اخذه من قول الشاعر
ثوى في قريش بضع عشرة حجة ولمسلم في رواية اخرى عن ابي جمرة قال قال
ابن عباس اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلث عشرة سنة
يوحى اليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وعن
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة
اخرجه البخاري ومسلم وعن انس قال توفي رسول الله صلى الله عليه
وهو ابن ثلاث وستين سنة وابو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن
ثلاث وستين اخرجه مسلم وعن جرير انه سمع معوية يخطب فقال
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وابو بكر
وعمر وانا ابن ثلاث وستين سنة وفي رواية قال كنا قعودا عند معوية فذكروا
سني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معوية قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ومات ابو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقتل
عمر وهو ابن ثلاث وستين وعن انس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ازهر اللون
ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم ليس بجعد قطط ولا سبط رجل انزل
عليه وهو ابن اربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه الوحي وبالمدينة
عشرا وتوفاه الله على راس ستين وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة
بيضا اخرجه البخاري ومسلم قال الشيخ محيي الدين النواوي في كتابه
شرح مسلم ذكر في الباب ثلاث روايات احدها انه صلى الله عليه وسلم توفي

وهو

وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون
سنة وهي اصحها واشهرها رواها مسلم هنا من رواية انس وعايشة وابن عباس
ومعوية واتفق العلماء على ان اصحها ثلاث وستون وتاولوا الباقي عليه فرواية
ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسور ورواية الخمس متاولة ايضا وحصل
فيها اشتباه وقد انكر عروة على ابن عباس قوله خمس وستون ونسبه الى الغلط
وانه لم يدرك اول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقين واتفقوا على انه
صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وبمكة قبل النبوة اربعين
سنة وانما الخلاف في اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة والصحيح انه ثلاث عشرة
سنة فيكون عمره صلى الله عليه وسلم ثلثا وستين سنة وهذا الذي
ذكرناه انه صلى الله عليه وسلم بعث على راس اربعين سنة هو الصواب المشهور
الذي اطبق العلماء عليه وحكى القاضي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب
رواية شاذة انه صلى الله عليه وسلم بعث على راس ثلاث واربعين سنة
والصواب اربعون كما سبق وولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل على الصحيح
المشهور وقيل بعد الفيل بثلاثين سنة وقيل باربعين وادعى القاضي عياض
الاجماع على عام الفيل وليس كما ادعى ٥ واتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم
ولد يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في شهر ربيع الاول واختلفوا
في يوم المولد هل هو ثاني الشهر ام ثامنه ام عاشره ام ثاني عشره ٥ ويوم الوفاة
ثاني عشره ضحى ٥ قوله نغفره هو بغين معجمة وفا ومعناه انه دعا له بالمغفرة
فقال غفر الله له وهذه كلمة يقولونها غالبا لمن غلط في شي فكانه قال اخطا

قد زمه

غفر الله له ۝ ويزوى فصغو بصاد مهمله وغين معجمه اى استصغره عن معرفه هذا واد زاكه ذلك وضبطه وانما استند الى قول الشاعر وليس معه علم بذلك ورجح القاضى عياض هذا القول والشاعر هو ابو قيس بن ابى صرمه حيث يقول

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة … يذكر لو يلقى خليلا مواتيا

وقد وقع هذا البيت فى بعض نسخ مسلم وليس هو فى عامتها ۝ وقوله يسمع الصوت ويرى الضوء قال القاضى عياض اى يسمع صوت الهاتف من الملئكة ۝ ويرى الضوء اى نور الملئكة ونور آيات الله تعالى حتى راى الملك بعينه وشافهه بوحى الله عز وجل ۝

جماع ابواب ما كان بعد موته صلى الله عليه وسلم

الباب الاول

فى ذكر حديث السقيفة وبيعة ابى بكر الصديق بالخلافة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه البخارى فى صحيحه وانا اذكر ان شاء الله تعالى ما قاله ابن اسحق ثم اتبعه بما اخرجه البخارى فى صحيحه من ذلك قال ابن اسحق ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الانصار الى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة واعتزل على بن ابى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فى بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى ابى بكر وانحاز معهم اسيد بن حضير فى بنى عبد الاشهل فاتى الى ابى بكر وعمر فقال ان هذا الحى من الانصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قد انحازوا

اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته لم يفرغ من امره قد اغلق دونه الباب اهله قال عمر فقلت لابى بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه قال ابن اسحق وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار فروى بسنده عن ابن عباس قال اخبرنى عبد الرحمن بن عوف قال وكنت بمنزله بمنى انتظره وهو عند عمر فى آخر حجة حجها عمر قال فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدنى فى منزله انتظره وكنت اقرئه القرآن قال ابن عباس فقال عبد الرحمن بن عوف لو رايت رجلا اتى امير المومنين فقال يا امير المومنين هل لك فى فلان يقول لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا والله ما كانت بيعة ابى بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر فقال انى ان شاء الله لقائم العشية فى الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون ان يغصبوهم امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المومنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم فى الناس فانى اخشى ان تقوم فتقول مقالة يطير بها اولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار السنة وتخلص باهل الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكنا فيعى اهل الفقه مقالتك ويضعوها على مواضعها قال فقال عمر اما والله ان شاء الله لاقومن بذلك اول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة فى عقب ذى الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح

حين زاغت الشمس فاجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن
المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته فلم انشب ان خرج عمر فلما رايته
مقبلا قلت لسعيد بن زيد ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة لم يقلها
منذ استخلف فانكر على سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسى ان يقول ما لم
يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فاثنى على الله بما هو
اهله ثم قال اما بعد فاني قايل لكم مقالة قد قدر لي ان اقولها ولا ادري
لعلها بين يدي اجلي فمن عقلها ووعاها فلياخذ بها حيث انتهت به راحلته ومن
خشي ان لا يعيها فلا احل لاحد ان يكذب علي ان الله بعث محمدا وانزل الكتاب
فكان مما انزل عليه الرجم فقراناها وعلمناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قايل
والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله فان الرجم
في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة
او كان الحبل والاعتراف ثم انا نقرا فيما نقرا من الكتاب لا ترغبوا عن آبائكم
فانه كفر بكم او كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تطروني كما اطري عيسى بن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم انه قد بلغني
ان فلانا قال والله لقد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا فلا يغترن
امرؤ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فتمت وانها قد كانت كذلك الا ان
الله قد وقى شرها وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر فمن بايع رجلا
من غير مشورة المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرة ان يقتلا انه

كان من خبرنا حين توفى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان الانصار
خالفونا باسرهم فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وتخلف عنا علي بن ابي
طالب والزبير بن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي بكر
انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم
رجلان صالحان فذكرا لنا ما تمالا عليه القوم وقالا اين تريدون يا معشر
المهاجرين قلنا نريد هؤلاء اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان تقربوهم
يا معشر المهاجرين اقضوا امركم قال قلت والله لناتينهم فانطلقنا حتى اتيناهم
في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا
سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فاثنى
على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم
يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون
ان يختازونا من اصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت اردت ان اتكلم وقد
زورت مقالة قد اعجبتني اريد ان اقدمها بين يدي ابي بكر وكنت اداري منه
بعض الحد فقال ابو بكر على رسلك فكرهت ان اغضبه فتكلم وهو كان
اعلم مني واوقر والله ما ترك كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته
او مثلها او افضل حتى سكت قال اما ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهل ولن
تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا
وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم فاخذ بيدي وبيد
ابي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم اكره شيئا مما قال غيرها كان والله ان

اقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم احب الي من ان أتأمر على قوم
فيهم ابو بكر قال فقال قايل من الانصار انا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات
حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته
ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال
قايل منهم قتلتم سعد بن عبادة قال قلت قتل الله سعد بن عبادة هذا
لفظ ابن اسحق واخرجه البخاري بنحو هذا اللفظ سوى قال ابن اسحق
قال الزهري اخبرني عروة ان احد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا
الى السقيفة عويم بن ساعدة والآخر معن بن عدي اخو بني العجلان اما عويم بن
ساعدة فهو الذي بلغنا انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال
الله تعالى لهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة واما معن بن
عدي فبلغنا ان الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله
وقالوا والله لوددنا انا متنا قبله انا نخشى ان نفتتن بعده فقال معن بن
عدي لكني والله ما احب اني مت قبله حتى اصدقه ميتا كما صدقته حيا
فقتل معن يوم اليمامة شهيدا في خلافة ابي بكر يوم مسيلمة الكذاب
واخرج الحميدي هذا الفصل في كتابه من رواية البرقاني مضافا الى الحديث قبله

شرح غريب الفاظ هذا الحديث

قوله سقيفة بني ساعدة
السقيفة كالصفة تكون في البيت وبنو ساعدة بطن من الانصار ۝ وزعاع

الناس عامتهم وسفلتهم ۝ والغوغا الذين يكثرون الصياح والفتنة من غير
تثبت ۝ وقوله لم انشب اي لم البث ۝ وقوله لا تطروني الاطرا المدح
والاسراف فيه بما ليس في الممدوح ۝ وقوله تقطع دونه الاعناق معناه انه
ليس فيكم سابق الى الخيرات مثل ابي بكر حتى تقطع الاعناق في المسابقة اليه او
دونه ۝ وقوله لم تكن بيعة ابي بكر الا فلتة وقى الله شرها الفلتة الفجاة وما
وقع عاجلا من غير تثبت وذلك انهم لم ينتظروا ببيعته اجتماع عامة الصحابة وانما
ابتدرها عمر مخافة الفرقة وقيل يجوز ان يريد بالفلتة الخلسة بمعنى ان الامامة
يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها
ابو بكر الا انتزاعا من الايدي واختلاسا ومثل هذه البيعة جديرة ان تكون
مثيرة للفتن فعصم الله من ذلك ووقى شرها ۝ والمزمل هو المتدثر في الثوب
المغطى به والدافة الجماعة من الناس من اهل البادية يقصدون المصر والمعنى جات
جماعة من قومكم وهو قوله فارادوا ان يختزلونا اي يقتطعونا من اصلنا ويمنعونا
مرادنا يقال انخزل الرجل اذا ضعف ۝ وقوله وان يحضنونا يقال حضنت الرجل
عن الامر حضنا وحضانة اذا نحيته عنه ومنعته منه وانفردت دونه
وقوله وكنت زورت مقالة اي هيات وحسنت في نفسي كلاما اقوله بين يديه
وقوله وكنت اداري منه بعض الحد الحد والحدة سوا وهو نوع من الغضب
وقوله على رسلك اي افعل ذلك على هينتك وتوءدتك والبديهة ضد
التروي والتفكر وهو ما يقال في الحال من غير تروي وافتكار فيه ۝ وقوله
انا جذيلها المحكك الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربى فتحتك

به فيستشفى ٥ والمحكك الذى كثر به الاحتكاك حتى صار املس ٥ وعذيقها
المرجب العذيق تصغير العذق بفتح العين وهو النخله ٥ والمرجب المسند بالرجبه
وهى خشبه ذات شعبتين وذلك ان الشجرة اذا كثر حملها اعتمدوا لها ذلك لضعفها
عن كثرة حملها ومعنى هذا الكلام انه يقول انى ذو راى يستشفى فى الحوادث
لاسيما فى مثل هذه الحادثه العظيمه وانى فى مثل ذلك كالعود الذى يشفى
الجربى اذا احتك به وكالنخلة الكثيرة الحمل من توفر مواد الاراء عندى ثم انه
اظهر ذلك واشار بالراى المصيب عنده فقال منا امير ومنكم امير وما عرف ان
ذلك لا يصلح ولا يستقيم ٥ وقوله حتى فرقت من الاختلاف الفرق الخوف
والفزع ٥ وقوله ونزونا على سعد النزو الوثب ومنه نزا الفحل على الشاة اى وثب
وقوله تغرة ان يقتلا التغرة مصدر غررته اذا القيته فى الغرر وفى الكلام حذف
تقديره خوف تغرة ان يقتلا اى خوف ايقاعهما فى القتل وعن عبد الله
قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا امير ومنكم
امير فاتاهم عمر فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدم ابا بكر يوم الناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر
فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر اخرجه احمد وعن
انس انه سمع خطبة عمر الخطاب الاخرة حين جلس على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك الغد من يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتشهد وابو بكر صامت لا يتكلم ثم قال عمر اما بعد فانى قلت لكم امس مقالة
وانها لم تكن كما قلت وانى والله ما وجدت المقالة التى قلت لكم فى كتاب انزله الله ولا

عهد عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى كنت ارجوا ان يعيش
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد حتى يكون اخرهم وان يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين اظهركم نورا
تهتدون به هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاعتصموا به تهتدوا بما
هدى الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثانى اثنين وانه اولى الناس باموركم فقوموا اليه فبايعوه
وكانت طايفة منهم قد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت
بيعة العامه عند المنبر وفى رواية قال الزهرى قال لى انس بن ملك انه
راى عمر يزعج ابا بكر على المنبر ازعاجا قال الزهرى اخبرنى سعيد بن المسيب
ان عمر بن الخطاب قال ما هو الا ان تلاها ابو بكر يعنى قوله تعالى وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل عقرت وانا قايم حتى خررت الى الارض وايقنت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات اخرجه البخارى ٥ واخرج ابن
اسحق هذا الحديث عن انس وزاد فيه بعد قوله فبايع الناس ابا بكر بيعة
العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بالذى هو
اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان
احسنت فاعينونى وان اسات فقومونى الصدق امانه والكذب خيانه
والضعيف فيكم قوى عندى حتى اريح عليه حقه ان شا الله والقوى فيكم
ضعيف عندى حتى اخذ الحق منه ان شا الله لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله
الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة فى قوم الا عمهم الله بالبلا اطيعونى

ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلوتكم يرحمكم الله وروى ابن اسحق عن ابن عباس قال والله انى لامشى مع عمر في خلافته وهو عامد الى حاجة له وفي يده الدرة وما معه غيرى قال وهو يحدث نفسه ويضرب جنبتى قدمه بدرته قال اذ التفت الى فقال يا ابن عباس هل تدرى ما حملني على مقالتى التى قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لا ادرى يا امير المومنين انت اعلم قال فانه والله ان كان الذى حملني على ذلك الا انى كنت اقرا هذه الآيه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في امته حتى يشهد عليها اخر اعمالها فانه الذى حملني على ان قلت ما قلت ٥

الباب الثاني

في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جا في كفنه صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق فلما بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلثا عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال سمعت عايشة تقول لما ارادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله ما ندرى انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله تبارك وتعالى عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره فكلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو ان اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكونه

بالقميص

بالقميص دون ايديهم وكانت عايشة تقول لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما غسله الا نساوه اخرجه ابو داود والبيهقى وقال اسناده صحيح واخرجه ابن اسحق الى قولها يدلكونه بالقميص دون ايديهم وعن بريدة بن الحصيب قال لما اخذوا في غسل النبى صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه اخرجه ابن ماجة وعن محمد بن على بن الحسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل وعليه قميصه اخرجه الموطا مرسلا وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انا مت فاغسلنى بسبع قرب من بيرى بير غرس اخرجه ابن ماجة وعن ابن عباس قال لما اجتمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في البيت الا اهله عمه العباس بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس واسامة بن زيد وصالح مولاه فلما اجتمعوا لغسله نادى مناد من ورا البيت اوس بن خولى الانصارى ثم احد بنى عوف بن الخزرج وكان بدريا على بن ابى طالب يا على نشدتك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ادخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيا قال فاسنده على الى صدره وعليه قميصه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على وكان اسامة بن زيد وصالح يصبان الما وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا مما يراه من الميت وهو يقول بابى وامى ما اطيبك حيا وميتا حتى اذا فرغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يغسل بالما والسدر جففوه ثم صنع به ما يصنع

بالميت ثم ادرج في ثلثة اثواب ثوبين ابيضين وبرد حبرة ثم دعا العباس
رجلين فقال ليذهب احدهما الى ابي عبيدة بن الجراح وكان ابو عبيدة يضرح
لاهل مكة وليذهب الاخر الى ابي طلحة بن سهل الانصاري وكان ابو طلحة
يلحد لاهل المدينة ثم قال العباس حين سرحهما اللهم خر لرسولك قال
فذهبا فلم يجد صاحب ابي عبيدة ابا عبيدة ووجد صاحب ابي طلحة ابا
طلحة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد ٥ وذكره ابن
اسحق بسنده المتقدم وله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء مما
يرى من الميت وجعل عوض صالح مولاه شقران مولاه **وعن** عامر
الشعبي قال غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي والفضل واسامة
وهم ادخلوه في قبره قال وحدثني مرحب او ابن ابي مرحب انهم ادخلوا معهم
عبد الرحمن بن عوف فلما فرغ قال انما يلي الرجل اهله وفي رواية عن الشعبي
عن ابي مرحب ان عبد الرحمن بن عوف نزل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كاني انظر اليهم اربعة اخرجه ابو داود **وعن** عبد الله بن الحرث
قال غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وعلى النبي صلى الله عليه وسلم
قميصه وعلى يد علي خرقة يغسله بها فادخل يده تحت القميص فغسله والقميص
عليه اخرجه البيهقي **وعن** علي قال لما غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذهبت التمس منه ما يلتمس من الميت فلم يجده فقال بابي الطيب
طبت حيا وطبت ميتا اخرجه ابن ماجة واخرجه البيهقي قال غسلت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم ار شيئا وكان

طيبا

طيبا حيا وميتا قال وولي دفنه واجنانه دون الناس اربعة علي والعباس
والفضل وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحد رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحدا ونصب عليه اللبن نصبا **وعن** علي قال اوصى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يغسله احد غيري فانه لا يرى احد
عورتي الا طمست عيناه قال علي فكان العباس واسامة يناولاني الماء
وراء الستر قال علي فما تناولت منه عضوا الا كانما يقلبه معي ثلثون
رجلا حتى فرغت من غسله اخرجه البيهقي **وعن** محمد بن قيس قال كان
الذي غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والفضل بن
عباس يصب عليه الماء قال فما كنا نريد ان نرفع منه عضوا لنغسله الا رفع
لنا حتى انتهينا الى عورته فسمعنا من جانب البيت صوتا لا تكشفوا عن عورة
نبيكم اخرجه البيهقي **وله** عن العلاء بن احمر قال كان علي والفضل بن عباس
يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي ارفع طرفك الى السماء
وله عن ابي جعفر محمد بن علي قال غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا
بالسدر وغسل وعليه قميص وغسل من بير يقال لها الغرس بقبا كانت لسعد
خيثمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب منها وولي سفلته علي والفضل
محتضنه والعباس يصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتيني اني
لاجد شيئا يترطل علي ٥ الرطل فتح الراء الرجل الرخو **وعن** جعفر بن
محمد قال كان الماء يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم وكان علي يحسوه
اخرجه ابن الجوزي **فصل** **واما دفنه** صلى الله عليه وسلم

فقال ابن اسحق فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفن في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيه ادراجا **وعن**
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلثة اثواب في قميصه
الذي مات فيه وحلة نجرانية الحلة ثوبان اخرجه احمد واخرجه ابو داود
ولفظه قال كفن في ثلثة اثواب نجرانية الحلة ثوبان وقميصه الذي مات فيه
واخرجه ابن ماجة قال كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثة اثواب
قميصه الذي مات فيه وحلة نجرانية وفي رواية اخرى لاحمد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفن في ثوبين ابيضين وفي ثوب احمر **وعن** عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلثة اثواب بيض سحولية يمانية
من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة اخرجه البخاري ومسلم واخرجه ابن
ماجة وزاد فيه فقيل لعايشة انهم كانوا يزعمون انه قد كان كفن في حبرة
فقالت عايشة قد جاوا ببرد حبرة فلم يكفنوه فيه وللبخاري ومسلم في رواية
اخرى قالت ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة يمنية كانت لعبد الله
ابن ابي بكر ثم نزعت عنه وكفن في ثلثة اثواب سحول يمانية ليس فيها عمامة
ولا قميص فرفع عبد الله الحلة وقال اكفن فيها ثم قال لم يكفن فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واكفن فيها فتصدق بها وفي رواية اخرى لهما نحوه وزاد
فيها اما الحلة فانما شبه على الناس فيها انها اشتريت ليكفن فيها فتركت
الحلة وكفن في ثلثة اثواب بيض سحولية فاخذها عبد الله بن ابي بكر فقال
لاسكنها حتى اكفن فيها نفسي ثم قال لو رضيها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه

وسلم

وسلم لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها وفي رواية لهما قالت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين توفي سجي ببرد حبرة وفي رواية لمسلم عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن قال سالت عايشة في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت في ثلثة اثواب سحولية **وعن** الشعبي قال كفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ثلثة اثواب سحولية برود يمنية غلاظ ازار ورداء ولفافة
اخرجه البيهقي مرسلا **وعن** هرون بن سعد قال كان عند علي مسك
فاوصى ان يحنط به وقال قال علي هو فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجه البيهقي ۞ السحولية بفتح السين وضمها والفتح اشهر قال
ابن الاعرابي وغيره هي ثياب بيض نقية لا تكون الا من القطن وقال
ابن قتيبة ثياب بيض ولم يخصها بالقطن وقال اخرون هي ثياب
منسوبة الى سحول قرية باليمن تعمل بها وقال الازهري السحولية بالفتح منسو به
الى سحول مدينة باليمن تعمل بها هذه الثياب وبالضم ثياب بيض وقيل ان
القرية ايضا حكاها ابن الاثير في النهاية وفي هذه الاحاديث دليل على وجوب
تكفين الميت وهو اجماع المسلمين وفيه ان السنة في الكفن ثلاثة اثواب
وقوله بيض دليل على استحباب الثياب البيض للكفن وهو مجمع عليه ۞ وقولها
ليس فيها قميص ولا عمامة معناه لم يكفن في قميص ولا عمامة وانما كفن في ثلثة
اثواب ولم يكن مع الثلاثة شي اخر هكذا فسره الشافعي وجمهور العلماء وهو
الصواب الذي يقتضيه ظاهر هذا الحديث عايشة وقالوا لا يستحب ان يكون
في الكفن قميص ولا عمامة وقال ملك وابو حنيفة يستحب القميص

والعمامة في الكفن وتاولوا الحديث على ان معناه ليس القميص والعمامة من جملة
الثلاثة اثواب وانما هما زايدان عليها وهذا التاويل ضعيف لانه لم يثبت ان
النبي صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة ۝ وهذا الحديث يتضمن ان القميص
الذي غسل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه وهذا هو الصواب
لانه لو بقي عليه مع رطوبته لافسد الاكفان ۝ واما حديث ابن عباس المتقدم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلثه اثواب الحله ثوبان وقميصه الذي توفي
فيه فحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان يزيد بن ابي زياد احد رواته مجمع
على ضعفه لا سيما وقد خالف برواته الثقات ۝ وقولها من كرسف هو القطن
ففيه استحباب كفن القطن ۝ وقولها اما الحله فانما شبه على الناس فيها
هو بضم الشين من شبه وكسر البا الموحده المشدده ومعناه اشتبه عليهم
قال اهل اللغة لا تكون الحلة الا ثوبان ازار ورداء ۝ وقولها
بحي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات بثوب حبره معناه انه غطي جميع
بدنه والحبره بكسر الحاضرب من البرود يوتى بها من اليمن وهذا هو سبب
الاشتباه الذي وقع للناس في كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
البرد الحبره اخرج عنه وكفن في غيره كما في حديث عايشة المخرج في الصحيحين والله اعلم

الباب الثالث

فيما جا في الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
اسحق فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلثا وضع على
سريره في بيته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه

ارسالا

ارسالا الرجال حتى اذا فرغوا ادخل النسا حتى اذا فرغ النسا ادخل الصبيان
ولم يوم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ثم دفن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الاربعا وعن ابي عسيب مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد الصلوة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا كيف نصلي عليه قال ادخلوا ارسالا ارسالا قال فكانوا يدخلون
من الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الاخر اخرجه احمد بزيادة فيه
تاتي في صفة دفنه وعن ابن عباس قال لما مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادخل الرجال فصلوا عليه بغير امام ارسالا حتى فرغوا ثم ادخل
النسا فصلين عليه ثم ادخل الصبيان فصلوا عليه ثم ادخل العبيد فصلوا
عليه ارسالا لا يومهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد اخرجه
البيهقي وعن سهل بن سعد قال لما ادرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اكفانه وضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته ثم كان الناس
يدخلون عليه رفقا رفقا لا يومهم احد اخرجه البيهقي بسند الواقدي ۝
قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم قال وجدت
صحيفة كتابا بخط ابي فيه انه لما كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع
على سريره دخل ابو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والانصار وقد ربما يسع
البيت فقالا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون
والانصار كما سلم ابو بكر ثم صفوا صفوفا لا يومهم عليه احد فقال ابو بكر
وعمر وهما في الصف الاول حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نشهد

ان قد بلّغ ما انزل اليه ونصح لامّته وجاهد فى سبيل الله حتى اعزّ الله دينه
وتمّت كلمته وامن به وحده لا شريك له فاجعلنا الهنا ممّن يتبع القول الذى
انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرّفنا به فانّه كان بالمؤمنين رؤفا
رحيما لا نبغى بالايمان بدلا ولا نشترى به ثمنا ابدا فيقول الناس آمين آمين
ثم يخرجون ويدخل آخرون حتى صلّى عليه الرجال ثم النسآ ثم الصّبيان ○

الباب الرابع

فى موضع قبره وصفة دفنه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وكان الناس
قد اختلفوا فى دفنه فقال قايل ندفنه فى مسجده وقال قايل بل ندفنه
مع اصحابه فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض
نبىّ الّا دفن حيث يقبض فرفعوا فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى
توفى عليه فحفر له تحته ○ واخرج ملك فى الموطا انه بلغه انّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم توفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا وصلّى عليه الناس افذاذا
لا يؤمّهم احد فقال ناس يدفن عند المنبر وقال آخرون بالبقيع فجآ ابو بكر
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبىّ قط الا فى مكانه
الذى توفى فيه فحفر له فيه **وعن** ابن جريج عن ابيه ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يدروا اين يقبر النبى صلى الله عليه وسلم حتى قال
ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يقبر نبىّ الا حيث يموت
فاخرجوا فراشه وحفر له تحت فراشه اخرجه احمد واخرجه الترمذى عن
عايشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنه

فقال ابو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ما نسيته قال ما
قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحبّ ان يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه
قال الترمذى هذا حديث غريب وعبد الرحمن بن ابى بكر المليكى يضعف من قبل
حفظه وقد روى هذا من غير هذا الوجه ورواه ابن عباس عن ابى بكر
الصديق عن النبى صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن عباس قال لمّا
ارادوا ان يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا الى ابى عبيدة بن الجراح
وكان يضرح لاهل مكه وبعثوا الى ابى طلحة وكان هو الذى يحفر لاهل المدينة
وكان يلحد فبعثوا اليهما رسولين وقالوا اللهم خر لرسولك فوجد ابو طلحة
ولم يوجد ابو عبيدة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغوا من
جهازه يوم الثلثا وضع على سريره فى بيته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخلوا النسآ حتى فرغوا دخلوا
الصبيان ولم يؤمّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ولقد اختلف
المسلمون فى المكان الذى يحفر له فقال قايلون يدفن فى مسجده وقال قايلون
يدفن مع اصحابه فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما قبض نبىّ الا دفن حيث قبض قال فرفعوا فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذى توفى عليه فحفروا له ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسط الليل من ليلة الاربعا ونزل فى حفرته على بن ابى طالب والفضل وقثم
ابنا عباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اوس بن خولى وهو ابو ليلى لعلى بن ابى طالب انشدك الله وحظنا من رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال له على انزل وكان شقران مولاه اخذ قطيفة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها فى القبر وقال والله لا
يلبسها احد بعدك ابدا فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
ابن ماجة بطوله وعن ابن عباس قال سُلّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قبل راسه اخرجه الشافعى وعن ابن عباس قال جعل فى
قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمرا اخرجه احمد واخرجه
الترمذى والنسائى وعندهما قال جعل تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى قبره قطيفة حمرا قال الترمذى فيه حديث حسن وقد روى عن ابن عباس
كراهية ذلك وعن محمد بن على بن الحسين قال الذى لحد قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو طلحة والذى القى القطيفة تحته شقران
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعفر بن محمد اخبرنى ابن ابى رافع
قال سمعت شقران يقول انا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى القبر اخرجه الترمذى وقال فيه حديث حسن غريب
القطيفة كساء له خمل كان يجلس عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس قال الذين نزلوا قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على بن ابى طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وشقران مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال اوس بن خولى لعلى بن ابى طالب
يا على انشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل
فنزل مع القوم فكانوا خمسة وقد كان شقران حين وضع رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى حفرته اخذ قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها ويفترشها فدفنها معه فى القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البيهقى وعن سعد بن ابى
وقاص قال فى مرضه الذى هلك فيه الحدوا لى لحدا وانصبوا على اللبن نصبا
كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم قال البيهقى
وبلغنى انه بنى عليه فى لحده اللبن ويقال هى تسع لبنات عددا وعن
ام سلمة قالت ما صدقت بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت
وقع الكرازين اخرجه الموطا ٥ الكرازين جمع كرزين وهو الفاس وعن
عايشة انها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا
صوت المساحى من جوف ليلة الاربعا اخرجه البيهقى ٥ المساحى هى المجارف
وعن جابر قال رش على قبر النبى صلى الله عليه وسلم الما رشا قال
وكان الذى رش الما على قبره بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه من شقه
الايمن حتى انتهى الى رجليه ثم ضرب بالما على الجدار لم يقدر على ان يدور من
الجدار اخرجه البيهقى ٥

الباب الخامس

فيما جا فيمن كان اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الخلاف فى ذلك روى يونس عن ابن اسحق قال كان المغيرة بن شعبة
يدعى قال اخذت خاتمى فالقيته فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت
حين خرج القوم خاتمى سقط فى القبر وانما طرحته عمدا لامس رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاكون آخر الناس عهدا به وروى ابن اسحق بسنده
عن عبد الله بن الحرث قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب في زمان عمر او زمان
عثمان فنزل علي على اخته ام هاني فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل
فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يا ابا حسن
جيناك نسالك عن امر نحب ان تخبرنا عنه قال اظن المغيرة بن شعبة يحدثكم
انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل عن
ذلك جيناك نسلك عنه قال كذب كان احدث الناس عهدا برسول الله
صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس واخرجه احمد في المسند قال
ابن الجوزي ان قال قايل ما وجه هذا الحديث فالجواب ان المغيرة
ابن شعبة القى خاتمه في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال خاتمي فزعم
انه نزل فاخذه ووضع يده على اللبن ثم خرج وروى ان عليا قال له لا يتحدث
الناس انك نزلت فيه ولا تتحدث الناس ان خاتمك في قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فنزل علي فناوله اياه ٥ وروى ان قثم بن عباس كان اصغر من نزل في قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وكان آخر من صعد آخرا هذا كلام ابن الجوزي ٥
وروى البيهقي عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال القى المغيرة خاتمه
في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي انما القيته لتنزل فنزل فاعطاه
اياه او امر رجلا فاعطاه اياه ٥

في موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته قد تقدم حديث

ابي بكر انه آخر فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل في موضعه وهو
قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن
حيث قبض ٥ وكان موت النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة لا
يختلف في ذلك احد من الناس وروى البيهقي عن سعيد بن المسيب
قال عرضت عايشة على ابيها رويا وكان اعبر الناس قالت رايت ثلاثة
اقمار وقعن في حجري فقال ان صدقت رؤياك دفن في بيتك خير
اهل الارض ثلثه فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عايشه هذا خير
اقمارك وعن القسم بن محمد قال دخلت على عايشة ام المومنين بيتها
فقلت يا امه اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه
فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفه ولا لاطيه مبطوحه ببطحا العرصة
الحمرا اخرجه ابو داود ٥ واخرجه البيهقي بهذا اللفظ وذكر صفة
القبور هكذا

النبي صلى الله عليه وسلم

ابو بكر الصديق رضي الله عنه

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال البيهقي وهذا لفظ حديث الروذباري وفي رواية ابي

عبد الله قال فرايت النبي صلى الله عليه وسلم مقدما وابا بكر راسه
بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجل النبي صلى الله عليه
وسلم قال البيهقي وهذه الرواية تدل على ان قبورهم مسطحة
لان الحصبا لا تثبت الا على المسطح وروى البيهقي عن جعفر بن محمد
عن ابيه قال جعل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطوحا وعن ابن
عباس انه راى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما اخرجه البخاري
في الصحيح وقال ابن الجوزي اعلم ان قبره صلى الله عليه وسلم وقبر
صاحبيه في صفة بيت عايشة وقد اختلفت الرواية في صفة قبورهم
فروى انها على هذا الشكل

النبي صلى الله عليه وسلم

ابو بكر الصديق رضي الله عنه

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وذكر الشكل المتقدم وذكر شكلا اخر وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم

ابو بكر | عمر

قال حسان بن ثابت يذكرهم جميعا

ثلاثة برزوا بسبقهم ونصرهم ربهم اذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم واجتمعوا في الممات اذ قبروا
فليس من مسلم له بصر ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

وقال اخر

ثلثة ابرجلت وعزت جوت خير الورى مع صاحبيه
محمد المصطفى من قريش وصديقا له اثنى عليه
وثالثهم هو الفاروق حقا فكل مدايح تهدى اليه

عن عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد قالت ولولا ذلك لابرز قبره خشي ان يتخذ مسجدا اخرجه البخاري ومسلم وقد تقدم في هذا المعنى حديث عايشة وابن عباس واسامة بن زيد ٥

الباب السابع

في فضل قبره صلى الله عليه وسلم وفضل زيارته وفضل ما بين قبره ومنبره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكانما زارني في حيوتي وفي رواية من زار قبري وجبت له شفاعتي اخرجه الدارقطني والبزار وعن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حيوتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين يوم القيمة اخرجه الدارقطني وعن عبد الله بن زيد الانصاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة اخرجه البخاري ومسلم

وعن علي وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة اخرجه الترمذي عنهما واخرجه مرة
عن ابي هريرة وقال في رواية الاولى حديث غريب وقال في رواية الثانية
حديث صحيح وعن ابي هريرة وابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
حوضي اخرجه البخاري ومسلم واخرجه احمد وزاد فيه في رواية اخرى ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ۝ الترعة الروضة على المكان المرتفع وعن
ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قوايم منبري رواتب في الجنة
اخرجه احمد والنسائي وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بين منبري الى حجرتي روضة من رياض الجنة وان منبري على
ترعة من ترع الجنة اخرجه احمد وعن ابي سعيد الخدري قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسايه فقلت يا رسول الله
اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصبا فضرب به
الارض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة اخرجه مسلم وعن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في مسجدي اربعين صلوة لا تفوته
صلوة كتب له براة من النار وبراة من العذاب وبري من النفاق اخرجه احمد
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي
هذا افضل في رواية خير من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد
الحرام اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي سعيد الخدري قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجدي
هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى اخرجه البخاري ومسلم بزيادة فيه
قال العلما يستحب للحاج اذا فرغ من الحج ورجع الى اهله ان
يقصد المدينة الشريفة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانها من اهم القربات وانجح المساعي ومن لم يزره من غير مانع فقد جفاه
صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض وزيارة قبره صلى الله عليه
وسلم سنة من السنن مجمع عليها وفضيلة مرغوب فيها قال وكره
مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك
فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله لعن الله زوارات القبور وهذا يرده
قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقيل لان ذلك لما قيل ان الزاير
افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشي اذ ليس كل زاير بهذه الصفة وليس
عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة وزيارتهم لربهم عز وجل ولم يمنع هذا
اللفظ في حقه قال القاضي عياض والاولى عندي ان منعه
وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد فحمى اضافة
هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اوليك قطعا للذريعة وحسما للباب
والله اعلم هذا اخر كلام القاضي عياض وفيما قاله نظر لقوله صلى الله عليه
وسلم من زار قبري فاطلق فاثبت اطلاق اسم الزيارة للقبر لفظا وليس

المراد به والله اعلم حقيقة الزيارة للقبر وانما هو مجاز ظاهر من مجاز
الحذف كما اشتهر في الحديث واطلق الفقها وغيرهم لفظ زيارة القبور لحديث
زوروا القبور وحديث استاذنت ربي ان ازور قبرها وما اشبه ذلك واطلق
الفقها هذا اللفظ والمراد به زيارة اهلها هذا هو الظاهر ولهذا يقول الزاير
السلام عليكم دار قوم مومنين وكذلك اذا زار الزاير رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله ولان شرف المكان بالسكان
واما وجه كراهة الامام مالك رحمة الله عليه فالاحسن ان يقال فيه انما كرهه
خوفا ان يسبق الى قلب الزاير انما قصد بزيارته للقبر فيكون في ذلك
اعراض عن صاحب القبر فكرهه لهذا المعنى او لمعنى آخر والله اعلم ۝ وينبغي للزاير
ان ينوي مع التقرب بزيارته صلى الله عليه وسلم التقرب بالمسافرة الى مسجده
وبالصلوة فيه للاحاديث المتقدمة ۝ ويستحب لمن توجه الى زيارته ان يكثر
من الصلوة عليه في طريقه فاذا وقع نظره على اشجار المدينة وحرمها فليستزد
من الصلوة والتسليم عليه وليسال الله عز وجل ان ينفعه بزيارته ويسعده في
داريه بها ۝ وليستحضر حينئذ شرف المدينة وفضلها وانها افضل بقاع
الارض بعد مكة عند بعض العلما وعند بعضهم هي افضل منها على الاطلاق
وان الذي شرفت المدينة به هو خير الخلق وافضل البشر على الاطلاق ۝ وليكن من
اول ما يقدم الى ان يرجع مستشعرا لتعظيمه ممتلي القلب من هيبته كانه
شاهد يراه ويشاهد محضرا بقلبه رافته صلى الله عليه وسلم بامته وشفقته
على من آمن به واهتمامه بما يصلح حالهم في الدارين حتى جعل زيارته ودعاءه زيارة

المحب المعظم المجل بما يصلح حالهم في الدارين وان تبرك برؤية روضته
ومنبره ومواضع مجالسه وملامس يديه وموطي قدميه والعمود الذي كان يستند
اليه وينزل جبريل عليه السلام بالوحي فيه عليه قال ابن ابي فديك
سمعت بعض من ادركت يقول انه بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ثم قال صلى الله
عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط
له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قال قدمت على عمر بن عبد
العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام وقال غيره كان عمر بن عبد العزيز
يبرد البريد من الشام للتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف ورفع
يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس
القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه
وقال الغزالي في باب الاحيا انه يجعل عمود المنبر حذا منكبه
الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق وتكون الدايرة التي في

قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد وسع في المسجد بعده ٥ وفي كتاب تاريخ المدينة ان ذرع ما بين المنبر
ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي اربع عشرة
ذراعا وشبر وان ذرع ما بين المنبر والقبر ثلاث وخمسون ذراعا وشبر
قال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى
القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف
وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القسم والقعنبي
يدعو لابي بكر وعمر وقال ملك في رواية ابن وهب يقول السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال في المبسوط ويسلم على ابي بكر
وعمر فيستحب لمن دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقول بسم الله
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله وملايكته
على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واعوذ بالله العظيم
وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ثم ليدخل ويقصد
الروضة وهي ما بين المنبر والقبر ويصلي ركعتين تحية المسجد بجنب المنبر وان
صلى في غير الروضة اجزا وفي الروضة افضل ثم ليقصد القبر الشريف
ويقف كما تقدم متواضعا متخشعا موقرا لصاحب القبر فيسلم عليه ولا يرفع
صوته بل يقتصد فيقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك
يا نبي الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا حبيب الله السلام

عليك

عليك يا خيرة الله من خلقه السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك
يا خاتم النبيين السلام عليك يا قايد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل
بيتك الطيبين الطاهرين السلام عليك وعلى ازواجك امهات المومنين
السلام عليك وعلى اصحابك الكرام المنتجبين السلام عليك وعلى ساير الانبياء
والمرسلين وساير عباد الله الصالحين جزاك الله عنا يا رسول الله افضل ما
جزا نبيا عن قومه ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون
وكلما غفل عن ذكرك الغافلون وصلى الله عليك في الاولين وصلى الله
عليك في الاخرين افضل واكمل واطيب ما صلى على احد من الخلق اجمعين
كما استنقذنا بك من الضلالة وهدانا بك من الجهالة ونصرنا بك من العماية
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه
واشهد انك قد بلغت الرسالة وادیت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في
الله حق جهاده اللهم آته نهاية ما ينبغي ان يسأله السايلون ونهاية ما يامله الآملون ن
وخصه بالمقام المحمود والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة آمين آمين آمين
ومن ضاق وقته عن ذلك او عجز عن حفظه فليقتصر من ذلك على ان يقول السلام
عليك يا رسول الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك
وعلى اهل بيتك وازواجك وذريتك واصحابك وآلك اجمعين اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد انك عبده ورسوله واشهد انك قد بلغت الرسالة
واديت الامانة ونصحت الامة فجزاك الله عنا يا رسول الله خير ما جزا رسولا
عن امته وصلى عليك افضل واطيب ما صلى على احد من خلقه وصلى الله عليك كلما ذكرك

الذاكرون وصلى عليك كلما غفل عن ذكرك الغافلون واتاك نهاية ما
ينبغي ان يساله سايل وخصك بالمقام المحمود وبالوسيلة والفضيلة وبغاية
ما ينبغي ان يامله امل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل
ابرهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك
حميد مجيد ٥ فان لم يزد على السلام والصلوة عليه فلا باس ٥ وليكثر من
الصلوة عليه في مقامه بالمدينة ٥ ثم ليتاخر عن صوب يمينه قدر ذراع وليسلم
على ابي بكر الصديق فان راسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليقل
السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا
صفي رسول الله وثانيه في الغار جزاك الله عن امة رسوله خيرا ولقاك في
القيمة امنا وبرا ٥ ثم يتاخر على صوب يمينه قدر ذراع لان راس عمر عند
منكب ابي بكر فيقول السلام عليك يا عمر الذي اعز الله الاسلام به فجزاك الله عن
امة نبيه احسن الجزا ثم يرجع الى موقفه الاول عند قباله وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به الى ربه عز وجل ومن احسن
ما يقول في ذلك المقام قول الاعرابي الذي جاه زايرا وحكاه غير واحد
من الايمة عن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فجا اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله عز وجل يقول ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما وقد جيتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشا يقول
يا خير من دفنت بالقاع اعظمه   فطاب من طيبهن القاع والاكم

نفسي

نفسي الفدا لقبر انت ساكنه   فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم انصرف قال العتبي فحملتني عيناي فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في
النوم فقال لي يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له ٥ ثم يتقدم
الى راس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة
ويحمد الله ويمجده ومن ذلك ان يقول الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده
سبحنك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك ٥ ويدعو لنفسه بما احبه
ولوالديه واخوانه ٥ وان كان معه سلام من احد فيقول يا رسول الله فلان يسلم
عليك ثم ياتي الروضة فيكثر من الدعا والصلوة فيها ما استطاع ويقف عند المنبر
ويضع يده على رمانة منبره صلى الله عليه وسلم التي كان يضع يده عليها عند
الخطبة وهي الرمانة السفلى تحت المنبر الظاهر الان ويدخل يده اليها من الطاقة
التي هناك ويلمس منبره صلى الله عليه وسلم لتقع يده على موطي قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومجلسه ويتبرك به ٥ وينبغي له ان يكثر من الصلوة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة اقامته بالمدينة ويجتهد ان يبيت فيه ويحيي
تلك الليالي فيه ويستحب ان يختم القرآن فيه لاثر ورد فيه ٥ ويستحب ان يخرج
الى البقيع خصوصا يوم الجمعة ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا انتهى الى البقيع سلم على اهله فيقول السلام عليكم دار قوم
مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم اغفر
لنا ولهم ٥ ويزور القبور الظاهرة فيه كقبر ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقبر عثمان والعباس والحسن بن علي وعلي بن الحسين وغيرهم من القبور

المشهورة المعروفه هناك ٥ ويستحب ان ياتي قبور الشهدآ باحدٍ ان امكنه
يوم الخميس فيبكر بعد صلوة الصبح بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يرجع
وقت الظهر لئلا تفوته صلوة الجماعة في المسجد فيبدا بحمزة عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيزوره ويزور بعده الشهدآ ويسلم عليهم ٥ ويستحب له استحبابا
موكدا ان ياتي مسجد قبآ في يوم السبت ان امكنه ناويا لتقوى زيارته والصلوة
فيه فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلوة في مسجد قبا
كعمرة اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح واخرجه ابن ماجة ايضا ٥
وفي الصحيح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قبا راكبا
وماشيا فيصلي فيه ركعتين وفي رواية كان ياتيه كل سبت وروى عن سعد
ابي وقاص انه قال لان اصلي في مسجد قبا احب الي من ان اصلي في بيت المقدس
وياتي بير اريس وهي التي روى ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها فيشرب
من مآيها ويتوضا منه ويصلي وهي عند مسجد قبآ ٥ ويستحب له ان ياتي ساير
المساجد والمشاهد ويقال ان جميع المساجد والمشاهد بالمدينة ثلاثون
موضعا يعرفها اهل البلد فيقصد ما قدر عليه منها ويزوره وكذلك
يقصد الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا منها او يغتسل
فيشرب منها ويتوضا وهي سبع آبار ٥ واذا اراد الرجوع الى وطنه والخروج
الى سفره ينبغي له ان يودع المسجد بركعتين ويدعوا بما احب وياتي القبر ويعيد
السلام عليه والدعآ بنحو ما تقدم ويودع النبي صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم
لاتجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ويسر لي العود الى الحرمين سبيلا سهلا

بفضل

بفضلك وكرمك واحسانك وارزقني العفو والعافية برحمتك في الدنيا
والآخره وردنا سالمين غانمين آمين برحمتك يا ارحم الراحمين ٥ وليس من
المشروع في انصرافه ان ينصرف القهقرى يعني الى خلف ٥ وليس له ان يخرج بشي
من حرم المدينة كالاكل المعمولة والتراب الذي في الحرم ونحوه ٥ وان امكنه ان
يتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاورين له كان حسنا
والله اعلم قال بعض زوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتيتك راجلا ووددت اني ملكت سواد عيني امتطيه
ومالي لا اسير على الماقي الى قبر رسول الله فيه

الباب الثامن

في عظم المصيبة ومانزل بالمسلمين بسبب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن اسحق ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت
به مصيبة المسلمين فكانت عايشة فيما بلغني تقول لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارتدت العرب واشرابت اليهوديه والنصرانيه ونجم النفاق وكان
المسلمون كالغنم المطيره في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على ابي بكر
قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة من اهل العلم ان اكثر اهل مكه
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الاسلام وارادوا
ذلك حتى خافهم عتاب بن اسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله واثنى عليه
ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا
قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به فظهر عتاب بن

اسيد بهذا المقام الذى اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله لعمر بن
الخطاب انه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه **وعن** انس بن ملك قال لما كان
اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه اضا منها كل شى
فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم من المدينة كل شى وما نفضنا من دفنه
حتى انكرنا قلوبنا اخرجه احمد **وعن** انس قال لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم اظلمت المدينه حتى لم ينظر بعضنا الى بعض وكان احدنا يبسط يده
فلا يبصرها فما فرغنا من دفنه حتى انكرنا قلوبنا وفى رواية اخرى عنه
قال شهدت اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ار
يوما كان اقبح منه اخرجه البيهقى **وعن** عايشة قالت فتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم بابا بينه وبين الناس او كشف سترا فاذا الناس يصلون ورا
ابى بكر فحمد الله على ما راى من حسن حالهم ورجا ان يخلفه الله فيهم بالذى
راهم فقال يا ايها الناس ايما احد من الناس او من المومنين اصيب بمصيبة
فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى فان احدا من امتى لن يصاب
بمصيبة بعدى اشد عليه من مصيبتى اخرجه ابن ماجة **وعن** عطا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب احدكم مصيبة فليذكر مصابه
بى فانها من اعظم المصايب اخرجه ابن الجوزى هكذا **وعن** ام سلمة
قالت نحن مجتمعون نبكى لم ننم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيوتنا ونحن
نتسكن لرويته على السرير اذ سمعنا صوت الكرازين فى السحر قالت ام سلمة
فصحنا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينه صيحة واحدة واذن بلال بالفجر فلما ذكر

النبى صلى الله عليه وسلم بكى وانتحب فزادنا حزنا وعالج الناس الدخول الى
قبره فغلق الباب دونهم فيا لها من مصيبة ما اصبنا بعدها بمصيبة الا هانت
اذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم اخرجه البيهقى الكرازين جمع كرزين
بفتح الكاف وضمها هو الفاس **وعن** جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجات التعزية سمعوا قايلا
يقول ان فى الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت
فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب قال على
اتدرون من هذا هذا الخضر عليه السلم اخرجه البيهقى باسناد الشافعى واخرجه
ابن الجوزى مرفوعا عن على بن ابى طالب قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاات يسمع حسه ولا يرى شخصه فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وذكره **وعن** جابر بن عبد الله قال لما توفى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عزتهم الملئكه يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالت السلام
عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان فى الله عزا من كل مصيبة وخلفا
من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلم
عليكم ورحمة الله وبركاته اخرجه البيهقى وقال هذان الاسنادان وان كانا
ضعيفين فاحدهما يتاكد بالاخر ويدل على ان له اصلا من حديث جعفر **وعن**
انس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم احدق به اصحابه فبكوا
حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطا رقابهم فبكى
ثم التفت الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فى الله عزا من

لكل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا
واليه فارغبوا ونظره اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يجبر فانصرف
فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل قال ابو بكر وعلي نعم هذا اخو رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخضر عليه السلام اخرجه البيهقي وقال عباد بن عبد الصمد ضعيف
وهذا منكر بمره **وعن** علي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءت فاطمة فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينيها وبكت
وانشات تقول

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الدهر غواليا
صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام عدن لياليا

اخرجه ابن الجوزي قال السهيلي كان موته صلى الله عليه وسلم
خطبا كالحا ورزا للاسلام فادحا كادت تهد له الجبال وترجف
الارض وتكسف النيرات لانقطاع خبر السماء وفقد من لا عوض منه مع ما
اذن به موته صلى الله عليه وسلم من اقبال الفتن السحم والحوادث الدهم
والكرب المدلهمة والهزاهز المعضلة فلولا ما انزل الله من السكينة على
المومنين واسرج في قلوبهم نور اليقين وشرح له صدورهم من فهم كتابه
المبين لانقصفت الظهور وضاقت عن الكرب الصدور ولعاقهم الجزع
عن تدبير الامور فقد كان الشيطان اطلع اليهم راسه ومد الى اغوائهم
مطامعه فاوقد نار الشنان ونصب راية الخلاف والخذلان ولكن ابى
الله تبارك وتعالى الا ان يتم نوره ويعلي كلمته وينجز موعده فاطفا نار

الردة وحسم مادة الخلاف والفتنة على يد ابي بكر الصديق ولذلك قال
ابو هريرة لولا ابو بكر لهلكت امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبيها
ولقد كان من ياتي المدينة يومئذ من الناس اذا اشرفوا عليها سمعوا لاهلها
ضجيجا وللبكاء في جميع ارجائها عجيجا حتى صحلت الحلوق ونزفت الدموع وحق
لهم ذلك ولمن بعدهم ٥ كما روي عن ابي ذويب الهذلي واسمه خويلد بن خالد
وقيل ابن محرث قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت
حزنا وبت طول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فظللت اقاسي طولها
حتى اذا كنت قرب السحر اغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام بين النخيل ومعقد الاطام
قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بالتسجام

قال ابو ذويب فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم
ار الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحا يقع في العرب وعلمت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قد قبض او هو ميت من علته فركبت ناقتي وسرت فلما اصبحت طلبت
شيئا ازجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ قد قبض على صل يعني الحية فهي
تلتوي عليه والشيهم يقضمها حتى اكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شيء
مهم والتواء الصل التواء الناس على الحق على القائم بعد النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اكل الشيهم اياها غلبة القائم بعده على الامر فحثثت حتى اذا كنت بالغابة
زجرت الطير فاخبرني بوفاته ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت
بالله من شر ما عن لي في طريقي وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج

اذا اهلّوا بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئت المسجد فوجدته خاليًا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت
بابه مرتجًا وقيل هو مسجّى قد خلا به اهله فقلت اين الناس فقيل في سقيفه
بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت السقيفة فاصبت ابا بكر وعمر وابا
عبيدة بن الجراح وسالمًا وجماعة من قريش ورايت الانصار فيهم سعد بن
عبادة وفيهم شعراوهم حسان بن ثابت وكعب بن ملك وملأ منهم فاويت
الى قريش وتكلمت الانصار فاطالوا الخطاب واكثروا الصواب وتكلم ابو بكر
فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد
تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر بعده دون
كلامه ومد يده فبايعه ورجع ابو بكر ورجعت معه قال ابو ذويب فشهدت
الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم انشد
ابو ذويب يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما رايت الناس في عسلاتهم ما بين ملحود له ومضرح
متبادرين لشرجع باكفهم نص الرقاب لفقد ابيض اروح
فهناك صرت الى الهموم ومن يبت جار الهموم يبيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها وتزعزعت اطام بطن الابطح
وتزعزعت اجبال يثرب كلها ونخيلها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته بمصابه وزجرت سعد الاذبح
وزجرت ان نعب المشحج سانحًا متفالًا فيه بفال اقبح

واخرج

واخرج ابو عمر بن عبد البر هذه الحكاية بطولها في كتابه الاستيعاب فقال
ابو ذويب الشاعر كان مسلمًا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره
ولا خلاف انه كان جاهلي اسلامي وذكر هذه الحكاية عنه ثم قال ثم انصرف
الى باديته فاقام بها وذكر موته وانه كان اشعر هذيل والله اعلم ۝

الباب التاسع

فيما يرثى به من الشعر قال ابو سفين بن الحرث بن عبد
المطلب وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي رسول الله صلى
الله عليه وسلم

ارقت فبات ليلي لا يزول   وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكا وذاك فيما   اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت   عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها   تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا   يروح به ويغدو جبريل
وذاك احق ما سالت عليه   نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا   بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالًا   علينا والرسول لنا دليل
يخبرنا بظهر الغيب عما   يكون فلا يحول ولا يزول
افاطم ان جزعت فذاك عذر   وان لم تجزعي فهو السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر   وفيه سيد الناس الرسول

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن ورجع المهاجرون والانصار
الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها اجتمع اليها نساوها فقالت

اغبر آفاق السما وكورت شمس النهار واظلم العصران
فالارض من بعد النبى كيبة اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها ولتبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوه والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوه صلى عليك منزل القرآن

وقال حسان بن ثابت يبكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويرثيه

بطيبة رسم للرسول ومعهد منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحى الايات من دار حرمة بها منبر الهادى الذى كان يصعد
وواضح آيات وباقى معالم وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها من الله نور يستضا ويوقد
معارف لم تطمس على العهد ايها اتاها البلى فالآى منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبرا بها واراه فى الترب ملحد
ظللت بها ابكى الرسول فاسعدت عيون ومثلاها من الجن تسعد
تذكرن آلا الرسول وما ارى بها محصيا نفسى فنفسى تبلد
مفجعة قد شفها فقد احمد فظلت لالا الرسول تعدد
وما بلغت من كل امر عشيره ولكن لنفسى بعدما قد توجد

اطالت وقوفا تذرف العين جهدها على طلل القبر الذى فيه احمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا عليه بنا من صفيح منضد
تهيل عليه الترب ايد واعين عليه وقد غارت بذلك اسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة عشيه علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور واعضد
يبكون من تبكى السموات يومه ومن قد بكته الارض والناس اكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك رزيته يوم مات فيه محمد
يقطع فيه منزل الوحى عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدى به وينقذ من هول الخزايا ويرشد
امام لهم يهديهم الحق جاهدا معلم صدق ان يطيعوه يسعد
عفو عن الزلات يقبل عذرهم وان يحسنوا فالله بالخير اجود
وان ناب امر لم يقوموا بحمله فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبينا هم فى نعمة الله وسطهم دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه ان يجوروا عن الهدى حريص على ان يستقيموا ويهتدو
عطوف عليهم لا يثنى جناحه الى كنف يحنوا عليهم ويمهد
فبينا هم فى ذلك النور اذ غدا الى نورهم سهم من الموت مقصد
فاصبح محمودا الى الله راجعا يبكيه جزو المرسلات ويحمد
وامست بلاد الحرم وحشا بقاعها لغيبة ما كانت من الوحى تعهد

قفارا سوى معمور اللحد ضافها فقيد يبكيه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم اوحشت ديار وعرصات وربع ومولد
فبكى رسول الله يا عين عبرة ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد
وما لك لا تبكين ذا النعمة التى على الناس منها سابغ يتغمد
فجودى عليه بالدموع واعولى لفقد الذى لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيمة يفقد
اعف واوفى ذمة بعد ذمة واقرب منه نائلا لا ينكد
وابذل منه للطريف وتالد اذا ضن معطاء بما كان يتلد
واكرم صيتا فى البيوت اذا انتمى واكرم جدا ابطحيا يسود
وامنع ذروات واثبت فى العلى دعايم عز شاهقات تشيد
واثبت فرعا فى الفروع ومنبتا وعودا غذاه المزن فالعود اغيد
رباه وليدا فاستتم تمامه على اكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاه المسلمين بكفه فلا العلم محبوس ولا الراى يفند
اقول ولا يلقى لما قلت عايب من الناس الا عازب العقل مبعد
وليس هواى نازعا عن ثنايه لعلى به فى جنة الخلد اخلد
مع المصطفى ارجو بذاك جواره وفى نيل ذاك اليوم اسعى واجهد
وقال حسان ايضا يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بال عينك لا تنام كانما كحلت ماقيها بكحل الارمد

جزعا على المهدى اصبح ثاويا يا خير من وطى الحصا لا تبعد
وجهى يقيك الترب لهفا وليتنى غيبت قبلك فى بقيع الغرقد
بابى وامى من شهدت وفاته فى يوم الاثنين النبى المهتد
فظللت بعد وفاته متبلدا متلددا يا ليتنى لم اولد
اقيم بعدك بالمدينة بينهم يا ليتنى صبحت سم الاسود
او حل امر الله فينا عاجلا فى روحه فى يومنا او فى غد
فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا محضا ضرايبه كريم المحتد
يا بكر آمنه المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الاسعد
نورا اضا على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتد
يا رب فاجمعنا معا ونبينا فى جنة تثنى عيون الحسد
فى جنة الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
والله اسمع ما بقيت بهالك الا بكيت على النبى محمد
يا ويح انصار النبى ورهطه بعد المغيب فى سوا الملحد
ضاقت بالانصار البلاد فاصبحوا وجوههم سودا كلون الاثمد
ولقد ولدناه وفينا قبره وفضول نعمته بنا لم تجحد
والله اكرمنا به وهدى به انصاره فى كل ساعة مشهد
صلى الاله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك احمد
وقال حسان بن ثابت ايضا يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

بنى المساكين ان الخير فارقهم مع النبى تولى عنهم سحرا
من ذا الذى عنده رحلى وراحلتى ورزق اهلى اذا لم يونسوا المطرا
ام من يعاتب لا نخشى جنادعه اذا اللسان عتا فى القول او عثرا
كان الضيا وكان النور يتبعه بعد الاله وكان السمع والبصرا
فليتنا يوم واروه بملحده وغيبوه والقوا فوقه المدرا
لم يترك الله منا بعده احدا ولم يعش بعده انثى ولا ذكرا
ذلت رقاب بنى النجار كلهم وكان امرا من امر الله قد قدرا
واقتسم الفى بين الناس كلهم وبددوه جهارا بينهم هدرا
وقال حسان بن ثابت ايضا يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
آليت ما فى جميع الناس مجتهدا منى الية بر غير افناد
بالله ما حملت انثى ولا وضعت مثل الرسول نبى الامة الهادى
ولا برا الله خلقا من بريته اوفى بذمة جار او بميعاد
من ذا الذى كان فينا يستضا به مبارك الامر ذا عدل وارشاد
امسى نساوك عطلن البيوت فما يضربن فوق قفا ستر باوتاد
مثل الرواهب يلبسن المباذل قد ايقن بالبوس بعد النعمة البادى
يا افضل الناس انى كنت فى نهر اصبحت منه كمثل المفرد الصادى
وروى ابن سعد فى الطبقات عن ابى بكر الصديق قال
يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عين فابكى ولا تسامى وحق البكا على السيد

على خير خندف عند البلا امسى يغيب فى الملحد
فصلى المليك ولى العباد ورب البلاد على احمد
فكيف الحيوة لفقد الحبيب وزين المعاشر فى المشهد
فليت الممات لنا كلنا وكنا جميعا مع المهتد
وقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه ايضا يرثى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لما رايت نبينا متجدلا ضاقت على بعرضهن الدور
وارتعت روعة مستهام واله والعظم منى واهن مكسور
اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى وبقيت منفردا وانت حسير
ياليتنى من قبل مهلك صاحبى غيبت فى جدث على صخور
فلتحدثن بدايع من بعده تعيا بهن جوانح وصدور
وقال ابو بكر رضى الله عنه ايضا يرثى رسول الله
صلى الله عليه وسلم
باتت تاوبنى هموم حشد مثل الصخور فامست هدت الجلدا
ياليتنى حيث نبيت الغداة به قالوا الرسول قد امسى ميتا فقدا
ليت القيمة قامت بعد مهلكه فلا نرى بعده مالا ولا ولدا
والله آسى على شى فجعت به من البرية حتى ادخل اللحدا
كم هل بعدك من هم ينصبنى اذا تذكرت انى لا اراك ابدا
كان المصافى فى الاخلاق قد علموا وفى العفاف فلم نعدل به احدا

نفسي فداؤك من ميت ومن بدن ما اطيب الذكر والاخلاق والجسدا

وروى ابن سعد عن عبدة قال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

تطاول ليلي واعتني القوارع وخطب جليل للبلية جامع
غداة نعى الناعي الينا محمدا وتلك التي تصطك منها المسامع
فلو رد ميتا قتل نفسي قتلتها ولكنه لا يدفع الموت دافع
فآليت لا آسى على هلك هالك من الناس ما اوفى ثبير وفارع
ولكنني باك عليه ومتبع مصيبته اني الى الله راجع
وقد قبض الله النبيين قبله وعادا اصيبت بالردى والتبابع
فيا ليت شعري من يقوم بامرنا وهل في قريش من امام ينازع
ثلثة رهط من قريش هم هم ازمة هذا الامر والله صانع
علي او الصديق او عمر لها وليس لها بعد الثلاثه رابع
فان قال منا قايل غير هذه ابينا وقلنا الله راء وسامع
فيا ال قريش قلدوا الامر بعضهم فان صحيح القول للناس نافع
ولا تبطيوا عنها فواقا فانها اذا قطعت لم تمن فيها المطامع

وروى ابن لهب عن سعد بن ملك قال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياعين فابكي بدمع درر خير البريه والمصطفى
وابكي الرسول وحق البكا عليه لدى الحرب عند اللقا
على خير من حملت ناقة واتقى البريه عند التقا
على السيد الماجد الجحفل وخير الانام وخير اللها
له حسب فوق كل الانام من هاشم ذلك المرتجا
نخص بما كان من فضله وكان سراجا لنا في الدجا
وكان بشيرا لنا منذرا ونورا لنا ضوءه قد اضا
فانقذنا الله في نوره ونجا برحمته من لظى

وروى ابن سعد عن اروى بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ترثيه

الا يا عين ويحك فاسعديني بدمعك ما بقيت وطاوعيني
الا يا عين ويحك فاستهلي على نور البلاد واسعديني
فان عذلتك عاذلة فقولي علام وفيم ويحك تعذليني
على خير الانام معا جميعا رسول الله احمد فاتركيني
فلا تقرى بالعذل عني فلومي ما بدا لك او دعيني
لامر هدني واذل ركني وشيبني بعد جدتها قروني

وقالت اروى ايضا ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا يا رسول الله كنت رجانا وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت بنا رؤفا رحيما نبينا ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكي النبي لموته وكان لهرج كان بعدك آتيا
كان على قلبي لذكر محمد وما خفت من بعدي النبي المكاويا

افاطمُ صلى الله رب محمدٍ على جدثٍ امسى بيثرب ثاويا
اباحسنٍ فارقته وتركته فنك بحزنٍ آخر الدهر شاجيا
فدىً لرسول الله امى وخالتى وعمى ونفسى قصرةً ثم خاليا
صبرتَ وبلغتَ الرسالة صادقاً ومتَّ صليب الدين ابلج صافيا
ولوانّ رب الناس ابقاك بيننا سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحيّه وادخلت جنات من العدن راضيا
وروى ابن سعدٍ عن عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت ترثيه
عينىّ جودا طوال الدهر وانهمرا سكبا وسحا بدمعٍ غير تعذيرِ
يا عين واسحنفرى بالدمع واحتفلى حتى الممات بسحٍ غير منزورِ
يا عين وانهملى بالدمع واجتهدى للمصطفى دون خلق الله بالنورِ
بمستهلٍ من الشؤبوب ذى سَبَلٍ فقد رزيت نبى العدلِ والخيرِ
وكنت من حذرٍ للموتِ مشفقةً وللذى خطّ من تلك المقاديرِ
من فقد ازهر صافى الخلق ذى فخرٍ صافٍ من العيبِ والعاهاتِ والزورِ
فاذهب حميداً جزاك الله مغفرةً يوم القيمةِ عند النفخ فى الصورِ
وقالت عاتكة ايضا ترثى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عينُ جودى ما بقيتِ بعبرةٍ سحاً على خير البريّة احمدِ
يا عينُ واحتفلى وسحّى واسجمى وابكى على نور البلادِ محمّدِ
انى لك الويلات مثل محمدٍ فى كلّ نائبةٍ تنوب ومشهدِ

فابكى المنازل والموفق ذا التقى حامى الحقيقه ذى الرشاد المرشدِ
من ذا يفكّ عن المغلّلِ غلّهً بعد المغيّب فى الضريح الملحدِ
ام من لكلِ مدفع ذى حاجةٍ ومسلسلٍ يشكوا الحديدَ مقيّدِ
ام من لوحى الله ينزلُ بيننا فى كل ممسى ليلةٍ او فى غدِ
فعليك رحمةُ الله وسلامهُ يا ذا الفواضل والندى والسوددِ
هلا فداك الموت كل ملعنٍ شكسٍ خلايقه لئيم المحتدِ
وقالت عاتكه ايضا ترثى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعينىّ جودا بالدموع السواجم على المصطفى بالنور من آل هاشمِ
على المصطفى بالنور والحقّ والهدى وبالرشد بعد المندبات العظايم
وسحّا عليه وابكيا ما بقيتما على المرتضى للمحكمات العزايمِ
على المرتضى للبرّ والعدل والتقى وللدين والاسلام بعد المظالمِ
على الطاهر الميمون ذى الحلم والندى وذى الفضلِ والداعى لخير التراحمِ
اعينىّ ماذا بعد ما قد فجعتما به تبكيان الدهر من ولدِ آدمِ
فجودا بسجلٍ واندبا كلّ شارقٍ ربيع اليتامى فى السنين البوازمِ
وروى ابن سعدٍ عن صفيّه بنت عبد المطلبِ عمّة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت ترثيه
لهف نفسى وبتُّ كالمسلوب ارّق الليل فعله المحروبِ
من هموم وحسرةٍ ردفتنى ليت انى سقيتُها بشعوبِ
حين قالوا ان رسول الله قد امسى وافقته منيةُ المكتوبِ

اذ راينا ان النبي صريع فاشاب القذال اي مشيب
اذ راينا بيوته موحشات ليس فيهن بعد عيش حبيب
اورث القلب ذاك حزنا طويلا خالط القلب فهو كالمرعوب
ليت شعري وكيف كنت صحيحا بعد ان بين بالرسول القريب
اعظم الناس في البرية حقا سيد الناس حبه في القلوب
فالى الله ذاك اشكوا وحسبي يعلم الله حوبتي ونحيبي
وقالت صفية ايضا ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم
افاطم بكي ولا تسامي فصحبك ما طلع الكوكب
هو المرء يبكى وحق البكا هو الماجد السيد الطيب
فاوحشت الارض من فقده واي البرية لا ينكب
فما لي بعدك حتى الممات الا الجو الداخل المنصب
فبكي الرسول وحقت له شهود المدينه والغيب
لتبكيك شمطا مضرورة اذا حجب الناس لا تحجب
لتبكيك شيخ ابو والد يطوف بعقوته اشهب
ويبكيك ركب اذا ارملوا فلم يلف ما طلب المطلب
وتبكي الاباطح من فقده وتبكيه مكة والاخشب
وتبكي عبرة من فقده بحزن ويسعدها الميثب
فعيني مالك لم تدمعي وحق لدمعك لا ينسكب
وقالت صفية ايضا

عيني جودا بدمع سجم تبادر غربا بماء منهزم
اعيني واستحفرا واسكبا بوجد وحزن شديد الالم
على صفوة الله رب العباد ورب السما وباري النسم
على المرتضى للهدى والتقى وللرشد والنور بعد الظلم
على الطاهر المرسل المجتبى نخيرة ذو الكرم
وقالت صفية ايضا
ارقت فبت بليلى كالسليب لوجد في الجوانح ذي دبيب
وشيبني وما شابت لذاتي فامسى الراس مني كالعسيب
لفقد المصطفى النور حقا رسول الله ما لك من ضريب
كريم الخيم اروع مضرحي طويل الباع منتخب نجيب
ثمال المعدمين وكل جار وماوى كل مضطهد غريب
فاما تمس في جدث مقيما فقدما عشت في كرم وطيب
وكنت موفقا في كل امر وفيما ناب من حدث الخطوب
وقالت صفيه ايضا
عين جودي بدمعة تسكاب للنبي المطهر الاثواب
واندبي المصطفى بحزن وخصي بدموع غزيرة الاسراب
عين من تندبين بعد نبي خصه الله ربنا بالكتاب
فاتح خاتم روف رحيم صادق القول طيب الاثواب
مشفق ناصح شفيق علينا رحمة من الهنا الوهاب

رحمة الله والسلام عليه وجزاه المليك حسن الثواب

وقالت صفية ايضا

عين جودي بدمع سهود واندبي خير هالك مفقود
واندبي المصطفى بحزن شديد خالط القلب فهو كالمعمود
كدت اقضي الحيوة لما اتاه قدر خط في الكتاب المجيد
فلقد كان بالعباد رؤفا ولهم رحمة وخير رشيد
رضي الله عنه حيا وميتا وجزاه الجنان يوم الخلود

وقالت صفية ايضا

أ ليلي على بالسهيد وجفا الجنب عن وطا الوساد
واعترتني الهموم جدا بوهن لامور نزلن حقا شداد
رحمة كان للبرية طرا فهدى من اطاعه للسداد
طيب العود والضريبة والشيمة محض الانساب واري الزناد
ابلج صادق النجيبة عف صادق الوعد منتهى الوداد
عاش ما عاش في البرية برا ولقد كان نهية المرتاد
ثم ولى عنا فقيدا حميدا فجزاه الجنان رب العباد

قال ابن سعد وقالت هند بنت الحرث بن عبد المطلب ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا عين جودي بدمع منك وابتدري كما تنزل ماء الغيث فانثعبا
او فيض غرب على عادية طويت في جدول اخرق الماء قد سربا

لقد

لقد اتتني من الانباء معضلة ان ابن آمنة المامون قد ذهبا
ان المبارك والميمون في جدث قد الحفوه تراب الارض والحدبا
اليس اوسطكم بيتا واكرمكم عما وخالا كريما ليس موتشبا

وقالت هند بنت اثاثه بن عباد بن عبد المطلب وهي اخت مسطح

اشاب ذوابتي واذل ركني بكاوك فاطم الميت الفقيدا
فاعطيت العطايا لم تكدر واخدمت الولايد والعبيدا
وكنت ملاذنا في كل لزب اذا هبت شامية برودا
وانك خير من ركب المطايا واكرمهم اذا انتسبوا جدودا
رسول الله فارقنا وكنا نرجي ان تكون لنا خلودا
افاطم فاصبري فلقد اصابت رزيتك التهايم والنجودا
واهل البر والابحار طرا فلم تخطي مصيبته وحيدا
وكان الخير يصبح في ذراه سعيد الجد قد ولد السعودا

وقالت هند بنت اثاثه ايضا

قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها فاختل لقومك فاشهدهم ولا تغب
قد كنت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالايات يحضرنا فغاب عنا وكل الغيب محتجب
فقد رزيت اناسا ما حلقته محض الضريبة والاعراق والنسب

قال ابن سعد وقالت ام ايمن ترثي رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عين جودي فان بذلك للدمع شفا فاكثري من البكاء
حين قالوا الرسول امسى فقيدا ميتا كان ذلك كل البلاء
فابكيا خير من رزيناه في الدنيا ومن خصه بوحي السماء
بدموع غزيرة منك حتى يقضي الله فيك خير القضاء
فلقد كان ما علمت وصولا ولقد جاد رحمة بالضياء
ولقد كان بعد ذلك نورا وسراجا يضي في الظلماء
طيب العود والضريبة والمعدن والخيم خاتم الانبياء

الباب العاشر

فيما خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم ميراثه ○ عن عمرو بن الحرث الخزاعي قال لما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شيا الا بغلته البيضا التي كان يركبها وسلاحه وارضا جعلها لابن السبيل صدقة اخرجه البخاري ○ وعن عايشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشي اخرجه مسلم ○ وعن عبد العزيز بن رفيع قال دخلت انا وشداد ابن معقل على ابن عباس فقال له شداد اترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من شي فقال ما ترك من شي الا ما بين الدفتين قال ودخلنا على محمد بن الحنفية فسالناه فقال ما ترك الا ما بين الدفتين اخرجه البخاري ○ وعن محمد بن سيرين قال صنعت سيفي على سيف سمرة وزعم سمرة انه صنع سيفه على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حنيفيا اخرجه الترمذي وقال فيه حديث غريب ○ وعن عاصم الاحول قال رايت قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انس وكان قد انصدع فسلسله بفضة قال وهو قدح عريض من نضار قال معمر والنضار شجر بنجد وقال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح وكان فيه حلقة من حديد فاراد انس ان يجعل مكانها حلقة من فضة او ذهب فقال ابو طلحة لا تغيرن شيا كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم او لا تغيرن شيا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه اخرجه البخاري ○ وعن عيسى بن طهمان قال اخرج الينا انس نعلين جرداوين لهما قبالان قال فحدثني ثابت بعد عن انس انهما نعلا النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري واما البردة التي كانت عند الخلفا فقد ذكر ابن اسحق في قصة تبوك ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى اهل ايلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم امانا لهم فاشترى ابو العباس عبد الله بن محمد   البردة بثلثمائة دينار فهي عندهم وعن سهل بن سعد قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حايطنا فرس يقال له اللحيف اخرجه البخاري وقال قال بعضهم اللخيف بالخا ○ وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يركب حمارا اسمه عفير اخرجه احمد واخرجه البيهقي وعنه فيه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال له المرتجز وحمار يقال له عفير وبغلة يقال لها دلدل وسيفه ذو الفقار ودرعه ذو الفضول ○ وقد تقدم اسما افراس النبي صلى الله عليه وسلم

ودوابه وليس في شي من الروايات انه صلى الله عليه وسلم مات عنهن الا ما ورد ذكره في الحديث انه ترك بغلته البيضا وسلاحه وارضا جعلها صدقة وثيابه ونعليه وخاتمه ۝ وروى البيهقي بسنده عن فاطمة بنت الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وله بردان في الجف يعملان قال البيهقي هذا منقطع والجف هو الخشبة التي يلف الحايك عليها الثوب ويسمونه النول ۝ ويقال ان الجف هو الذي ينسج به ۝ وروى بسنده عن سهل بن سعد الساعدي قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله جبة صوف في الحياكة

فصل

واما حكم تركته صلى الله عليه وسلم فقد صح فيه قوله صلى الله عليه وسلم ما تركنا فهو صدقه ۝ عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقه وفي رواية قال لا نورث ما تركنا صدقه اخرجه البخاري ومسلم ۝ وعن عايشة ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسم ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما افا الله عليه فقال لها ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقه فغضبت فاطمة فهجرته فلم تزل بذلك حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر الا ليالي وكانت تساله ان يقسم لها نصيبها مما افا الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك ومن صدقته بالمدينة فقال لها ابو بكر

لست

لست بالذي اقسم من ذلك شيا ولست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيها الا عملته فاني اخشى ان تركت شيا من امره ان ازيغ ثم فعل ذلك عمر فاما صدقته بالمدينة فدفعها عمر الى علي وعباس وامسك خيبر وفدك وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه ونوايبه وامرهما الى من ولي الامر قال فهما على ذلك اليوم اخرجه مسلم واخرج البخاري المسند منه وهو قوله لا نورث ما تركنا فهو صدقه ۝ وعن ابي هريرة قال جاءت فاطمة الى ابي بكر فقالت من يرثك قال اهلي وولدي قالت فما لي لا ارث ابي فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وانفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه اخرجه الترمذي ۝ وعن ابي الطفيل قال جاءت فاطمة تطلب ميراثها من ابيها الى ابي بكر فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا اطعم نبيا طعمة فهو للذي يقوم من بعده اخرجه ابو داود ۝ وعن عايشة قالت ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اردن ان يبعثن عثمن الى ابي بكر يسالنه ميراثهن فقالت عايشة اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقه اخرجه البخاري ومسلم واخرجه ابو داود وزاد فيه فقلت الا تتقين الله الم تسمعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركنا فهو صدقه انما هذا المال لال محمد لنايبتهم وضيفهم فاذا انا مت فهو الى ولي الامر بعدي قال جمهور العلما ان جميع الانبيا عليهم

السلام لا يورثون وحكى القاضي عياض عن الحسن البصري انه قال عدم
الارث مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى حاكيا عن زكريا يرثني
ويرث من آل يعقوب وزعم ان المراد به المال قال ولو اراد وراثه النبوه لم
يقل واني خفت الموالي اذ لا يخاف الموالي على النبوة ولقوله تعالى وورث سليمن
داود والصواب ما ذهب اليه الجمهور ان جميع الانبيا لا يورثون والمراد بقصة
زكريا وداود وراثه النبوة وليس المراد به حقيقه الارث بل المراد منه قيامه
مقامه وحلوله مكانه والله اعلم قال العلما الحكمه في ان
الانبيا عليهم السلم لا يورثون انه لا يومن ان يكون في الورثه من يتمنى موته
فيهلك ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم فيهلك الظان وينفر الناس
عنهم ٥ وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير وفدك ونصيبه
من خيبر فكانت اموال بني النضير مما افا الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مما
لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم
خاصه فكان ينفق على اهله نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع وهو الخيل
والسلاح عدة في سبيل الله فربما انقضت السنه وهو محتاج الى شي ينفقه
على اهله ولهذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند
يهودي على شعير لاهله ولم يشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اهله
ثلثه ايام تباعا بهذا تظاهرت الاحاديث الصحيحة ٥ قوله صلى الله عليه
وسلم لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما قال العلما هذا التقييد
بالدينار والدرهم هو من باب التنبيه به على ما سواه وليس المراد بهذا اللفظ النهي

لانه انما ينهى عما يمكن وقوعه وارثه صلى الله عليه وسلم غير ممكن وانما
هو بمعنى الاخبار ومعناه لا يقتسمون شيا لاني لا اورث هذا هو الصحيح
من مذاهب العلما في معنى هذا الحديث وبه قال جماهيرهم ونقل عن بعضهم
انهم قالوا انما لم يورث لان الله تعالى خصه ان جعل ماله كله صدقه
وقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد نفقة نسائي ومونه عاملي فليس
معناه ارثهن منه بل لكونهن محبوسات عن الازواج او لعظم حقهن في بيت المال
لفضلهن وقدم هجرتهن ولكونهن امهات المومنين ٥ وقوله صلى الله عليه
وسلم ومونه عاملي قيل هو القايم على الصدقات والناظر فيها وقيل هو كل عامل
للمسلمين من خليفة وغيره لانه عامل للنبي صلى الله عليه وسلم ونايب عنه في
امته قال القاضي عياض في تفسير صدقات النبي صلى الله
عليه وسلم المذكورة في الاحاديث قال صارت اليه بثلثه حقوق احدها
ما وهب له صلى الله عليه وسلم وذلك وصيه مخيريق اليهودي له عند
اسلامه يوم احد وكانت سبعة حوايط في بني النضير وما اعطاه الانصار
من ارضهم وهو ما لا يبلغه الما فكان ملكا له صلى الله عليه وسلم الثاني حقه
من الفي من ارض بني النضير حين اجلاهم فكانت له خاصة لانها لم يوجف المسلمون
عليها بخيل ولا ركاب واما منقولات اموال بني النضير فحملوا منها ما حملته
الابل غير السلاح كما صالحهم عليه ثم قسم الباقي بين المسلمين وكانت الارض له
خاصة وكذلك نصف ارض فدك صالح عليها اهلها بعد فتح خيبر على نصف
ارضها فكانت له خاصة وكذلك ثلث وادي القرى اخذه في الصلح حين صالح اهلها

اليهود وكذلك حصنان من حصون خيبر الوطيح والسلالم اخذهما صلحا الثالث
شهمه خيبر من الخمس وما افتتح منها عنوة فكانت هذه كلها ملكا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة لا حق لاحد فيها غيره لكنه صلى الله عليه وسلم لم يستاثر بها
بل كان ينفقها على اهله وعلى المسلمين في مصالحهم العامة ونوائبهم وكل صدقات
لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات التملك والله اعلم هذا كلام القاضي عياض
نقلته من شرح مسلم للشيخ محي الدين النواوي ⊙ وهذه الصدقة التي طلب
العباس وعلي ان يقسمها عمر بينهما نصفين يجلان فيها على حسب ما ينفعهما فكره
عمر ان يوقع عليها اسم القسمة لئلا يظن مع تطاول الازمان انها ميراث وانهما ورثاها
لاسيما وقسمة الميراث بعد نصيب الزوجات بين البنت والعم نصفان وليس
كذلك ومما يويد ما قلناه ما قاله ابو داود انه لما صارت الخلافة الى علي
لم يغيرها عن كونها صدقة وبنحو هذا احتج السفاح فانه لما خطب اول خطبة
قام بها قام اليه رجل معلق في عنقه المصحف فقال انا شدك الله ان لا
حكمت بيني وبين خصمي بهذا المصحف قال ابو بكر ومن خصمك قال ابو بكر في
منعه فدك فقال اظلمك قال نعم قال فمن بعده قال عمر قال اظلمك قال نعم
وقال في عثمن كذلك فقال اظلمك علي فسكت الرجل فاغلظ له السفاح
قال ـــــــــ القاضي عياض وقد تاول قوم طلب فاطمة ميراثها
من ابيها صلى الله عليه وسلم على انها تاولت الحديث ان كان بلغها وهو قوله
صلى الله عليه وسلم لا نورث على الاموال التي لها بال وهي التي لا تورث لا ما
ترك من طعام واثاث وسلاح وهذا التاويل خلاف ما ذهب اليه ابو بكر وعمر

وساير الصحابة رضي الله عنهم اجمعين والله اعلم ●

الباب الحادي عشر

في فضل رؤيته في المنام صلى الله عليه وسلم ● عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فسيراني في اليقظة او كانما راني
في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي زاد في رواية قال ابو سلمة قال ابو قتادة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد راى الحق اخرجه البخاري
ومسلم ● وعن ابي قتادة الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رآني فقد راى الحق فان الشيطان لا يترايا بي اخرجه البخاري
ومسلم ● وعن ابي سعيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رآني فقد راى الحق فان الشيطان لا يتكونني اخرجه البخاري ● وعن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رآني في النوم فقد رآني في
اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتي اخرجه احمد واخرجه الترمذي
وعنه قال من رآني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي وقال فيه
حديث حسن صحيح ● وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رآني في المنام فاياي راى ان الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية عن يزيد
الفارسي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم زمن ابن عباس
قال وكان يزيد يكتب المصاحف قال قلت لابن عباس اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ابن عباس فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول ان الشيطان لا يستطيع ان يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد

رآني فهل تستطيع ان تنعت لي هذا الرجل الذي رأيت قال قلت نعم رايت
رجلا بين رجلين جسمه ولحمه اسمر الى البياض حسن المضحك اكحل العين
جميل دواير الوجه قد ملأت لحيته من هذه الى هذه حتى كادت تملا نحره
قال ابن عباس لو رايته في اليقظة ما استطعت ان تنعته فوق هذا اخرجه
احمد ۝ وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام
فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي ورويا المومن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة اخرجه البخاري قال القاضي عياض قال بعض
العلما خص الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم بان روية الناس اياه صحيحة
وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه
في النوم وكما خرق الله تعالى العادة للانبياء عليهم السلام بالمعجزات فكذلك
استحال ان تصور الشيطان به في اليقظة ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل
ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور فحماها الله عز وجل من هذا الضرر ومن وسوسته ونزغه
والقائه الكيد وكذلك حمى الله تعالى روية الانبياء بانفسهم قال
الشيخ محيي الدين النواوي اختلف العلما في قوله صلى الله عليه وسلم فقد رآني فقال
ابن الباقلاني معناه ان روياه صحيحة ليست باضغاث ولا من تشبيهات
الشيطان ويويده قوله فقد راى الحق اى الروية الصحيحة قال وقد يراه
الراي على خلاف صفته المعروفة كمن يراه ابيض اللحية وقد يراه شخصان في
زمن واحد في المشرق والاخر في المغرب ويراه كل منهما في مكانه حكى المازري
هذا عن ابن الباقلاني ثم قال وقال آخرون بل الحديث على ظاهره

فاما قوله بانه يرى على خلاف صفته او في مكانين معا فان ذلك غلط في
صفاته وتخيل لها على خلاف ما هي عليه وقد يظن الظان بعض الخيالات
مرئيا لكون ما يتخيل مرتبطا بما يرى في العادة فيكون ذاته صلى الله عليه
وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق
الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفونا في الارض ولا ظاهرا عليها
وانما يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل على فنا جسمه صلى الله عليه وسلم
بل جا في الاحاديث ما يقتضي بقاوه صلى الله عليه وسلم قال
ولو راه يامر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية
هذا كلام المازري قال القاضي عياض ويحتمل ان يكون قوله صلى الله
عليه وسلم فقد رآني او فقد راى الحق فان الشيطان لا يتمثل في صورتي
المراد به اذا راه على صفته المعروفة في حياته فان راى على خلافها كانت رويا
تاويل لا رويا حقيقة قال الشيخ محيي الدين النواوي وهذا الذي
قاله القاضي عياض ضعيف بل الصحيح انه راه حقيقة سوا كان على صفته المعروفة
او غيرها لما ذكره المازري والله اعلم ۝

الباب الثاني عشر

في فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وحكمها واختلاف الناس فيها ۝
قال الله عز وجل ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين
آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابن عباس اراد ان الله تعالى
يرحم النبي صلى الله عليه وسلم والملايكه يدعون له وقال ابن عباس ايضا

يصلون يبركون وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملئكة الاستغفار
وقيل صلوة الله ثناؤه عليه عند ملئكته وصلوة الملئكة الدعاء له ۝

فصل في ذكر الاحاديث الواردة في فضل الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ۝ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا اخرجه مسلم واحمد وله في رواية اخرى
قال من صلى علي مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات ۝ وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر
صلوات وحط عنه عشر خطيات اخرجه احمد واخرجه النسائي وزاد فيه
ورفعه عشر درجات ۝ وعن ابي طلحة الانصاري قال اصبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم طيب النفس يرى في وجهه البشر فقالوا يا رسول الله اصبحت
اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر قال اجل اتاني آت من ربي عز وجل
فقال من صلى عليك من امتك صلوة كتب الله له بها عشر حسنات ومحى عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها اخرجه احمد وله في رواية
اخرى وللنسائي قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر
في وجهه فقلنا انا لنرى البشر في وجهك فقال انه اتاني الملك فقال يا
محمد ان الله يقول اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا
ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا ۝ وعن عبد الرحمن بن عوف قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال
السجود حتى خفت او خشيت ان يكون الله قد توفاه او قبضه قال فجئت انظر

فرفع راسه فقال ما لك يا عبد الرحمن فذكرت ذلك له فقال ان جبريل
قال لي ابشرك ان الله عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن
سلم عليك سلمت عليه وفي رواية قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا فاطال السجود حتى
ظننت ان الله قبض نفسه فدنوت منه ثم جلست فرفع راسه فقال من هذا
قلت عبد الرحمن قال ما شانك قلت يا رسول الله سجدت سجدة خشيت ان
يكون الله قد قبض نفسك فيها فقال ان جبريل اتاني فقال ان الله عز وجل
يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت
لله شكرا اخرجه احمد ۝ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة اخرجه الترمذي
وقال فيه حديث حسن غريب ۝ وعن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن
صحيح غريب واخرجه احمد عن الحسين بن علي فجعله من مسنده ۝ وعن ابن
مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملئكة سياحين في
الارض يبلغوني من امتي السلام اخرجه احمد والنسائي ۝ وعن ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه
مشهود تشهده الملئكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ
منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل
اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق اخرجه ابن ماجة ۝ وعن انس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي
حتى ارد عليه السلام اخرجه ابو داود ۝ وعن عامر بن ربيعة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يقول من صلى علي صلوة لم تزل
الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل عبد من ذلك او ليكثر اخرجه احمد
وابن ماجة ۝ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من صلى على رسول الله صلوة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين
صلوة فليقل عبد من ذلك او ليكثر قال عبد الله وخرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كالمودع فقال انا محمد النبي الامي
قاله ثلاث مرات ولا نبي بعدي اوتيت فواتح الكلام وخواتمه وجوامعه
وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش وتجوز بي وعوفيت وعوفيت امتي
فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله احلوا
حلاله وحرموا حرامه اخرجه احمد ۝ وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نسي الصلوة علي خطئ طريق الجنة اخرجه ابن ماجة
وعن صفوان بن سليم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
الجمعة وليلة الجمعة فاكثروا الصلوة علي اخرجه الشافعي مرسلا ۝
وعن عبيد الله بن عبد الله بن عمير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة اخرجه الشافعي مرسلا ۝ وعن اوس بن
اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة
فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلوة

فيه فان صلوتكم معروضة علي فقالوا يا رسول الله كيف تعرض صلوتنا
عليك وقد ارمت قال يقولون بليت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد د
الانبياء اخرجه احمد وابو داود والنسائي ۝ وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى
قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف
نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم
انك حميد مجيد اخرجه البخاري ومسلم ۝ وعن ابي حميد الساعدي قال
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ازواجه
وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى ازواجه وذريته كما
باركت على ابرهيم انك حميد ۝ وعن ابي مسعود البدري قال اتانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن
سعد امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما علمتم اخرجه مسلم ۝ وعن زيد بن خارجة قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف الصلوة عليك قال صلوا واجتهدوا ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد اخرجه احمد واخرجه

النسائى وعنه قال انا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على
واجتهدوا فى الدعا وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعن ابن
مسعود قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة
عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقالوا له فعلمنا قال قولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين
وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة
اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اخرجه ابن ماجه

فصل في حكم الصلوة على النبي

صلى الله عليه وسلم اتفق العلما على وجوب الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اختلفوا فقيل تجب فى العمر مرة كالشهادتين وهو الاكثر
وقيل تجب فى كل صلوة فى التشهد الاخير وهو مذهب الشافعى واحدى
الروايتين عن احمد وسيأتى بسط هذا القول فيما بعد وقيل تجب كلما ذكر
واختاره الطحاوى من الحنفية والحليمى من الشافعية وقيل تجب فى المجلس
مرة والواجب اللهم صل على محمد وما زاد فهو سنة وقال القاضى
عياض فى كتابه الشفا اعلم ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض على
الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وحمله الايمة والعلما
على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبرى ان محمل الآية عنده على

الندب

الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب الذى يسقط
به الحرج وماثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضى ابو الحسن بن
القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب فى الجملة على الانسان وفرض
عليه ان يأتى به مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضى ابو بكر بن
بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم
ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها
ولا يغفل عنها وقال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد مذهب
ملك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
فرض فى الجملة بعقد الايمان لا تتعين فى الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعى الفرض منها الذى امر
الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم هو فى الصلوة قالوا واما فى غيرها فلا
خلاف انها غير واجبة قال القاضى عياض اما فى الصلوة فحكى
الامامان ابو جعفر الطبرى والطحاوى وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين
من علما الامة على ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد غير
واجبة وشذ الشافعى فى ذلك فقال من لم يصل على النبى صلى الله عليه
وسلم بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلوته فاسدة وان صلى عليه قبل
ذلك لا تجزه ولا سلف له فى القول ولا سنة يتبعها وقد بلغ فى انكار هذه
المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم

الطبري والعشيري وغير واحد هذا كلام القاضي عياض وبالغ في التشنيع على
الشافعي واصحابه في هذه المسئلة والجواب عما قاله ان الامر
ليس كما قال فان الشافعي رحمه الله لم يشذ في ذلك وله في ذلك سلف وسنة
وما شنع عليه الى اخره ليس الصواب معه فيه اما انه لم يشذ وله سلف
في ذلك فقد نقل القول بوجوبها في التشهد الاخير غير واحد من العلماء
الكبار نقل عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعبد الله بن مسعود وابي
مسعود البدري رضي الله عنهم وبه قال من التابعين محمد بن كعب القرظي
وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين والشعبي وبه قال من بعدهم اسحق بن راهويه
واحمد في احدى الروايتين عنه وهو الصحيح من مذهبه فانه قال كنت اتهيب
ذلك ثم تبينت فاذا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة قال
الشيخ موفق الدين في كتاب المغني وظاهر هذا انه رجع عن قوله الاول الى
هذا واما اسحق فنقل المروذي عنه انه قال لو ان رجلا ترك الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير بطلت صلوته ونقل عنه
ابن المنذر انه كان يقول لا تجزيه الصلوة اذا ترك الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم عمدا فعلى ما نقله عنه المروذي جعلها ابن اسحق شرطا في صحة
الصلوة مطلقا كما قاله الشافعي سوآء كان ذاكرا او ناسيا وعلى ما نقله ابن
المنذر عنه جعلها شرطا مع الذكر ونقل القاضي عياض في كتابه
الشفا عن ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة في
الصلوة كقول الشافعي فكيف يصح قول القاضي عياض بان الشافعي شذ

في القول بوجوبها في التشهد وانه ليس له في ذلك سلف مع ما ذكرناه
عن هولاء من الصحابة والتابعين وقد عرفت انه قال بذلك ممن بعدهم
الامام احمد واسحق بن راهويه وهما من اكبر ايمة الحديث واطلاعهما على
السنة امر لا يخفى على من له ادنى اطلاع في العلم وقد عرفت قول احمد كنت
اتهيب ذلك ثم تبينت فاذا الصلوة واجبة وتنبيهه انما هو من الادلة
على وجوبها وهذا القاضي عياض قد نقل عن ابن القصار وعبد الوهاب
ان ابن المواز وهو من اكابر ايمة المالكية وافق الشافعي في ذلك ولم يخالف
ابن المواز امامه واصحابه الا لما ظهر له من الدليل واما قول القاضي
عياض بان الشافعي ليس له في ذلك سنة فليس الامر كما قال فقد روى
ابو داود والترمذي والنسائي باسانيدهم عن فضالة بن عبيد انه
قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا في صلوته فلم يمجد الله ولم
يصل على النبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
او لغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثنا عليه ثم ليصل على النبي
ثم ليدع بما شا ورواه ايضا ابو حاتم بن حبان والحاكم في صحيحيهما واحتجا به
على الوجوب وقال الحاكم فيه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ورواه الاثرم
ايضا عن فضالة ورواه البيهقي محتجا به ورواه ايضا القاضي عياض في
كتابه الشفا بسنده من طريق الترمذي الى فضالة بن عبيد قال سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا في صلوته فلم يصل على النبي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم

فليبدأ بحمد الله والثنا عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شا قال
القاضي عياض ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وليس في طرق
الحديث ان الرجل ترك غير الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله له ولغيره
هكذا هو في الشفا في غير نسخة وهكذا رواه البيهقي عن شيخه الحاكم بسنده
والذي في كتاب الترمذي فقال له او لغيره فالحديث كما رايت ظاهر الدلالة
على الوجوب فانه قال ثم ليصل على النبي وظاهر الامر للوجوب فان قيل
الدعا بعد الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم غير واجب وسياق الامر فيهما
واحد فلم اوجبتم الصلوة ولم توجبوا الدعا بعده قيل قد قال بوجوب
بعض الادعية الظاهريه وهو الاستعاذة من عذاب القبر ومن عذاب النار
ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال والقايلون بعدم الوجوب
قام الدليل عندهم على عدم الوجوب فلا يلزم من القول بعدم وجوب الدعا
لقيام الدليل على عدم وجوبه القول بعدم وجوب الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم ٥ وما يبديه المخالف من الدليل على عدم وجوب الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم في الصلوة سنذكر الجواب عنه ان شا الله قريبا فان
قيل لو كانت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الصلوة تبطل
الصلوة بتركها لما اقره النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة المذكورة لانه
لا يقر على باطل ولامره باعادتها اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امره باعادتها
قيل ان محل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اخر الصلوة بعد التشهد
فجاز ان يكون سلم عقيب ذلك وشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليمه

اذ

اذ ذاك ويجوز ان يكون سلم عقيب ذلك وشرع تركه الامر باعادتها لكونها
نافلة فلم يامره باعادتها ويجوز ان يكون عذره لعدم علمه بالحكم فلم يامره بالاعادة
كما لم يامر معوية بن الحكم بالاعادة لما شمت الذي عطس فقال له يرحمك الله
وعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الصلوة لا يصلح فيها شي من كلام
الناس الحديث مشهور ولم ينقل احد انه صلى الله عليه وسلم امره بالاعادة
لذلك واحتج ايضا على وجوب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في
الصلوة من السنه باحاديث منها ما هو صحيح لكن في انفراده بالدلالة خفا
وقد تتضح دلالته بانضمام غيره اليه ومنها ما هو واضح الدلالة في الحكم المذكور
لكنه متكلم فيه اما بتضعيف بعض رجاله واما بارسال واما بان الصحيح فيه
انه موقوف وغير ذلك اما الصحيح فمنه ما رواه الحافظ ابو حاتم بن حبان
محتجا به على الحكم المذكور ورواه ايضا ابو عبد الله الحاكم في صحيحيهما ورواه
الدارقطني في سننه والبيهقي عن ابي مسعود عقبه بن عمرو الانصاري
قال اقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
عنده فقال يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك
اذا نحن صلينا عليك في صلوتنا فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
احببنا ان الرجل لم يسأله ثم قال اذا انتم صليتم علي فقولوا اللهم صل على
محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم وبارك على
محمد النبي الامي كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد قال
البيهقي قال الحافظ ابو عبد الله هذا حديث صحيح بذكر الصلوة على النبي صلى الله

عليه وسلم في الصلوات وقال الشيخ محي الدين هذه الزيادة صحيحة
وقال الدارقطني اسناده حسن متصل وهذه الزيادة اعني قوله اذا نحن صلينا
عليك في صلوتنا ورواها الامام احمد ايضا في مسنده وهذا اصله في صحيح مسلم
وغيره وقد تقدم ذكره في الفصل الذي قبل هذا وتقدم ايضا كعب بن عجرة
في هذا المعنى قال الشيخ محي الدين ومحب الدين الطبري في احكامه
في قوله والسلام كما علمتم يروى بفتح العين والتخفيف وبضمها مع التشديد يعني
بذلك ما في التحيات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولفظ النواوي
واما السلام كما علمتم في التشهد قال البيهقي قوله في الحديث قد علمنا كيف نسلم
عليك اشارة الى السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فقوله فكيف
نصلي عليك ايضا يكون المراد به القعود للتشهد وقال القاضي
عياض يحتمل ان يكون سوالهم عن كيفية الصلوة في غير الصلوة ويحتمل ان يكون
في الصلوة وهو الاظهر قال الشيخ محي الدين قلت وهذا ظاهر
اختيار مسلم ولهذا ذكر هذا الحديث في هذا الموضع يعني حديث كعب بن عجرة
وكذا فهم ابو داود من الحديث فقال باب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد التشهد وذكر حديث كعب بن عجرة ثم ذكر حديث ابي مسعود البدري الانصاري
وعند ابي داود في حديث كعب بن عجرة امرنا ان نصلي عليك يجوز ان يكون المراد
به امره صلى الله عليه وسلم بالصلوة عليه في حديث فضالة بن عبيد
المتقدم ويجوز ان يكون المراد به ما في حديث ابي مسعود من قوله امرنا الله لان
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر الله وقد اشار الامام الشافعي الى

هذا

هذا فقال فرض الله عز وجل الصلوة على رسوله صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما فلم يكن فرض الصلوة عليه في موضع اولى منه في الصلوة ووجدنا الدلالة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما وصفت من ان الصلوة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرض في الصلوة **ثم** روى الشافعي بسنده عن ابي هريرة
انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلوة قال تقولون اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابرهيم ثم تسلمون علي ٥ وفي المسئلة ادلة كثيرة ليس هذا موضع
ذكرها **واما** دليل من يقول بعدم وجوبها في التشهد الاخير من الصلوة
فحديث عبد الله بن مسعود في التشهد المخرج في الصحيحين وغيرهما وعند ابي
داود فيه زيادة وهي اذا قلت هذا او قضيت هذا فقد قضيت صلوتك
ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد ٥ قالوا فقد قال فقد
قضيت صلوتك وليس في هذا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فدل
على عدم وجوبها ورواه ايضا الامام ابو حاتم بن حبان في صحيحه بهذه الزيادة
وفي لفظ عنه بعد واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال ابن مسعود فاذا فرغت
من هذا فقد فرغت من صلوتك فان شئت فاثبت وان شئت فانصرف ٥
والجواب عنه ان جماعة من الايمة الحفاظ الذين يرجع اليهم في
هذا الشان مصرحون بان هذه الزيادة مدرجة في الحديث اعني قوله
اذا قلت هذا او قضيت هذا الى اخره ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

بل هي من كلام ابن مسعود كما هو في رواية ابن حبان وتقدير ان يكون من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم يكون المراد بقوله وقد قضيت صلوتك اي قاربت
ذلك فهو كقوله فاذا بلغن اجلهن اي قاربن وتعين ذلك جمعا بينه وبين ما
تقدم وبينه وبين الادلة على ان الصلوة لا تنقضي الا بالتسليم ومما استدلوا
به ما رواه مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد احدكم
فليستعذ بالله من اربع الحديث ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم
امر بالتعوذ عقيب التشهد من غير فصل والجواب ان هذه الدلالة
وهي التعقيب غير معمول بها عند العلماء في هذا الموضع فانه لا خلاف عندهم انه
ينبغي ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عقيب التشهد ثم يدعو بعد الصلوة
عليه كما دل عليه حديث فضالة بن عبيد واتى بالفاء على هذا القرب زمن الدعاء
من زمن التشهد ويجوز ان يكون اطلق التشهد واراد به وهو ما يستعقبه من
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واطلق عليهما اسم التشهد لاقترانهما في
الصلوة عند جميع العلماء من قال بوجوب الصلوة عليه ومن قال باستحبابها
والفقهاء كثيرا ما يطلقون التشهد على جميع ما طلبه الشارع في الجلوس اخر الصلوة
ثم يقولون الواجب منه كذا والمستحب منه كذا ومما استدلوا به ايضا
حديث المسيء في صلوته وهو في الصحيحين وغيرهما قالوا فان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يعلمه الصلوة عليه وهو موضع بيان وتعليم من لا يعرف وتعريفه
واجبات الصلوة ولو كانت واجبة لذكرها له النبي صلى الله عليه وسلم في جملة
الواجبات التي ذكرها له لان تاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز هذا اقصى ما

يقدر به هذا الدليل واجيب عن ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يذكر له التشهد فيه فيجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم التشهد والصلوة
عليه من ذلك الرجل فلم يامره بهما لذلك ويجوز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
علم من حاله انه يعلم وجوبهما فلم يامره بهما لذلك فظهر بهذا البيان والحمد لله
ان الشافعي رحمه الله ومن وافقه من العلماء ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
واجبة في التشهد الاخير فكيف يليق بالقاضي عياض رحمه الله ان يقول ما قال
والعجب منه رحمه الله انه وضع كتابه الشفا في تعريف حقوق المصطفى
وتعريف قدره وما يجب له من توقير واكرام وما ذهب اليه الشافعي رحمه الله
في هذه المسئلة المذكورة ادخل في باب التوقير والاكرام فكان المناسب له ان
يجتهد في اظهار قول الشافعي ونصره وتقويته ۝ وكون الخطابي وغيره من اصحاب
الشافعي خالفوه في هذه المسئلة لا يضره ذلك فقد خالفه فيها اكبر من الخطابي
بكثير ولم يبال به وكون الخطابي لم يعلم للشافعي فيها قدوة لا يضره ذلك ايضا
فقد علم الشافعي ان له فيها قدوة وسلف وجمهور المحدثين من اصحاب الشافعي
وافقوه فيها واحتجوا له واجابوا عما توهمه الخصم بالدليل وغير المحدثين من اصحابه
وافقوه ايضا وفي هذا كفاية والحمد لله وصلوته على محمد النبي واله وسلم

فصل

من كلام القاضي عياض في المواطن التي يستحب فيها الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم قال ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما
قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا وذكر حديث فضالة بن عبيد وقد
تقدم وروى عن عمر بن الخطاب قال الدعا والصلوة معلق بين السماء

والارض لا يصعد الى الله منه شي حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ○
وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى آل محمد
وروي ان الدعا محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابن مسعود قال اذا اراد احدكم ان يسال الله شيا فليبدا بحمده
والثنا عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال
فانه اجدر ان ينجح وقال عطا للدعا اركان واجنحة واسباب
واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ومن
مواطن الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره وسماع اسمه او كتابته
عند الاذان ومن مواطن الصلوة عليه عند دخول المسجد فينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويقول اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك وجعل
موضع رحمتك فضلك وعن علقمة قال اذا دخلت المسجد اقول السلم
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملئكته على محمد ○
ومن مواطن الصلوة عليه صلوة الجنازة بعد التكبيرة الثانية
ومن مواطن الصلوة في الخطب والرسايل والكتب وغير ذلك
فيبدا بالصلوة عليه في اول الكتاب ويختم بالصلوة عليه قال عليه السلام

من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب ○

الباب الثالث عشر

في عرض اعمال امته عليه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فهو صلى الله
عليه وسلم رحمة لهم في حيوته وبعد وفاته قد تقدم حديث اوس بن اوس
في ان الاعمال تعرض عليه فلم اعده وعن بكر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيوتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا
انا مت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت خيرا حمدت الله
وان رايت شرا استغفرت لكم اخرجه ابن الجوزي مرسلا وعن
انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيوتي خير لكم
ينزل علي الوحي من السما فاخبركم بما يحل لكم ويحرم عليكم وموتي خير
لكم تعرض علي اعمالكم كل خميس فما كان من حسن حمدت الله عليه وما
كان من ذنب استوهبت الله ذنوبكم اخرجه ابن الجوزي ○

جماع ابواب حشره ونشره واحواله صلى الله عليه وسلم يوم القيمة

الباب الاول

في انه اول من ينشق عنه الارض يوم القيمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع اخرجه مسلم واخرجه

الترمذي وعنه قال انا اول من تنشق عنه الارض فاكسا الحلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش فليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة ولا فخر اخرجه احمد وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا ولوآء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن غريب وفي حديث ابي سعيد الخدري فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق وفي رواية فاكون اول من تنشق عنه الارض فاذا انا بموسى آخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي وجزي بصعقة الطور اخرجاه في الصحيحين بزيادة فيه ۝

الباب الثاني

في كيفية حشره وان عيسى عليه السلام يحشر معه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين ابي بكر وعمر اخرجه ابن الجوزي وفيه عبد الرحمن بن زياد الافريقي ضعيف بمره ذكره ابن حبان في الضعفا وقال كان يروي الموضوعات عن الثقات وعن انس بن مالك قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيمة فاخرج من قبري وحولي المهاجرون والانصار ينفضون التراب عن رؤسهم اخرجه ابن الجوزي وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة فاحشر بين الحرمين اخرجه ابن الجوزي وعن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الف ملك من الملايكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا عرجوا وهبط مثلهم فيصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الف من الملايكة يزفونه صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن الجوزي وعن يونس بن يوسف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس رجالا واحشر راكبا وبلال بن رباح على ناقة حمرآ فاذا بلغنا مجمع الناس نادى بلال بالاذان فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله صدقه الاولون والآخرون اخرجه ابن الجوزي وهذا الحديث منقطع وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر اخرجه احمد وابن ماجة والترمذي وقال فيه حديث حسن صحيح ۝

الباب الثالث

في ذكر لوآء الحمد

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وانا حبيب الله

امسواء

ولا فخر وانا حامل لوآ الحمد يوم القيمة ولا فخر اخرجه الترمذي بزيادة في
اوله واخره وقال فيه حديث غريب ٥ وفي حديث انس المقدم ولوآ الحمد
بيدي وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لوآ الحمد ولا فخر
وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوآي وانا اول من تنشق عنه
الارض ولا فخر اخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن ٥ اللوآ هو الراية
ولا يمسكها عند العرب الا صاحب الجيش والمقدم عليهم وهو الامير ٥
وسمي لوآ الحمد لانفراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحمد يوم القيامة
وشهرته به على رؤس الخلايق والعرب تضع اللوآ موضع الشهرة ومنه وابعثه
المقام المحمود الذي يحمده فيه جميع الخلق لشفاعته لهم بتعجيل الحساب
واراحتهم من طول الوقوف ٥

الباب الرابع

في صفة حوضه وهو الكوثر

قال الله عز وجل انا اعطيناك الكوثر قال المفسرون
الكوثر نهر في الجنة اعطاه محمدا صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان يكون حوضه
الذي هو خارج الجنة يمد من هذا الذي في الجنة وقيل الكوثر القرآن
العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وامته
وقيل الكوثر الخير الكثير كما فسره ابن عباس واخرجه البخاري عن
ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي

اعطاه الله اياه قال ابو بشر فقلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون
انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه
اياه ٥ واصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شي كثير في العدد
او كثير القدر والخطر كوثر وقيل الكوثر الفضايل الكثيرة التي فضل بها النبي
صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق فجميع ما جا في تفسير الكوثر فقد
اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم اعطي النبوة والكتاب والحكمة والعلم
والشفاعة والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع واظهار
دينه على الاديان كلها الى يوم القيمة ٥ واولى الاقاويل في الكوثر
والذي عليه جمهور العلما ودلت عليه الاحاديث انه نهر في الجنة ٥

فصل في الاحاديث الواردة في الكوثر

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السماء
اتيت على نهر حافتاه قباب اللولو المجوف طينه او قال طينته مسك اذفر
شك الراوي اخرجه البخاري واخرجه مسلم عن انس قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاة ثم رفع راسه متبسما
فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن
الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم
قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه
ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته
عدد نجوم السما فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدري

فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
اعطاك ربك

ما احدث بعدك وعن انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان هذه لناعمة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم منها اخرجه الترمذي وقال فيه
حسن وعن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر
في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من
المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج اخرجه الترمذي وقال فيه
حديث حسن صحيح وعن عامر بن عبد الله بن مسعود قال سالت
عايشة عن قوله عز وجل انا اعطيناك الكوثر فقالت الكوثر نهر
اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطياه در مجوف آنيته كعدد
نجوم السما اخرجه البخاري وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من
اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السما من شرب منها لا يظما
ابدا زاد في رواية وزواياه سوا اخرجه البخاري ومسلم وعن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امامكم حوضي ما بين جنبيه
كما بين جربا واذرج قال بعض الرواة هما قريتان بالشام بينهما مسيرة
ثلثه ايام وفي رواية فيه اباريق كنجوم السما من ورده شرب منه لم
يظما بعده ابدا اخرجه البخاري ومسلم وعن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي حوضي وفي رواية لا بتي حوضي كما بين

صنعا والمدينة وفي رواية مثل ما بين المدينة وعمان وفي رواية قال ان
قدر حوضي كما بين ايلة وصنعا اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم
السما اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله
ما آنية الحوض قال والذي نفسي بيده اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها
الا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها لم يظما آخر ما عليه يشخب
فيه ميزابان من الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل اخرجه مسلم وعن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني
لبعقر حوضي اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسيل
عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسيل عن شرابه فقال اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من
ذهب والاخر من ورق اخرجه مسلم وعن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وليرفعن الي رجال منكم
حتى اذا اهويت لاناولهم اختلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي فيقال انك لا
تدري ما احدثوا بعدك اخرجه البخاري ومسلم وعن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني
حتى اذا رفعوا الي اختلجوا دوني فلاقولن اي رب اصحابي اصحابي فليقالن
انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية ليردن علي ناس من امتي الحديث
وقال في آخره فاقول سحقا لمن بدل بعدي اخرجه البخاري ومسلم وعن

ابی هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن علی يوم القيمة رهط
من اصحابی او قال من امتی فيحلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابی فيقول انه
لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى اخرجه البخاری
ومسلم وفی رواية لمسلم قال ترد علی امتی الحوض وانا اذود الناس عنه كما
يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا نبی الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست
لاحد غيركم تردون علی غرا محجلين من آثار الوضوء وليصدن عنی طايفه
منكم فلا يصلون فاقول يا رب هولاء من اصحابی فيجيبنی ملك فيقول وهل
تدری ما احدثوا بعدك وعن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان حوضی لابعد من ايلة الى عدن والذی نفسی بيده لاذود عنه
الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن ابله قالوا يا رسول الله وتعرفنا قال
نعم تردون علی غرا محجلين من آثار الوضوء ليست لاحد غيركم اخرجه مسلم
وعن ابی هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذی نفسی
بيده لاذودن رجالا عن حوضی كما تذاد الغريبه من الابل عن الحوض اخرجه
البخاری ومسلم وعن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو بين ظهرانی اصحابه انی علی الحوض انظر من يرد علی منكم فوالله ليقتطعن
دونی رجال فلاقولن ای رب منی ومن امتی فيقول انك لا تدری ما احدثوا
بعدك ما زالوا يرجعون علی اعقابهم اخرجه مسلم وعن زيد بن
ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فقال ما انتم جزء
من مائة الف جزء ممن يرد علی الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبعمايه

او ثمانمايه اخرجه ابو داود وعن انس قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يشفع لی يوم القيمة فقال انا فاعل ان شا الله قلت فاين
اطلبك قال اول ما تطلبنی على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال
فاطلبنی عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبنی عند
الحوض فانی لا اخطی هذه الثلاث مواطن اخرجه الترمذی

فصل في شرح هذه الاحاديث وذكر ما يتعلق بالحوض

قال الشيخ محيی الدين النواوی فی شرح مسلم قال
القاضی عياض احاديث الحوض صحيحه والايمان به فرض والتصديق به من
الايمان وهو على ظاهره عند اهل السنة والجماعة لا تتاول احاديثه ولا
يختلف وحديثه متواتر النقل رواه خلايق من الصحابة فذكره مسلم من
رواية ابن عمر وابی سعيد وسهل بن سعد وجندب بن عبد الله وعبد الله بن
عمرو وعايشه وام سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفه وحارثه بن
وهب والمستورد وابی ذر وثوبان وانس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم
من رواية ابی بكر الصديق وزيد بن ارقم وابی امامة وعبد الله بن زيد وسويد بن
غفلة وعبد الله الصنابحی والبرا بن عازب وخوله بنت قيس وغيرهم قال
الشيخ محيی الدين ورواه البخاری ومسلم من رواية ابی هريرة قلت واسما
بنت ابی بكر الصديق وقد اتفق البخاری ومسلم على احاديث فی الحوض عن ابی ذر
وانس بن مالك وحارثه بن وهب وابن عمر وابن عمرو بن العاص وجندب وابن مسعود
وسهل بن سعد وقد رواه جماعة فی غير الصحيحين منهم عمر بن الخطاب وعايذ بن

عمرو وغيرهما من الصحابة قال القاضي عياض وفي بعض
هذا ما يقتضي كون الحديث متواترا **واما** صفة الحوض ومقداره فقال في
رواية حوضي مسيرة شهر وفي رواية ما بين جنبيه كما بين جربا واذرح وفي
رواية كما بين صنعا والمدينة وفي رواية مثل ما بين المدينة وعمان وفي رواية
كما بين ايلة وصنعا اليمن وفي رواية عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة
وفي رواية ان حوضي لابعد من ايلة الى عدن فهذا الاختلاف في هذه الروايات
في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيها لانه لم يات في حديث واحد
بل في احاديث مختلفة الرواة عن جماعات من الصحابة سمعوها من النبي صلى الله
عليه وسلم في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم مثلا لبعد
اقطار الحوض وسعته وقرب ذلك على افهام السامعين لبعد ما بين هذه
البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد بل لاعلام السامعين عظم بعد
المسافة وسعة الحوض وليس في ذكر القليل من هذه المسافات منع من الكثير
فان الكثير ثابت على ظاهره وصحت الرواية به والقليل داخل فيه فلا معارضة
ولا منافاة بينهما وذلك القول في آنية الحوض ان العدد المذكور في
الاحاديث على ظاهره وانها اكثر عددا من نجوم السما ولا مانع يمنع من ذلك اذ
قد وردت الاحاديث الصحيحة بذلك وكذلك القول في الواردين
الى الحوض الشاربين منه وكثرتهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما انتم جزء من مائة
الف جزء ممن يرد على الحوض لم يرد به الحصر بهذا العدد المذكور وانما ضربه مثلا
لاكثر العدد المعروف عند السامعين ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم

من ورد شرب فهذا صريح في ان جميع الواردين يشربون منه وانما يمنع منه
الذين يذادون عنه ويمنعون الورود عليه لارتدادهم وتبديلهم وهو
قوله صلى الله عليه وسلم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول لا
تدري ما احدث بعدك وفي رواية ليرفعن الي رجال منكم حتى اذا اهويت
لاناولهم اختلجوا فاقول اي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك ونحو هذا من الروايات المذكورة في الاحاديث السابقة وهذا مما
اختلف العلما في معناه ومن المراد به منهم فقيل المراد بهم المنافقون
والمرتدون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهم ان يحشروا فيعرفهم
النبي صلى الله عليه وسلم للسيما التي عليهم فيناديهم فيقال له ليس هولاء
ممن وعدت بهم انهم قد بدلوا بعدك اي لم يكونوا على ما ظهر من اسلامهم
وقيل المراد بهم من اسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعده في
زمن ابي بكر الصديق وهم الذين قاتلهم ابو بكر على الردة وهم اصحاب مسيلمة
الكذاب وغيرهم فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعرفه من ايمانهم
في حيوته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل المراد بهم اصحاب البدع
الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الاسلام واصحاب المعاصي الكبار الذين ماتوا على
التوحيد من غير توبة من بدعتهم او معاصيهم الكبار فعلى هذا القول لا يقطع
لهولا المطرودين عن الحوض بالنار بل يجوز ان يذادوا عن الحوض عقوبة لهم
بسبب بدعهم ومعاصيهم ثم يرحمهم الله فيدخلهم الجنة برحمته وقال
ابو عمر بن عبد البر كل من احدث في الدين كالخوارج والروافض وساير اصحاب الاهواء

فهو من المطرودين عن الحوض قال وكذلك الظلمة المترفون في
الجور وغمط الحق والمعلنون بالكباير فكل هولاء يخاف ان يكونوا ممن عني
بهذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه لم يظما ابدا
قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون بعد
الحساب والنجاة من النار ويحتمل ان يكون من شرب منه من هذه الامة
وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالظما بل يكون عذابه بغير ذلك
لان ظاهر الحديث ان جميع الامة يشربون منه الا من ارتد وصار كافرا
وقيل ان جميع المومنين ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله تعالى ما شا
من عصاتهم وقيل انما ياخذ كتابه بيمينه الناجون منهم خاصه والشرب
من الحوض كذلك واما شرح غريب الفاظ الاحاديث فقوله صلى الله عليه
وسلم فيختلج العبد الاختلاج الاختلاس اي ينزع ويجذب منهم ۝ وقوله
ما بين جنبيه كما بين جربا واذرح اما جربا بجيم ثم را ساكنه ثم با موحده ثم الف
مقصوره ووقع عند بعض رواة البخاري فيها المد والقصر والقصر اولى وهي
قريه من قرى الشام ۝ واما اذرح فبهمزه ثم ذال معجمه ثم را ثم حا مهمله
وهي مدينه في طرف الشام قريب من الشوبك ۝ واما عمان فبفتح العين
وتشديد الميم بليدة بالبلقا من ارض الشام ۝ واما ايلة فبفتح الهمزة
واسكان اليا المثناه من تحت وفتح اللام هي مدينه معروفه في طرف الشام
على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر والمدينة الشريفه فبينها وبين المدينة
نحو خمسة عشر مرحله وبينها وبين مصر ثمان مراحل وبينها وبين دمشق اثني عشر مرحلة

وهي اخر الشام واول الحجاز ۝ واما صنعا اليمن فهي قاعدة اليمن واكبر مدنها
وانما قيده باليمن في الحديث لان بدمشق موضع يعرف بصنعا دمشق وهو عند
الربيض ۝ وتقدم الكلام على اختلاف هذه المسافات والجمع بين رواياتها
وقوله يشخب فيه هو بالبا المثناة تحت وبالشين والخا المعجمتين
اي يسيل فيه وفي الحديث الاخر يغت بفتح اليا المثناة تحت وبالغين المعجمة
وبكسرها وتشديد التا المثناه فوق اي يدفق فيه ميزابان دفقا شديدا
متتابعا ۝ وقوله بعقر حوضي هو بالبا وضم العين المهملة واسكان القاف
وهو موقف الابل من الحوض اذا وردته للشرب وقيل هو موخر الحوض
وقوله اذود الناس هو بذال المعجمه ثم واو ثم دال مهمله اي اطردهم عن
الحوض ومعنى يرفض اي يسيل عليهم ۝ وقوله انا فرطكم على الحوض الفرط
هو الذي يتقدم على الوراد ليصلح لهم الحياض والدلا ونحوها من امور الاستقا
والمعنى انا سابقكم الى الحوض اهيه لكم ۝ وقوله فاقول سحقا اي بعدا
وفيه دليل لمن قال انهم اهل الردة اذ لا يقال للمومن بعدا بل يشفع له والله اعلم

الباب الخامس

في ذكر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم العامه والخاصه اما
العامه فلاراحة الناس عامه من كرب الموقف للحساب واما الخاصة
فلاخراج الموحدين من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم عن
انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نبي يسال سوالا
او قال لكل نبي دعوة فدعا بها لامته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي

يوم القيمة اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الانبياء تبعا
يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة فهي نايلة ان شا الله من
مات من امتي لا يشرك بالله شيئا اخرجه البخاري ومسلم وعن
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة قد دعا بها في امته
وخبات دعوتي شفاعة لامتي اخرجه مسلم وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي
اخرجه ابو داود والترمذي وعن جابر مثله وزاد فيه قال الراوي
فقال لي جابر يا محمد من لم يكن من اهل الكباير فما له وللشفاعة اخرجه
الترمذي وقال فيه حديث غريب وعن عوف بن ملك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني آت من عند ربي عز وجل فخيرني
بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي
نايلة ان شا الله من مات لا يشرك بالله شيئا اخرجه الترمذي وقال وقد
روي عن ابي المليح عن رجل اخر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر عوف بن ملك فهذه الشفاعة الخاصة واما الشفاعة
العامة فقد ورد فيها احاديث اذكر بعضها ان شا الله تعالى عن معبد بن
هلال العنزي قال انطلقنا الى انس بن ملك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه

وهو يصلي الضحى فاستاذن لنا ثابت فدخلنا عليه واجلس ثابتا معه على
سريره فقال له يا ابا حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسلونك ان تحدثهم
حديث الشفاعة فقال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم الى بعض فياتون آدم فيقولون اشفع
لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابرهيم فانه خليل الله فياتون
ابرهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فيوتى موسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيوتى عيسى فيقول لست
لها ولكن عليكم بمحمد فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي عز
وجل فيوذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الآن يلهمنيه
الله ثم اخر ساجدا فيقول يا محمد ارفع راسك قل يسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة
من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال لي
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها
فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي احمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى من
مثقال حبة من خردل فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا حديث

انس الذى انبأنا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف فى دار ابى خليفة قال فدخلنا عليه فسلمنا عليه قلنا يا ابا سعيد جئنا من عند اخيك ابى حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه فى الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع لقد ترك شيئا ما ادرى انسى الشيخ ام كره ان يحدثكم فتتكلوا فقلنا له حدثنا فضحك وقال خلق الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد ان احدثكموه قال ثم ارجع الى ربى فى الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى لاخرجن منها من قال لا اله الا الله قال فاشهد على الحسن انه حدثنا به انه سمع انس بن مالك اراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع

وفى رواية قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة فيهتمون لذلك وفى رواية فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فياتون آدم فيقولون انت ابو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملئكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التى اصاب فيستحى ربه ولكن ائتوا نوحا اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التى اصاب

فيستحى

فيستحى ربه منها ولكن ائتوا ابرهيم الذى اتخذه الله خليلا فياتون ابرهيم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التى اصاب فيستحى ربه ولكن ائتوا موسى الذى كلمه الله واعطاه التوراة قال فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التى اصاب فيستحى ربه منها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتونى فاستاذن على ربى فيؤذن لى فاذا انا رايته وقعت له ساجدا فيدعنى ما شاء الله فيقال يا محمد ارفع وقل يسمع سل تعطه اشفع تشفع فارفع راسى فاحمد ربى بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لى حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادرى فى الثالثة او فى الرابعة فاقول يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود اخرجه البخارى ومسلم زاد البخارى فى رواية له ثم تلا هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم وعن ابى هريرة قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى دعوة فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال انا سيد الناس يوم القيمة هل تدرون مم ذاك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعى وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون ما انتم فيه الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم آدم فياتونه فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله

بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا واسكنك الجنة الا تشفع
لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله فانه نهاني عن الشجرة
فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا
فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى ابرهيم فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل
الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت
ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى
فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالاته وبكلامه
على الناس اشفع لنا الى ربك اما ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر
بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى
فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت
الناس في المهد اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر

ذنبا

ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فياتون محمدا وفي
رواية فياتوني فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم النبيين وقد
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده
وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل
تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب امتي يا رب فيقال ل
يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب
الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده
ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى
وفي كتاب البخاري كما بين مكة وحمير وفي رواية قال وضعت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكان احب الشاة
اليه فنهس نهسة وقال انا سيد الناس يوم القيمة ثم نهس اخرى فقال
انا سيد الناس يوم القيمة فلما راى اصحابه لم يسالوه قال الا تقولون
كيفه قالوا كيف هو يا رسول الله قال يقوم الناس لرب العالمين وساق الحديث
بمعنى ما تقدم وزاد في قصة ابرهيم فقال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي
وقوله لآلهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم وقال والذي نفس محمد
بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة الى عضادتي الباب لكما بين مكة
وهجر او هجر ومكة لا ادري اي ذلك قال اخرجه البخاري ومسلم ٥

فصل في الكلام على هذه الاحاديث على سبيل الاختصار

قال الشيخ محيى الدين النواوى فى شرح مسلم قال القاضى عياض
مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا و وجوبها سمعا بدليل قوله تعالى
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا وقوله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى واشباههما وبخبر الصادق صلى الله عليه وسلم وقد
جاءت الاحاديث التى بمجموعها بلغت التواتر بصحة الشفاعة فى الاخرة لمذنبى
المومنين واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج
وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم فى تخليد المذنبين فى النار واحتجوا
بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع وهذه الآيات فى الكفار واما تاويلهم احاديث الشفاعة
فى زيادة الدرجات فباطل والفاظ الاحاديث صريحة فى بطلان مذهبهم
واخراج من استوجب النار من النار بالشفاعة لكن الشفاعة خمسة اقسام
اولها مختصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى الاراحة من هول الموقف
وتعجيل الحساب الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا مختصة
بنبينا صلى الله عليه وسلم كما وردت به الاحاديث الصحيحة الثالثة
الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء
الله تعالى من الملئكة والنبيين والشهداء والصالحين الرابعة فيمن دخل النار
فقد جاءت الاحاديث الصحيحة باخراجهم بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملئكة
واخوانهم من المومنين ثم يخرج الله تعالى برحمته كل من قال لا اله الا الله كما جاء فى
الحديث ولا يبقى فيها الا الكافرون الخامسة فى زيادة الدرجات فى الجنة

لاهلها

لاهلها وهذه لا تنكرها المعتزلة ولا ينكرون شفاعة الحشر الاولى قال
القاضى عياض وقد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح شفاعة نبينا
صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها وعلى هذا لا يلتفت الى قول من قال انه يكره
ان يسال الله تعالى ان يرزقه شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لكونها لا
تكون الا للمذنبين فانها قد تكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات وكل
عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو غير معتد بعمله مشفق من ان يكون من
الهالكين ويلزم هذا القايل ان لا يدعوا بالمغفرة والرحمة لانها بعيد لاصحاب
الذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف ۝ وقوله
صلى الله عليه وسلم ان كل واحد من الانبياء عليهم السلام المذكورين فى هذه الاحاد
يقول لست هناكم او لست لها قال القاضى عياض هذا يقولونه
تواضعا واكبارا لما يسالونه قال وقد يكون اشارة كل واحد منهم ان هذه الشفاعة
وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الاخر حتى انتهى الامر
الى صاحبه قال ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم ويكون احالة
كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة فى ذلك الى نبينا صلى الله عليه
وسلم وفيه تقديم ذوى الاسنان والآباء على الابناء فى الامور التى لها بال
واما مبادرة النبى صلى الله عليه وسلم لذلك واجابته لرغبتهم فلتحققه
صلى الله عليه وسلم ان هذه الكرامة والمقام له صلى الله عليه وسلم خاصة
هذا كلام القاضى عياض والحكمة فى ان الله تعالى الهمهم سؤال آدم عليه
السلام ومن بعده من الانبياء عليهم السلام فى الابتدا ولم يلهموا سؤال نبينا

صلى الله عليه وسلم هي والله اعلم اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم
فانهم لو سالوه ابتدا لكان يمكن ان غيره يقدر على ذلك وتحصيله فاما اذا
سالوا غيره من رسل الله وامنيايه فامتنعوا ثم سالوه صلى الله عليه وسلم فاجاب
وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وعظم الادلال
والانس وفيه فضيلته صلى الله عليه وسلم على جميع المخلوقين من الانبياء
والرسل والمليكة فان هذا الامر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على
الاقدام عليه غيره صلى الله عليه وسلم نعلم بذلك فضله عليهم ۝ وقوله
صلى الله عليه وسلم فيوذن لي معناه في الشفاعة وهو المقام المحمود الذي
وعده الله تعالى وادخره له واعلمه انه بعثه اليه وهذه الشفاعة هي
التي لجا الناس اليه فيها وهي الاراحة من الموقف وتعجيل الفصل بين العباد
ثم بعد ذلك تحل الشفاعة الخاصة في امته في المذنبين منهم وحلت
شفاعة الانبياء والمليكة وغيرهم من الشهدا والصالحين كما جا في الاحاديث
وبعدها الشفاعة في اخراج المذنبين من النار ۝ قوله صلى الله عليه وسلم
ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود بين مسلم رحمه الله
ان قوله اي وجب عليه الخلود هو تفسير قتادة الراوي لهذا الحديث عن
انس وهذا التفسير صحيح ومعناه من اخبر القران انه مخلد في النار وهم
الكفار كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآيه وفي هذا دلالة
لمذهب اهل الحق وما اجمع عليه السلف انه لا يخلد في النار احد مات
على التوحيد والله اعلم ۝

الباب السادس

في ذكر المقام المحمود الذي اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم قال الله عز
وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اجمع المفسرون على ان عسى من الله
واجب لان عسى تفيد الاطماع والله اكرم من ان يطمع احدا ثم لا يعطيه
ما اطمعه فيه ۝ والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لانه يحمده فيه الاولون
والآخرون لتعجيل الحساب والاراحة من طول الوقوف كما تقدم وفي حديث
انس المتقدم في الشفاعة زاد البخاري ثم تلا هذه الآية عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله
عليه وسلم والظاهر ان هذا من كلام انس او من كلام قتادة الراوي
عن انس والله اعلم وعن كعب بن ملك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يبعث الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي
عز وجل حلة خضرا ثم يوذن لي فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام
المحمود اخرجه احمد وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاقوم المقام المحمود يوم القيمة فقال رجل من الانصار وما المقام
المحمود قال اذا جي بكم عراة حفاة غرلا فاقوم مقاما لا يقومه احد غيري
يغبطني به الاولون والاخرون اخرجه احمد وعن ابي هريرة في قوله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم
عن المقام المحمود قال هو الشفاعة اخرجه الترمذي وقال فيه حديث
حسن عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه عبد الله بن عمر عن النبي

صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم القيمة جثًا كل امة تتبع نبيها يقولون اشفع لنا يا فلان اشفع لنا يا فلان حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود اخرجه البخاري تعليقًا واخرجه بالاسناد من حديث آدم بن علي عن ابن عمر موقوف وهذا لفظ الحميدي

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المقام المحمود الشفاعة اخرجه احمد وعن ابن عباس في قوله عسى ان يبعثك ربك مقامًا محمودًا قال ان لمحمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل مقامًا لا يقومه نبي مرسل ولا ملك مقرب بين الله عز وجل للخلائق فضله على جميع الاولين والآخرين اخرجه ابن الجوزي وعن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم حتى لا يكون للانسان الا موضع قدميه قال النبي صلى الله عليه وسلم فاكون من يدعا وجبريل عن يمين الرحمن والله ما راه قبلها فاقول يا رب ان هذا اخبرني انك ارسلته الي فيقول الله عز وجل صدق ثم اشفع فاقول يا رب عبادك في اطراف الارض فهو المقام المحمود اخرجه ابن الجوزي مرسلًا ○

الباب السابع

في كونه اول من يجوز الصراط بامته ○ في حديث ابي هريرة المخرج في الصحيحين ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ○ وقد تقدم حديث انس اين اطلبك يا نبي الله قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط

وذكر الحديث فلم اعده ○

الباب الثامن

في كونه اول من يستفتح باب الجنة فيفتح له صلى الله عليه وسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك اخرجه مسلم ○ وقد تقدم في هذا المعنى عدة احاديث والله اعلم

وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم ابرهيم خليل الله وعيسى كلمة الله وروحه وموسى كلمه الله تكليمًا فما اعطيت قال ولد آدم كلهم تحت رايتي يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة اخرجه ابن الجوزي وعن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبًا ان الله اتخذ من خلقه خليلًا اتخذ ابرهيم خليلًا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليمًا وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابرهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم

اصحاب النبي صح

الاولين والآخرين ولا فخر اخرجه الترمذي وقال فيه حديث غريب وعن
عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على
الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي اخرجه ابن الجوزي
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم الله الجنة
على كل آدمي يدخلها قبلي اخرجه ابن الجوزي ○

الباب التاسع

في ذكر علو منزلته على الخلق كلهم في الجنة ○ في حديث سمرة بن جندب
الطويل الذي تضمن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فغشيتها في آخره والدار
الاولى التي دخلت دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا
جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك فرفعت راسي فاذا فوقي مثل السحاب
قالا ذاك منزلك قلت دعاني ادخل منزلي قالا انه قد بقي لك عمر
لم تستكمله فلو استكملته اتيت منزلك اخرجه البخاري بزيادة في
اوله وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله ان
يؤتيني الوسيلة اخرجه احمد وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صليتم علي فسلوا الله لي الوسيلة فقيل
يا رسول الله وما الوسيلة قال اعلا درجة في الجنة لا ينالها الا رجل
واحد وارجوا ان اكون انا هو اخرجه احمد واخرجه الترمذي وليس عنده
اذا صليتم علي وقال فيه حديث غريب وكعب يعني الراوي عن ابي هريرة

ليس بمعروف وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا
الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة اخرجه
مسلم ○ الوسيلة القرب من الله عز وجل والمنزلة عنده وهي في
الاصل ما يتوصل به الى الشيء المطلوب ويتقرب به والمراد بها في الحديث
القرب من الله تعالى وقيل الوسيلة هي الشفاعة وقيل هي منزلة في
الجنة كما جا في الحديث ○ وقوله صلى الله عليه وسلم حلت له الشفاعة
اي وجبت له وقيل نالته الشفاعة والله اعلم هذا آخر ما تيسر
جمعه من هذا الكتاب وحيث قد ختمته بقوله صلى الله عليه وسلم حلت
له الشفاعة فانا اسال الله العظيم بفضله واحسانه وكرمه ان
يدخلني واخواني في شفاعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان يسكننا
في جواره ويرينا وجهه يوم القيمة برحمته واحسانه انه سميع الدعاء
وهو ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الامي سيد المرسلين وامام المتقين كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون وكان الفراغ منه في صبيحة يوم الاثنين
سابع الحجة سنه اربع وسبعين وسبعماية على يد افقر خلق الله تعالى
واحوجهم الى لطفه الخفي احمد بن علي بن محمد الحنفي غفر الله له ولوالديه

ولمن دعا له بالعفو والمغفرة ولجميع المسلمين ۞ وذلك بالجامع النوري
المعمور بذكر الله تعالى بقلعة دمشق المحروسه ۞

الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا
وحسبنا الله
ونعم
الوكيل

